دور الحروف في التعدد اللهجي
دراسة موازنة بين كتابي
(المساعد) لابن عقيل
و(شفاء الغليل) للسلسيلي

إعداد

د. غادة غنيم محمد ذبالي

الأستاذ المساعد

في قسم اللغة العربية وآدابها

كلية الآداب والعلوم الإنسانية

جامعة جازان

دور الحروف في التعدد اللهجي: دراسة موازنة بين كتابي: "المساعد" لابن عقيل و"شفاء الغليل" للسلسيلي.

د. غادة غنيم محمد ذبالي.
الأستاذ المساعد في قسم اللغة العربية وآدابها - كلية الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة جازان - المملكة العربية السعودية.
البريد الإلكتروني: ggonam@jazanu.edu.sa.

ملخص البحث:

وَضعتْ هذه الدراسةُ كتابي المساعد لابن عقيل، وشفاء العليل للسلسيلي داخل دائرة التحليل اللهجي، والموازنة بين ما ورد في الكتابين؛ بهدف بيان أوجه الاتفاق والاختلاف بينهما، محللًا لما ورد من صور لهجية فيهما مبرزًا لعامل من عوامل نمو اللغة، وهو تعدد الصور النطقية مع الأدوات وأثر ذلك، حيث انتظم في مقدمة، وتمهيد تقفوهما ستة مباحث تناولت فيها الجانب اللهجي للحروف الأحادية والثنائية والثلاثية والرباعية والخماسية، وتنوين الترنم، وحذف التنوين لالتقاء الساكنين، متبعًا المنهج الوصفي القائم على التحليل والتفسير وذيلت ذلك بخاتمة، وفهارس فنية، وقد خلصت الدراسة إلى أن أكثر الصور اللهجية جاءت مع الحروف الثنائية، وأقلها مع الحروف الخماسية، عناية علماء اللغة بعزو الصور النطقية إلى أصحابها، نصّ السلسيلي على كثير من اللهجات التي صرح بها ابن عقيل، انفرد ابن عقيل ببعض الصور اللهجية، وانفرد السلسيلي ببعض الأداءات النطقية، أن تفسير التعدد اللهجي غلب عليه التخفيف، وتقليل المجهود العضلي المبذول.

لذا يُحاول هذا البحث أن يقوم بتلك المهمة، كاشفًا النقاب عن الصور اللهجية المتنوعة للقبائل العربية التي وردت في الكتابين موازنًا بينها، ومبرزًا أوجه الشبه والاختلاف.

الكلمات الافتتاحية: اللغة – اللهجة – الموازنة . البيئة . الأدوات . السماع – القياس . القراءات . الأداء .

The role of letters in multidialect: a comparative study between "Al-Musaed" by Ibn Aqil and "Shifa al-Ghaleel" by Al-Selseily books.

Ghada Ghoneim Muhammad Dhabali
Assistant Professor in the Department of Arabic Language and Literature - College of Arts and Humanities - Jazan University - Kingdom of Saudi Arabia
Email: ggonam@jazanu.edu.sa

Abstract: This study put "Al-Musaed" by Ibn Aqil and "Shifa al-Ghaleel" by Al-Selseily within the circle of dialectal analysis and conducted a comparison between what was mentioned in these two books in order to clarify the aspects of agreement and differences between them. The study analyzed the reported dialectal images in them and highlighted a factor of language development, which is the multiplicity of speech utterances with tools and the effect of it.

The study is organized in an introduction which is followed by six sections dealt with the dialectal aspect of the mono, dual, triple, quadruple and five-letters, the Tanween of intonation, and the omission of the Tanween to meet two consonants.

The study used the descriptive approach which is based on the analysis and the interpretation. It was appended with a conclusion, and technical indexes.

The study concluded that most of the dialectal images came with binary letters. The least ones were with the five-letters. It showed the attention of linguists in attributing the accent images to their owners. Al-Salsili texted many of the dialects stated by Ibn Aqil.

Ibn Aqeel was unique in some dialectal images, and Al-Salsili was unique in some speech performances and finally the study showed that the interpretation of the dialectal diversity was predominantly reduced, and the muscular effort reduced.

Therefore, this research tried to accomplish that task, revealing the various dialectal images of the Arab tribes mentioned in these two books, highlighting the similarities and differences.

Key words: Language - dialect - budget - environment - tools - hearing - measurement - readings - performance

مقدمة

الحمد لله الذي كَرَّم الإنسان، وفضّله بالنطق على سائر الحيوان، وشرف اللسان العربيَّ بالبيان على كل لسان، فجعله لغة أهلِ الجنان، وبه أَنزلَ القرآن.

والصلاة والسلام على سيدنا محمد المشرَّف بالشفاعة، المخصوص ببقاء شريعته إلى أن تقوم الساعة، وعلى آله الأطهار، وأصحابه الأبرار، وأتباعه الأخيار صلاة باقية بقاء الليل والنهار.

أما بعد

فإن انشغال المرء بلغته أمر متوجَّب عليه؛ فهي وسيلة تعلُّمه وتعليمه، وأداة تثقيفه وتفهيمه، منه نبتت وعليه سيطرت، وهو مالك لها ومملوك، ومن حقّ لغتنا العربية علينا جميعًا أن نُحْيِيَها، وذلك بدراسة نصوصها نثرا ونظمًا، ومعرفة ما فيها من صور نطقية مختلفة نطق بها العرب.

وقد ألفت كتب عدة تناولت اللهجات في صورها المختلفة الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية، في أنواع الكلمة الاسم والفعل والحرف، ومن من بين هذه الكتب كتابا: المساعد لابن عقيل، وشفاء العليل للسلسيلي، وهما من كتب النحو التي اهتمت باللهجات في جوانبها الأربعة، كما عنيا بالاستشهاد على الصور النطقية المختلفة من النظم والنثر، ناسبين إياها إلى أصحابها ما أمكن ذلك، ومن هنا جاءت هذه الدراسة؛ لتبرز الصور النطقية المختلفة في الكتابين، مقتصرة على ما جاء مع الحروف بأشكالها المختلفة، وصورها المتنوعة، وما انفرد به كل منهما، ومن ثَمّ كان اختيار لفظ الموازنة التي تعني: إجراء يكون بين شخصيات أو إنتاجات فكرية؛ لإبراز أوجه التشابه والاختلاف بينها. وكذلك المقارنة. والصواب أن نطلق الموازنة؛ لأنَّ المقارنة لا تكون بإظهار مواطن التشابه والاختلاف وإنما هي بقرن شيء إلى آخر أي

ووصله به، لهذا جعل الآمدي عنوان كتابه بمسمى "الموازنة بين أبي تمام والبحتري".

"دور الحروف في التعدد اللهجي دراسة موازنة بين كتابي: "المساعد" لابن عقيل و"شفاء الغليل" للسلسيلي".

وقد نهض هذا البحث؛ ليسلِّط الضوء على هذا النوع من اللهجات، والمقارنة بين ما ورد في الكتابين، مبرزًا أو الاتفاق والاختلاف بينهما، محلِّلًا إياه، وسابرًا غوره، **كاشفًا النقاب عن عامل مهم من عوامل نمو اللغة، وهو تعدد الصور النطقية مع الأدوات وأثر ذلك، ومدى تأثر العالمين ببيئتهما؛** حيث انتظم في مقدمة، وتمهيد تقفوهما ستة مباحث، ثم خاتمة، وفهارس فنية.

أما المقدمة فبيَّنت فيها مشكلة البحث، وأهدافه، ومنهجه، وتوزيعه إلى مباحث.

أما التمهيد فعنوانه: التعريف باللهجة وابن عقيل والسلسيلي، وجاء في ثلاثة مطالب، وهي:

١. التعريف باللهجة والعلاقة بينها وبين اللغة.

٢. التعريف بابن عقيل.

٣. التعريف بالسلسيلي. وقد كانت هذه التعريفات مختصرة؛ لانتشارها في الكتب والبحوث الأخرى، ولمعرفة الدارسين بها.

أما المبحث الأول- فجاء عنوانه الحروف الأحادية- واشتمل على ثلاثة حروف هي: لام التعريف . حركة اللام الجارة . فتح اللام الطلبية.

أما المبحث الثاني- فجاء عنوانه الحروف الثنائية- واشتمل على ستة حروف هي: أم . لا . لو . (ما) النافية بين الإعمال والإهمال . من الجارة حركة ها التنبيه في: أيُّها

أما المبحث الثالث-فجاء عنوانه الحروف الثلاثية واشتمل على خمسة حروف هي: إنَّ . رُبَّ . سوف . متى . نعم

أما المبحث الرابع–فعنوانه الحروف الرباعية، واشتمل غلى ثلاثة حروف هي: إمَّـا . حتى . لعلّ

أما المبحث الخامس•فعنوانه الحروف الخماسية، واشتمل غلى حرف هو (أيان).

أما المبحث السادس•فعنوانه متفرقات، واشتمل على أمرين:

تنوين الترنم، حذف التنوين لالتقاء الساكنين.

ثم ذيلت ذلك بخاتمة تضمنت أبرز النتائج التي توصلت إليها في هذه الدراسة، ثم فهرس بأهم مصادر البحث، ومحتوياته.

وقد آثرت كلمة موازنة؛ لأنها أدل على الغرض من البحث؛ إذ هي إجراء يكون بين شخصيات أو إنتاجات فكرية؛ لإبراز أوجه التشابه والاختلاف بينها، ومن ثَمَّ فالصواب أن نطلق الموازنة؛ لأنَّ المقارنة لا تكون بإظهار مواطن التشابه والاختلاف وإنما هي بقرن شيء إلى آخر أي ووصله به، لهذا جعل الآمدي عنوان كتابه بمسمى "الموازنة بين أبي تمام والبحتري".

واتبعت في إعداد هذا البحث المنهجَ الوصفيَّ التحليليَّ وفق الخطوات الإجرائية الآتية:

١- عنونة المسألة

٢- التقديم بتوطئة مختصرة قبل كل مسألة.

٣. ذكرُ نص كلام ابن عقيل والسلسيلي وتحليله.

٤- عرض آراء العلماء القدامى والمحدثين الذين ناقشوا المسألة.

٥- إبداء رأي الباحثة في المسائل التي يتعين – فيها – ذلك.

٦- عزو الآيات الكريمة من المصحف الشريف إلى سورها ورقم آياتها في الحاشية.

٧- توثيق الأحاديث الشريفة، والشواهد الشعرية، والأمثال العربية في الحاشية، من مصادرها الأولى ما أمكن ذلك.

٨- عمل خاتمة؛ لِذِكْرِ أبرز النتائج.

٩- وضع قائمة بالمصادر والمراجع، مرتبة ترتيبًا هجائيًّا.

١٠- وضعفها رسم فصلَّة للموضوعات.

وختامًا؛ أشكر الله أولًا وآخرًا على ما تفضل به عليَّ من إتمام هذا البحث بعونه، ومنِّه، وكرمه، وتوفيقه فله الشكر كلُّه، وله الحمد كلُّه.

التمهيد

التعريف باللهجة وابن عقيل والسلسيلي

المطلب الأول

اللهجة تعريفها واهميتها

تعريفها

اللهجة لغة: الولوع بالشيء والاعتياد عليه، جاء في اللسان: " لَهِجَ بالأَمْرِ لَهَجًا وَلَهْوَج وأَلْهَجَ كلاهما أولِعَ به واعْتادَه، وأَلْهَجْتُه به، ويقال: فلان مُلْهَجٌ بهذا الأَمر أي مُولَعٌ به"(١).

وفي الاصطلاح هي: "مجموعة من الصفات اللغوية تنتمي إلى بيئة خاصة، ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة، وبيئة اللهجة هي جزء من بيئة أوسع وأشمل تضم عدة لهجات لكل منها خصائصها، ولكنها تشترك جميعًا في مجموعة من الظواهر اللغوية التي تُيسر اتصال أفراد هذه البيئات بعضهم ببعض، وفهم ما قد يدور بينهم من حديث فهمًا يتوقف على قدر الرابطة التي تربط بين هذه اللهجات))(٢)، وتلك البيئة الشاملة التي تتألف من عدة لهجات هي التي اصطلح على تسميتها باللغة(٣).

وقيل: إنها "أسلوب أداء الكلمة إلى السامع من مثل إمالة الفتحة والألف، أو تفخيمها، ومثل تسهيل الهمزة أو تحقيقها، فهي محصورة في جرس الألفاظ، وصوت الكلمات، وكل ما يتعلق بالأصوات، وطبيعتها وكيفية أدائها"(٤).

---

(١) لسان العرب، ابن منظور، (ل هـ ج) ٣/ ١٨٣.

(٢) في اللهجات العربية، د. إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط٨، ١٩٩٨م، ص: ١٦. اللهجات العربية نشأة وتطوراً د / عبد الغفار حامد هلال، الطبعة الثانية: ١٩٩٠م، ص:٣٠ .

(٣) القراءات واللهجات، د. محمد محمد حماد، دار إشبيليا للنشر والتوزيع، ١٤٢٤هـ، ص: ١٧.

(٤) اللهجات العربية في القراءات القرآنية، د. عبده الراجحي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٦م، ص: ٥١ – ٥٢.

الفرق بين اللغة واللهجة والعلاقة بينهما

على ضوء علم اللغة لا فرق بين لغة ولهجة، فكل لهجة هي لغة قائمة بذاتها بنظامها الصوتي، وبصرفها، وبنحوها، وبتركيبها، وبمقدرتها على التعبير، ويرى بعضهم أن اللغة هي التي تغاير لغة أخرى بأصواتها وبمفرداتها، وبتراكيبها مغايرة لا يستطيع معها أن يتفاهم زيد، وعمرو.

أما إذا كانت الفروق في الأصوات، والمفردات، والتركيب من النوع الذي يمكن فيه التفاهم بين الجماعات، فإن هذه تُعد لهجات، وهذا الرأي يجعل التفاهم مقياسًا للفرق بين لهجة ولغة، وهذا الزعم يسقط من تلقاء نفسه إذا نظرنا – مثلا – إلى العربية والعبرية والسريانية، والحبشية فإنها لغات في نظرنا إليها، ولكن التاريخ ينظر إليها باعتبارها لهجات انحدرت من أم واحدة؛ فالتفاهم إذن لا يمكن أن يكون الفارق بين لغة ولهجة.

ويرى البعض الآخر أن الفرق بين اللغة واللهجة هو أن اللهجة تقهقر وانحطاط عن لغة فصحى، ولكن الدراسات اللغوية التي أُجريت حول اللهجات أثبتت أن اللهجة ليست تقهقرًا، أو انحطاطًا لغويًا بل تطور وتقدم لغوى، والدليل على ذلك كون بعض اللهجات سابقًا في الزمن للغة الفصحى؛ فكسر حرف المضارعة – مثلا– (لهجة عربية قديمة) ظاهرة لغوية سابقة في الزمن للفترة التي اعتبرت فيها لغة قريش اللغة الأدبية الفصحى؛ فكيف تكون هذه الظاهرة (كسر حرف المضارعة) انحطاطًا لغويًا؟!

ومن ثم فالعلاقة بين اللهجة واللغة هي علاقة الخاص بالعام أو الفرع بالأصل، غير أن اللغويين العرب القدماء حين أشاروا إلى الفروق بين لهجات القبائل العربية لم يستعملوا مصطلح اللهجة بهذا المفهوم، إنما كانوا يستعملون مصطلح "لغة" أو "لُغيّة"، ولعل السبب في ذلك أنهم لم يتوافروا على دراسة لهجة كاملة من لهجات القبائل التي كان يتكلمها الناس في حياتهم العادية، إنما كانت ملاحظاتهم تنصب على الفروق بين اللهجات التي دخلت الفصحى؛ ولذا لم نجد كتابا تراثيا يحمل عنوانه مصطلح "اللهجات"، في حين

أننا نجد كثيرًا مصطلح "اللغات"، فقد عقد ابن جني في خصائصه بابا بعنوان "تداخل اللغات"، وثمة كتب عنوانها (كتاب اللغات) للغويين مثل الفراء، وأبي عبيدة، والأصمعي، غير أن هذه الكتب لم تصل إلينا، وإنما أُشير إليها في مواضع مختلفة من كتب التراث اللغوي(١).

أهمية دراسة اللهجات:

قال تعالى:(وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ)[الروم:٢٢].

اللهجة ظاهرة لغوية موجودة في كل بيئة وفي كل عصر، ودراسة اللهجة ليست دعوة إلى نصرة اللهجات والعاميات، ولكن دراسة اللهجات العربية تفيد في تفسير بعض قضايا العربية ومفرداتها ودلالاتها؛ فظواهر الاشتراك، والتضاد، والترادف، والإبدال، وغيرها يمكن أن يُرَدَّ كثيرٌ منها إلى اختلاف اللهجات العربية، كما تعين دراسة اللهجات على تفسير كثير من القراءات القرآنية، ومعرفة اللهجات التي وردت عليها. وتفسر لنا كثيرًا من اللهجات الحديثة وتعرفنا بأصولها، وكيفية حدوثها، وتبين لنا مراحل تطور اللغة، وبيان معالم كل مرحلة في تاريخها من الأصوات والمفردات والتراكيب، ويُؤدي ذلك إلى فهم اللغات والدفاع عنها؛ فاللهجات مصدرٌ من مصادر التفسير اللغوي، كما أن دراسة اللهجات بصورة مستمرة ومتواصلة تربط بعضها ببعض وتعين على معرفة الضوابط التي سارت عليها العربية وتطورها والعوامل التي أثرت فيها عبر الحقب المختلفة، وتساعد علي إيجاد العلاقة بين القبائل التي تفرقت في المناطق المختلفة، وتبين الصلة القوية والمستمرة بين اللهجات القديمة والحديثة، مثل كسر أحرف المضارعة في مثل (نِشرب)، وتخفيف الهمز وتحقيقه في مثل (فاس/ فأس)، و(بير/ بئر)، و(ريِّس/ رئيس)، وتُعتبر اللهجة جزءًا من تراث أي مجتمع إن لم تكن هي الجزء الأهم؛ لأنها

(١) اللهجات العربية في القراءات القرآنية، د. عبده الراجحي، ص ٥١ – ٥٢.

وسيلة التعبير عن ذلك المجتمع بكل مميزاته وحضارته وممتلكاته؛ ولأنها في تطور مستمر فإن دراستها وتسجيلها بجميع الوسائل المتاحة أمر في غاية الأهمية، لتكون مرجعًا متوفرًا يسهل العودة إليه عند الحاجة إليها.

كذلك تساعد دراسة اللهجات على معرفة مراحل تطور اللغة العربية، ومعالم كل مرحلة في تاريخها المديد من ناحية الأصوات والحروف والمفردات صيغة ودلالة، وفي الجمل والتراكيب والأساليب اللغوية وغيرها؛ لنفهم لغتنا بشكل أفضل، ونصل إلى الحلول الدقيقة لكثير من قضاياها على مختلف المستويات، وننفي عنها شبه الاضطراب والفوضى التي رميت بها في المعنى الواحد، واختلاف الضبط، وظواهر الشذوذ المختلفة، كل ذلك ونحوه تقدم لنا دراسة اللهجات حلولا نابعة من صميم اللغة ومنهجها دون الحاجة إلى اصطناع مناهج غريبة تُفرض علينا، لِتُفسر ظواهرها.

كما تكشف دراسة اللهجات عن القوانين التي سارت عليها اللغة العربية في تطورها، والعوامل التي واجهت هذا التطور وأثرت فيه، وارتباط كل ظاهرة بمسبباتها في المكان والزمان، وستظل دراسة اللغة العربية قاصرة عن الكمال المنشود لها حتى يُوقف على كل ما يتعلق باللهجات وقضية التطور، حينئذ تبوح لنا بأسرارها، وينقشع عنها ما يلفها من حجب، وتسفر عن مزيد من وضاءة وسحر، ثم يتيح لنا هذا سبيلًا للتنبؤ بمستقبلها.

إن اللهجات وثيقة الصلة بالقراءات القرآنية، ودراستها تفسر الكثير من القراءات القرآنية عامة والقراءات الشاذة بصفة خاصة، كما أن إهمال دراسة اللهجات يحرمنا من نتاج أدبي وثقافي عريق منظوم ومنثور عامر بالصور والأخيلة، وضروب عديدة من التفنن والابتكار في الاستعمال اللغوي، والصياغة الشعرية، ولا يخلو من تجارب جادة أصيلة، ومعانٍ طريفة – ولعل من عرفنا وتأثر بأدبنا الشعبي من شعوب العالم أكثر ممن عرفنا وتأثر بأدبنا عن طريق الشعر الجاهلي مثلًا، وهذا يمثل رافدًا مدرارًا للأدب الفصيح، ويغذيه ويقويه، ويُقدم لنا طرائق للتجديد في الموسيقى وبناء القصيدة، ولا يبعد

أن يمدنا بمعينات صادقة في فهم نصوص من الأدب الفصيح ظهرت في هذه المجتمعات.

كما أن اللهجات احتفظت بعناصر لغوية اندثرت من اللغة المكتوبة، وربما أهملها أصحاب المعاجم ووسموها بما ينفر منها، ولا يسمح لها بالدخول في دائرة الاستعمال، فقالوا: إنها رديئة، أو منكرة أو مذمومة، في حين هي حية تملك من مقومات الخلود والحياة ما مكنها من الانتصار في صراع البقاء، ولا تخلو هذه أن تكون عدة للفصحى في معركتها الحضارية الراهنة.

إن دراسة اللهجات والتراث اللغوي الشعبي مكتوبًا أو منطوقًا يساعدنا على دراسة العادات والتقاليد والقيم وأنماط السلوك للجماعات والشعوب العربية وفهمها والوقوف على أحوالها المختلفة، ويوقفنا على جذور الشخصية العربية، والتحكم في أنماط السلوك، وتوجيهها التوجيه السليم، واقتلاع ما قد يكون لديها من أنماط غير مرغوب فيها، وترسيخ وتقوية ما يرغب فيه.

كذلك دراسة اللهجات تعيننا على الكشف عن الظواهر اللغوية المشتركة في شتى أرجاء الوطن العربي، وتوثق دعوة الوحدة، وتقوي الروابط بين الجماعات والشعوب على تباعد الديار، ونزوح الأقطار، فما زال العربي في قرارة نفسه يرتاح للانتماء العرقي ويهش له، فإذا ما تبين له أن ما ينطق به ينطق به أخ له في منطقة أخرى نائية عنه، تأكد أن الدم واحد واللغة واحدة إلى جانب الروابط الأخرى، وهذا مطلب لا يستهان به لتأكيد قضية الوحدة، ودحض دعاوى الانفصال.

ومن الأهمية العملية لدراسة اللهجات في المجال العسكري استعمال بعضها كلغة سرية للتواصل بين الجنود استحال على العدو فك شفرتها، في أعمال التجسس وبث الشائعات والدعايات المختلفة، والحرب النفسية. وكذلك زيادة ثروتنا اللغوية، ومنحها قوة وثباتًا.

المطلب الثاني
ابن عقيل حياته وآثاره

نسبه:

هو الإمام الحبر الجليل عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد بن محمد بن عقيل القرشيّ الهاشميّ العقيليّ، الهمدانيّ الأصل، ثم البالسيّ المصريّ(١). لقب بـ "بهاء الدين"، وبقاضي القضاة.

مولده:

وُلِدَ سنة أربع وتسعين وستمائة(٢). وذهب الحافظ بن حجر إلى أن مولده سنة سبعمائة(٣).

نشأته وحياته:

كانت مصر مولد ابن عقيل ومنشأه؛ فقد كان بعض أسلافه يقيمون في هَمْدَان أو آمد، ولعلهم انتقلوا من إحداهما إلى الأخرى، واستقرت ذرية منهم في بالس (بين حلب والرقة)، وقَدِمَ أحدهم إلى مصر، فَوُلِدَ له بها عبدالله بن عقيل، فَعَرَّفَهُ مترجموه بالهمدانيّ أو الآمدي البالسيّ، ثم المصري(٤).

لازم منذ مقتبل حياته ونشأته الأولية الاشتغال بطلب علوم العربية، حتى مهر فيها وتفنن، وصار ذا قدم راسخة في كل فرع من فروعها؛ إذ تعلم القرآن الكريم بقراءاته السبع، وتَصَدَّى لتفسيره وتحليله، وأخذ الحديث وأصول الدين من ذوى الإجازات المعتمدة، وأمَّ الفقهاءَ والأصوليين؛ فصار ذا ذهن يقظ، ونظر بعيد، وله في الفقه والأصول كلام حسن، ولازم أبا حيان في طلب

(١) ينظر الدرر الكامنة للحافظ بن حجر ٢٦٦/٢، وبغية الوعاة للسيوطى ٤٧/٢، وطبقات المفسرين للداودى ٢٣٣/١، وروضات الجنات في أحوال العلماء والسادات لمحمد باقر الموسوى ١٤٦/٥.

(٢) ينظر: الدرر الكامنة ٢٦٦/٢، وشذرات الذهب ٢١٤/٦، والأعلام ٩٦/٤.

(٣) ينظر: الدرر الكامنة ٢٦٦/٢

(٤) ينظر: الأعلام ٩٦/٤.

النحو اثنتي عشرة سنة؛ فَوَرِثَ علمه، وكان من أجلِّ تلامذته، حتى شهد له أبو حيان بالمهارة في العربية، ونبغ في علم المعاني والبيان، وبرع في العروض.

وقد هَيَّأَته ثقافته الواسعة المتنوعة لأن ينوب في الحكم بالحسينية عن الإمام القاضي جلال الدين القزويني، وتولى نيابة الحكم – أيضًا – بالقاهرة والجيزة عن عز الدين بن جماعة وقد سار سيرة حسنة جيدة، ثم عزله عز الدين بن جماعة؛ لواقع وقع منه في حق القاضي مُوَفَّق الدين الحنبلي، وكان سببه أن القاضي عمل لولده سراج الدين إجلاسًا بجامع الأقمر في صفر سنة ٧٤٤هـ، فحضره أعيان المذاهب، فجرى البحث بين القاضي مُوَفَّق الدين والشيخ بهاء الدين بن عقيل حتى أدى إلى الخروج إلى الإساءة، فغضب عز الدين لرفيقه، وعزل الشيخ بهاء الدين عن نيابته، ووَلاَّها تاج الدين المناي، ثم تَعَصَّبَ صُرْغُتْمُش[(١)] لابن عقيل؛ فقَرَّرَه في القضاء، وعزل ابن جماعة، وذلك في يوم الخميس الموافق الثامن عشر من شهر جمادى الآخرة سنة ٧٥٩هـ.

فلما أُمسك صُرْغُتْمُش عُزِل ابن عقيل، وأُعيد عز الدين بن جماعة، فكانت ولاية ابن عقيل ثمانين يومًا.

وكان قويّ النفس، يتيه على أرباب الدولة، وهم يخضعون له ويعظمونه[(٢)].

وفرَّق على الطلبة والفقراء في ولايته مع قصرها نحو ستين ألف درهم، وهى تساوى أكثر من ثلاثة آلاف دينار من الذهب[(٣)].

كان إمامًا في العربية والمعاني والبيان، ويَتَكَلَّمُ في الأصول والفقه كلامًا حسنًا، وكان جوادًا مهيبًا لا يَتَرَدَّدُ إلى أحد، ولا يخلو من كثير من الناس يتردد إليه.

---

(١) هو الأمير سيف الدين صرغتمش أحد مماليك الناصر محمد بن قلاوون، وهو رجل مغولى الأصل من ذرية جنكزخان. ينظر: إنباء الغمر بأبناء العمر للحافظ بن حجر ١٩/١، ٢٨.

(٢) ينظر: الدرر الكامنة ٢٦٦/٢، ٢٦٧، وبغية الوعاة ٤٧/٢.

(٣) ينظر: الدرر الكامنة ٢٦٨/٢، وشذرات الذهب ٢١٥/٦.

"كان قويَّ النفس يتيه على أرباب الدولة، وهم يخضعون له ويعظمونه، وكان يتعانى التأنق البالغ في ملبسه ومأكله ومسكنه[١]. قال عنه شيخه أبو حيان: "ما تحت أَدِيم السماء أَنْحَى من ابن عقيل"[٢].

شيوخه:

تَلَقَّى ابن عقيل علوم العربية على يد نخبة من خيرة علماء عصره الذين سَلَّمتهم العربية مقاليد خزائنها في شتى العلوم، منهم:

١- الشيخة الصالحة وزيرة [٣].

٢- حسن الكرديّ: [٤].

٣- ابن الصائغ: [٥].

٤- الوانى الخِلاطيّ الصوفيّ [٦].

٥- علاء الدين القونويّ [٧].

٦- الْحَجَّار: [٨].

٧- ابن الكتانى: [٩].

٨- جلال الدين القزوينى: [١٠].

---

(١) ينظر: اطبقات المفسرين للداودى ٢٣٤/١، وروضات الجنات في أحوال العلماء والسادات ١٤٦/٥، ١٤٧.

(٢) ينظر: الدرر الكامنة ٢٦٧/٢، وشذرات الذهب ٢١٤/٦.

(٣) ينظر: البداية والنهاية لابن كثير ٩/١٤، وشذرات الذهب ٤٠/٦، والأعلام ٧٨/٣.

(٤) ينظر: الدرر الكامنة ١١٦/٢.

(٥) ينظر: شذرات الذهب ٩٦/٦.

(٦) ينظر: الدرر الكامنة ١٦٣/٣.

(٧) ينظر: البداية والنهاية ١٦٩/١٤.

(٨) ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبى ٤٤٣/١٤.

(٩) ينظر: البداية والنهاية ٢١٣/١٤، ٢١٤، وشذرات الذهب ١١٧/٦.

(١٠) ينظر: هدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادى ١٥/٢، والأعلام ١٩٢/٦.

٩- أبو حيان [١].

١٠- شرف الدين بن الصابوني [٢].

١١- أبو الهدى [٣].

١٢- ابن الصاعد [٤].

تلامذته:

كان لنبوغ ابن عقيل في علوم العربية أثر كبير في ذيوع صيته، وصيرورته قبلة للطالبين، ومن ثم حظى بأخذ علوم العربية عنه طلاب نابهون، وشباب مخلصون، منهم:

١- سراج الدين البُلْقيني [٥].

٢- جمال الدين بن الظهيرة [٦].

٣- سِبْطُهُ جلال الدين [٧].

٤- ولي الدين العراقي [٨].

آثاره العلمية:

ترك ابن عقيل ذكرًا حسنًا موصولاً، لا ينقطع إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وهو خير الوارثين.

---

(١) ينظر: شذرات الذهب ١٤٥/٦، ١٤٧، والأعلام ١٥٢/٧.

(٢) ينظر: روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات ١٤٧/٥.

(٣) ينظر: الدرر الكامنة ٢٦٧/٢.

(٤) ينظر: السابق ٢٦٧/٢.

(٥) ينظر: ذيل الدرر الكامنة/١٣٢، وإنباء الغمر بأبناء العمر ٢٤٥/٢، ٢٤٦.

(٦) ينظر: إنباء الغمر بأبناء العمر لابن حجر ٤٥/٣، وذيل الدرر الكامنة لابن حجر /٢٣٧.

(٧) ينظر: إنباء الغمر بأبناء العمر ٢٥٩/٣، ٢٦٠.

(٨) ينظر: ذيل الدرر الكامنة/٢٦٩.

وتمَثَّلَ ذلك في مؤلفاته المتنوعة التي شملت التفسير، والنحو والتصريف، والفقه والأصول وغيرها، وأثرت المكتبة العربية الإسلامية، ومنها:

١- التعليق الوجيز على الكتاب العزيز: تفسير لم يكمله؛ إذ وصل فيه إلى أواخر سورة آل عمران.

٢- شرح ألفية ابن مالك في النحو: مشهور متداول، وقد طُبِعَ غير مرة، وتُرْجِمَ مع الألفية إلى اللغة الألمانية(١).

٣- المساعد على تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد في النحو (مطبوع).

٤- الجامع النفيس في فقه الشافعية: مبسوط جدًّا، لم يكمله، وهو جامع للخلاف والأوهام الواقعة للنووي وابن الرِّفعة وغيرهما(٢). (مخطوط).

٥- تيسير الاستعداد لرتبة الاجتهاد: وهو تلخيص الجامع النفيس. وسماه التأسيس لمذهب ابن إدريس (مخطوط) (٣).

وفاته:

بعد حياة حافلة مبتدأة بالجد والتحصيل، مختتمة بالشرح والتحليل رحل العلامة ابن عقيل إلى مثواه الأخير، فقد تُوفى بالقاهرة، ليلة الأربعاء، الموافق الثالث عشر من شهر ربيع الأول، سنة تسع وستين وسبعمائة من الهجرة، ودُفِنَ بالقرب من الإمام الشافعيّ- رحمهما الله رحمة واسعة(٤).

---

(١) ينظر: الأعلام ٩٦/٤.

(٢) ينظر: الدرر الكامنة ٢٦٨/٢، وبغية الوعاة ٤٨/٢، وطبقات المفسرين للداودى ٢٣٤/١، وروضات الجنات في أحوال العلماء والسادات ١٤٧/٥، وشذرات الذهب ٢١٥/٦، ونشأة النحو للشيخ/ محمد الطنطاوى/٢١٨، والأعلام ٩٦/٤.

(٣) ينظر: طبقات المفسرين للداودى ٢٣٥/١.

(٤) ينظر: الدرر الكامنة ٢٦٩/٢، وبغية الوعاة ٤٨/٢، وطبقات المفسرين ٢٣٥/١، وروضات الجنات في أحوال العلماء والسادات ١٤٨/٥، وشذرات الذهب ٢١٥/٦، ونشأة النحو/٢١٨، والأعلام ٩٦/٤.

المطلب الثالث

السلسيلي حياته وآثاره

نسبه:

هو شمس الدين محمد بن عيسى بن عبد الله النحويّ الشافعيّ المصريّ، المعروف بالسلسيلي على أرجح الأقوال الواردة في هذه النسبة [١].

حياته:

حفظ السلسيليُّ التنبيه والألفية، واشتغل بالعربية وغيرها كثيرًا، حتى مهر فيها، وشغل الناس بها.

وتذكر كتب التراجم أنه نزيل دمشق، وأنه وَلِيَ بها مشيخة الخانقاه الشهابية – وهى داخل باب الفرج غربى العادلية الكبرى، وشمالي المعينية واللاَّقية – وكان رجلاً فاضلاً بالعربية، وكان يشغل تحت قبة النسر بالجامع الأموي، وله عمل جيد في الفقه وغيره، وكان الفقهاء من أصحابه ورفقائه والطلبة يترددون إليه ويحبونه، وينشرحون لحديثه، وكان عَزَبًا.

وأما عن عبادته فهو رجل جَيِّدٌ، له عبادة من صيام وصدقة، وكان يزور مقابر الباب الصغير كل سبت، لا يترك ذلك شتاءً ولا صيفًا، ومن إخلاص الرجل وتقواه: أنَّهُ كان كثير المطالعة والمذاكرة والاشتغال بمنزله والجامع[٢].

شيوخه:

لم يذكر المؤرخون الذين أَرَّخُوا للسلسيليّ من شيوخه إلا شيخًا واحدًا سَمِعَ منه، وهو:

عبد الرحيم بن أبي اليسر [٣].

---

(١) ينظر: مقدمة محقق شفاء العليل/٢١.

(٢) ينظر: الدارس في تاريخ المدارس للنعيمى ١٦٢/٢، وطبقات المفسرين للداودى ٢٢١/٢، ٢٢٢.

(٣) ينظر: الدرر الكامنة وهامشها ٤٦٠/٢، ٤٦١.

آثاره العلمية:

تنوعت مؤلفات السلسيلي، فشملت النحو والتصريف، والتفسير، والفقه، فقد بدأ الرجل حياته بالتحصيل، ثم اختتمها بالتوصيل؛ فألقى إلينا هذه المؤلفات:

١. أرجوزة في التصريف(١) مخطوط.

٢- أسئلة في العربية: سأل عنها الشيخ تقي الدين السبكي فأجابه عنها(مطبوع).

٣- تعليق في التفسير(٢) (مخطوط).

٤. شرح المنهاج في الفقه للنوويّ (مطبوع).

٥- شفاء العليل في إيضاح التسهيل لابن مالك[٣].(مطبوع).

وفاته:

تُجمع كتب التراجم على أن السلسيلي تُوفِي في شهر ربيع الأول، ولكنها تختلف في تحديد يوم الوفاة وسنتها على ثلاثة أقوال:

أحدها: أن وفاته كانت في الثالث عشر من شهر ربيع الأول، سنة سبعين وسبعمائة من الهجرة، وهذا هو الراجح[٤].

(١) ينظر: الدرر الكامنة ١٢٩/٤، وبغية الوعاة ٢٠٥/١، وشذرات الذهب ١٨٩/٦، وهدية العارفين ١٦٣/٢، وكشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ٩٢/١، ومعجم المؤلفين ١٠٦/١١. سلم الوصول إلى طبقات الفحول: ٢١٧/٣.

(٢) ينظر: الدارس في تاريخ المدارس ١٦٢/٢، ومقدمة تحقيق شفاء العليل/٣٨.

(٣) ينظر: الدارس في تاريخ المدارس ١٦٢/٢، وهدية العارفين ١٦٣/٢، ومعجم المؤلفين ١٠٦/١١، ومقدمة تحقيق شفاء العليل/٣٥، ٣٨.

(٤) ينظر: الدارس في تاريخ المدارس ١٦٢/٢، وطبقات المفسرين للداودى ٢٢٢/٢، ومقدمة تحقيق شفاء العليل/٣٠ – ٣٢.

الثاني: أنه تُوفى في الثاني عشر من شهر ربيع الأول، سنة ستين وسبعمائة من الهجرة[١]، وقيل: في الثامن عشر من الشهر المذكور في هذه السنة[٢].

الثالث: أنه مات في شهر ربيع الأول دون تحديد يوم فيه، سنة خمس وستين وسبعمائة[٣]. وذلك إثر مرض طال به بالخانقاه الشهابية، ودُفِنَ بمقبرة باب الصغير، وقد جاوز الخمسين عامًا[٤].

(١) ينظر: الدرر الكامنة ١٢٩/٤، وبغية الوعاة ٢٠٥/١.

(٢) ينظر: شذرات الذهب ١٨٩/٦، ومعجم المؤلفين ١٠٦/١١.

(٣) ينظر: هدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادى ١٦٣/٢.

(٤) ينظر: الدارس في تاريخ المدارس ١٦٢/٢، وطبقات المفسرين للداودى ٢٢٢/٢.

المبحث الأول

الأدوات الأحادية

١- إبدال لام التعريف ميماً

قرر ابن عقيل والسلسيلي أن إبدال لام التعريف ميمًا لغة معزوة إلى حِمْيَر وطيء عند ابن عقيل، وإلى حمير فقط عند السلسيلي، وعضدا كلامهما بما ورد عن العرب نظمًا، يقول:

أَإِنْ شِمْتَ مِنْ نَجْدٍ بُرَيْقًا تَأَلَّقَا .:. تُكَابِدُ لَيْلَ امْأَرْمَدِ اعْتَادَ أَوْلَقَا[١]

أراد: ليل الأَرْمَدِ، فأدخل (ام) المُعَرِّفة بدل (ال) جريًا على لغة حِمْير[٢].

موقف علماء اللغة:

المعروف أن أداة التعريف هي (أل) في لغة الجمهور من العرب، التي جاءت بها أشعارهم، وكلامهم المنثور، وبها يتم التعامل فيما بينهم قديمًا وحديثًا، وهى لغة القرآن الكريم.

وفى لغة لبعض العرب أداة التعريف هى (ام)، وقد اختلف العلماء في تعيين الناطقين بها على النحو التالي:

أ. جماعة كثيرة من النحويين نسبوها إلى حِمْيَر وطيء[٣]. كما قال ابن عقيل.

ب. اقتصر بعضهم على عزوها إلى حمير[٤]. كما قال السلسيلي.

ج. اقتصر آخرون على نسبتها إلى طيء[٥].

---

(١) البيت من بحر الطويل، ينظر: شرح التسهيل لابن مالك ٤٢/١، والتذييل والتكميل ١٤٨/١، وهمع الهوامع ٩٤/١، وشرح الأشمونى ٩٦/١.

(٢) ينظر: المساعد ٢٤/١، وشفاء العليل ١١٦/١.

(٣) ينظر: شرح الرضي على الكافية ٢٤١/٣، والتذييل والتكميل ١٤٨/١، ومغنى اللبيب ٤٧/١، وهمع الهوامع ٣٠٨/١، وشرح شواهد الشافية للبغدادى/٤٥٤.

(٤) ينظر: درة الغواص في أوهام الخواص للحريرى /١٥١، وشرح قطر الندى /١١٤، والمزهر ٢٢٣/١.

(٥) ينظر: شرح المفصل لابن يعيش ٢٤/١، ٣٣/١٠، ٣٤، وتخليص الشواهد/١٤٥،

د. عزاها بعضهم إلى أهل اليمن(١).

هـ. نسبها أبو العباس ثعلب إلى الأزد(٢).

و. عزاها بعضهم إلى دَوْس وأهل تهامة(٣).

ز. عزاها بعض المعاصرين إلى سبأ أصل قبائل اليمن(٤)..

وذكرا أن النحويين اختلفوا في ضابط هذه اللغة، فبعضهم ذكر أنه: إبدال لام التعريف ميمًا، نحو قولهم: امْرَجُلُ في الرَّجُلِ، وطاب امْضَرْبُ، يريدون: طاب الضَّرْبُ(٥). وقول امرأة حميرية فصيحة لما سئلت عن بلادها: "النخل قُلٌّ، ولكن عيشنا امقمح، امفرسك، أم عنب، أم حماط، طوب، أي: طيب"، وقولهم: "لولا امعباب لم تنفق امكعاب"(٦).

وعلل ابن مالك ذلك فقال: "لما كانت اللام تدغم في أربعة عشر حرفًا، فيصير المعرف بها كأنه من المضاعف العين الذي فاؤه همزة، جعل أهل اليمن ومن داناهم بدلها ميمًا؛ لأن الميم لا تدغم إلا في ميم"(٧).

(١) ينظر: شرح التسهيل ٢٥٧/١، واللسان(أمم) ١٣٩/١.

(٢) ينظر: مجالس ثعلب، تحقيق: عبدالسلام هارون ٥٨/١.

(٣) ينظر: اللهجات العربية في التراث د/أحمد علم الدين ٣٩٨/١، والدراسات اللغوية في تراث ابن هشام. د. محمد عبدالرحمن أحمد محمد ٢٧١. رسالة دكتوراه في جامعة الأزهر، ٢٠٠٥م.

(٤) يراجع: تهذيب اللغة:٤٢٤/١٠، الإبدال في لغات الأزد دراسة صوتية في ضوء علم اللغة الحديث. أحمد بن سعيد قشاش: ٤٤٣،

(٥) ينظر: المساعد ٢٤/١، وشفاء العليل ١١٦/١.

(٦) ينظر: دراسة اللهجات العربية القديمة: لداود سلوم، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ: ٨٥.

(٧) شرح التسهيل ٢٥٧/١، وهمع الهوامع ٣٠٨/١.

وبعضهم قال: (ام) بمعنى الألف واللام التي للتعريف، فتقطع همزتها في الابتداء، وتسقط في الدرج، مثل: ألف لام التعريف"[١].

والملاحظ أن الهمزة مع اللام مفتوحة، ومع الميم مكسورة؛ للتفريق بينها وبين أم العاطفة[٢].

الأولى بالقبول جعل (ام) أداة للتعريف، بدليل قول أبى عمرو بن العلاء: "ما لسان حِمْيَر وأقاصي اليمن لساننا، ولا عربيتهم عربيتنا"[٣].

وقد جاء استعمال (ام) أداة للتعريف في الحديث الشريف، والشعر العربي الفصيح.

فقد تَكَلَّمَ النبيُّﷺ بهذه اللغة فيما رواه عنه كعب بن عاصم الأشعري– رضي الله عنه – وكان من أصحاب السقيفة، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "لَيْسَ مِنِ امْبِرِ امْصِيَامُ في امْسَفَرِ)[٤] والمراد: ليس من البر الصيام في السفر.

وكثير من النحويين يستشهدون بهذا الحديث، ويذهبون إلى أن رواية النمر بن تولب، ولم يرو عن النبي(ﷺ) إلا هذا الحديث، فهو شاذ ولا يجوز القياس عليه[٥].

---

(١) ينظر: درة الغواص للحريرى/١٥١، ومغنى اللبيب ٤٧/١، وشرح الأشمونى ٣٧/١، ٩٦.

(٢) ينظر: شرح المفصل للخوارزمى ٣٠٠/٤.

(٣) المزهر للسيوطى ١٧٤/١.

(٤) مسند الإمام أحمد ٣٥/١٧ .

(٥) ينظر: سر صناعة الإعراب لابن جنى٤٢٣/١، ودرة الغواص/١٥١، وشرح المفصل لابن يعيش٢٠/٩، ٣٤/١٠، وشرح الرضي على الكافية ٢٤١/٣، ومغنى اللبيب ٤٧/١، وتعليق الفرائد٣٥٢/٢.

قال البغدادي: "وكلهم تواردوا على مالا أصل له، أما أولاً فلأن النَّمْرَ بن تَوْلَب مختلف في إسلامه وصحبته، وأما ثانيًا فإن هذا الحديث لا يُعرف من رواية النَّمْر"(١).

فقد أخرجه الإمام أحمد في مسنده من حديث كعب بن عاصم الأشعري، ومسنده صحيح، وجاء عنده بروايتين: إحداهما جاءت على اللغة المشهورة، والثانية جاءت على هذه اللغة المدروسة(٢).

وقولهم: إن هذا الاستعمال شاذٌ لا يجوز القياس عليه، فيه نظر، فإنه لغة قوم بأعيانهم(٣).

ومما جاء في الشعر على هذه اللغة قول الشاعر:

أَإِنْ شِمْتَ مِنْ نَجْدٍ بُرَيْقًا تَأَلَّقَا .:. تُكَابِدُ لَيْلَ امْأَرْمَدِ اعْتَادَ أَوْلَقَا(٤)

أراد: الأرمد. وقول بُحَيْرُ بن غَنَمَةَ الطائى:

ذَاكَ خَلِيْلِى وَذُو يُوَاصِلُنِي .:. يَرْمِى وَرَائِى بِامْسَهْمِ وَامْسَلَمَه(٥)

أراد: بالسَّهْمِ والسَّلَمَةِ، وهى واحدة السِّلام، وهى الحجارة(٦). وذكر صاحب اللسان عن أحد العرب أَنَّ سيف بن ذى يزن (ملك من ملوك حمير) (٧) قال حين قاتل الحبشة (من الرجز):

---

(١) شرح شواهد الشافية/٤٥٥.

(٢) ينظر: المسند ٣٥/١٧، وشرح شواهد الشافية للبغدادى/٤٥٤، ٤٥٥، وحاشية الأمير ٤٧/١.

(٣) ينظر: شرح شواهد الشافية/٤٥١.

(٤) البيت من بحر الطويل، ينظر: شرح التسهيل لابن مالك ٤٢/١، والتذييل والتكميل ١٤٨/١

(٥) البيت من بحر المنسرح، ينظر: شرح المفصل لابن يعيش ١٧/٩، ٢٠، واللسان(أمم) ١٣٩/١.

(٦) ينظر: شرح شواهد الشافية/٤٥٣.

(٧) ينظر: إصلاح المنطق/١٦١. والرجز بلا نسبة في الجيم: ١٧٣/٣. المعجم المفصل: ١٠/١١.

قَدْ عَلِمَتْ ذَاتُ امْنِطَعْ
أَنِّ إِذَا امْوَتُ كَنَعْ
أَضْرِبُهُمْ بِذَا امْقَلَعْ
لاَ أَتَوَقَّى بِا مْجَزَعْ
اقْتَرِبُوا قِرْفَ امْقِمَعْ

أراد: ذات النِّطَع – وهو بساط من الجلد كثيرًا ما كان يُقتل فوقه المحكوم عليه بالقتل، يقال: عليّ بالسيف والنِّطَعِ – وإذا الموتُ كَنَعَ – أى دنا وقرب – وبذا القَلَعِ – القَلَعَةُ موضع بالبادية تُنسب السيوف إليه – وَبِالْجَزَعِ، وقِرْفَ الْقِمَعِ – وهو ما يوضع في فَمِّ السقاء ثم يُصبُّ فيه الماء أَو الشراب، ونَصَبَ (قِرْفَ) لأنه أراد: يا قِرْفَ، أى: أنتم كذلك في الوسخِ والذُّل[١].

وذهب بعض العلماء إلى أن هذه اللغة مختصة بالأسماء التى لا تُدغم لام التعريف في أولها، وهى ذات الحروف القمرية، لا تغلب اللام، كما لا يغلب القمر النجوم، ويجمعها قولهم: ابْغِ حَجَّكَ وَخَفْ عَقِيمَهْ، وذلك نحو: غلام، وكتاب، بخلاف الأسماء التى تُدغم فيها، وهى ذات الحروف الشمسية، وهى الباقية بعد الحروف المذكورة، وذلك نحو: رجل، وناس، ولباس[٢]. قال ابن هشام: "وحكى لنا بعض طلبة اليمن أنه سمع في بلادهم من يقول: خذ الرُّمْحَ واركب امْفَرَسَ"[٣]. وذكر صاحب اللسان أن رجلاً من العرب قال: سمعت حِمْيَرِيَّةً فَصِيحَةً سألتَّها عن بلادها فقالت: النَّخْلُ قُلٌّ، ولَكِنْ عِيشَتُنَا امْقَمْحُ، امْفِرْسِكُ، امْعِنَبْ، امْحَمَاطُ طُوبٌ أى: طَيِّبٌ، فقلتُ لها ما الفِرْسِكُ؟ فقالت: هو امْتِينُ عندكم. أرادت: الْقَمْحُ، الْفِرْسِكُ، الْعِنَبُ، الحَمَاطُ، وهو من ثمر اليمن معروف عندهم، وهو يُشْبِهُ التين[٤].

(١) ينظر: المعجم الوسيط (ن ط ع) ٩٦٨/٢.
(٢) ينظر: مغنى اللبيب ٤٧/١، وهمع الهوامع ٣٠٨/١، وحاشية الأمير ٤٧/١.
(٣) مغنى اللبيب ٤٧/١.
(٤) ينظر: اللسان(فرسك) ٣٣٨١/٥.

قال ابن هشام: "ولعلَّ ذلك لغة لبعضهم لا لجميعهم، ألا ترى إلى البيت السابق، وأنها في الحديث دخلت على النوعين"[١]. وهذه اللهجة تعرف عند اللغويين بالطُّمْطُمَانِيَّة، وقد عُرِفَتْ بها حِمْير واشْتُهرت، فيقال: طُمْطُمَانِيَّةُ حِمْير،[٢] قال السيوطى: "والطُّمْطَمَانِيَّة تعرض في لغة حِمْير، كقولهم: طاب امْهَوَاءُ أى: طاب الهواء"[٣].

وذكر بعض المستشرقين أن بعض حمير يبدلون اللام في (أل) نونًا، فتكون أداة التعريف عندهم هي النون كما في العبرية، ولا يزال بعض قبائل سحار المتاخمة لخولان صعدة باليمن يقلبون أل الشمسية إلى (أنْ)، فيقولون في الصلاة والثور: انصلاة، انثور.

وقيل: المُعَرّف في اللغات اليمنية القديمة غالبًا ما يكون بالنون في آخر الاسم، مثل (ذن مسندن) أي: هذا المسند.

ولهذا أنكر جواد علي أن ينسب إبدال اللام ميمًا في كلام حمير، وزعم أن الحديث المروي شاهدا على هذه اللغة ضعيف أو مكذوب، قال: وقد وُضِع ليكون شاهدا على الطمطمانية المذكورة، ويرى أن تنسب هذه اللغة إلى بعض طيء[٤].

وهذا القول غير مقبول، لحكمه على الحديث بلا علم، وقد رواه العلماء الثقات في مصنفاتهم، ولم يحكموا عليه بالضعف أو الوضع، كما أن قلب لام

---

(١) مغنى اللبيب ٤٧/١.

(٢) ينظر: درة الغواص/١٥١، والمزهر ٢٢٣/١.

(٣) المزهر ٢٢٣/١، والطمطماني هو الأعجم الذي لا يفصح، وإبدال لام التعريف ميمًا مطلقًا، سواءً كانت اللام قمرية أو شمسية مثل قولهم : (طاب أمهواء) (وقام أمرجل)، وهي لهجة حمير، وكانت منتشرة في قبائل يمنية كالأزد، وطيء، وأشعر، وعك، ودوس" . ينظر :فقه اللغة مناهله ومسائله، د. محمد أسعد النادري: ٢٣٦ .

(٤) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٥٧٦/٨.

التعريف ميمًا في كلام حمير وغيرهم من أهل اليمن، كالأزد وطيء أمر مستفيض مشهور عند العلماء قديمًا وحديثًا، والشواهد على ذلك كثيرة(١).

ووصف تلك اللغة بالضعف غير مقبول فيه نظر؛ لأنها "لغة قوم بأعيانهم...ولا يجوز الحكم على لغة قوم بالضعف ولا بالشذوذ. نعم لا يجوز القياس بإبدال كل لام ميمًا، ولكن يتبع إن سمع" كما قال ابن جني: "الناطق على قياس لغة من لغات العرب مصيب غير مخطئ، وإن كان غير ما جاء به خيرًا منه"(٢). و"كل ما كان لغة لقبيلة قيس عليه"(٣). ومما يؤكد عدم قبول وصف تلك اللغة بالضعف ما يأتي:

١ـ كثرة الشواهد الواردة بهذه اللغة (نظمًا ونثرًا)، وقد ثبتت الفصاحة لقائليها، فالنبيُّ ﷺ أفصح العرب نطق بها، ولو لم تكن فصيحة لترفع عنها، والشعراء الناطقون بها فصحاء (٤).

٢. ورودها على ألسنة قبائل عربية عدة.

٣ـ وصف الدماميني لها بأن "وهذه اللغة فاشية إلى الآن بكثير من بلاد اليمن"(٥).

٤ـ انتشار هذه اللغة وشيوعها في بعض جهات المملكة العربية الجنوبية كصبيا وصامطة وجازان... وبعض جهات اليمن إلى الآن، كما أَنَّ منها كلمة في اللهجة المصرية، وهى كلمة البارحة التي ينطقها المصريون امْبَارِح(٦).

---

(١) يراجع: في اللهجات العربية: ١٤٢، والإبدال في لغات الأزد دراسة صوتية في ضوء علم اللغة الحديث: ٤٤٥.

(٢) الخصائص: ٢/٤١١.

(٣) الاقتراح: ١٨٦.

(٤) ينظر: شرح شواهد الشافية/٤٥١.

(٥) تعليق الفرائد ٢/٣٥٢.

(٦) ينظر: الدراسات اللغوية في تراث ابن هشام. د. محمد عبدالرحمن/٢٧١.

التفسير الصوتي:

فسر اللغويون قلب اللام ميما في هذه اللغة بأنهما من الأصوات الذلقية الشبيهة بأصوات اللين، والمخارج متقاربة بينهما، يشاركهما في ذلك النون والراء.وهذه الأصوات يبدل بعضها من بعض كثيرًا في اللغات السامية. ومن أمثلة قلب اللام ميمًا في العربية: "انجبرت يده على عَثَم وعَثَل، وسَمَمْت ما عنده وسَمَلت ما عنده، أي: خبرته، وأصابته أزمة وأزلة، أي: سنة، وغُرْمَة وغُرْلَة، وهي القلفة، وامرأة غرلاء وغرماء"(١). فقرب المخرج سوغ وقوع التبادل بينهما.

(١) ينظر: الإبدال والمعاقبة ٩٨. الإبدال لأبي الطيب ٢/٣٨٧-٣٨١، الأصوات اللغوية ٦٣.التطور النحوي للغة العربية براجستراسر: ٣٨. الإبدال في لغات الأزد دراسة صوتية في ضوء علم اللغة الحديث: ٤٤٥.

٢- حركة اللام الجارة

ذكر ابن عقيل والسلسيلي ثلاث لهجات في حركة اللام الجارة، إليك بيانها:

الأولى: فتح اللام مع المضمر غير ياء المتكلم، وهى لغة الجمهور من العرب، واللغة المشهورة، يقولون: لَكَ، ولَكُمَا، ولَكُمْ، ولَكُنَّ، ولَنا، ولهَا، ولَه بفتح اللام[١].

الثانية: كسر اللام مع المضمر، وهى لغة خزاعة. قال ابن عقيل: "وأما خزاعة فيكسرون اللام مع المضمر، كما فعل هم وغيرهم مع المظهر"[٢]. وقال السلسيلي: "وخزاعة يكسرونها، كالمظهر"[٣].

الثالثة: فتح اللام مع الفعل، وهى لغة عُكْل وبلعنبر. استشهد لها ابن عقيل بقراءتين شاذتين قائلاً: "ومن ذلك قراءة سعيد بن جبير **(وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ)** بفتح اللام[٤]. وحكى أبوزيد أنه سمع من يقول: **(وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ)**[٥]. بفتح اللام[٦]. واستشهد لها السلسيلي بقول النمر بن تولب:

وَتَأْمُرُنِي رَبِيعَةُ كُلَّ يَوْمٍ .:. لأَشْرِيَهَا وَأَقتَنِيَ الدَّجَاجَا[٧]

فقد فتح اللام مع الفعل[٨].

---

(١) ينظر: المساعد ٢/٢٦٠، وشفاء العليل ٢/٦٦٢.

(٢) المساعد ٢/٢٦٠.

(٣) شفاء العليل ٢/٦٦٢.

(٤) ينظر: المحتسب ٢/٣١٤، وسر صناعة الإعراب ١/٣٢٨، وارتشاف الضرب ٢/٤٣٣.

(٥) سورة الأنفال من الآية ٣٣، وهى قراءة أبى السمال، ينظر: مختصر شواذ القرآن لابن خالويه /٥٥

(٦) المساعد ٢/٢٦٠.

(٧) البيت من بحر الوافر، ديوانه/٤٧، وشرح التسهيل لابن مالك ٣/١٤٩.

(٨) ينظر: شفاء العليل ٢/٦٦٢.

موقف علماء اللغة:

أصل اللام الجارة أن تكون مفتوحة مع المظهر؛ لأنها حرف يضطر المتكلم إلى تحريكه؛ إذ لا يمكن الابتداء به ساكنًا، فحُرِّكَ بالفتح؛ لأنه أخفُّ الحركات، وبه يحصل الغرض، ولم يكن بنا حاجة إلى تكلف ما هو أثقل منه(١). وإنما كُسِرَتْ معه لموافقة معمولها(٢). وفرقًا بينها وبين لام الابتداء إلا في المستغاث به والمتعجب منه في النداء، نحو: يا لَبكرٍ لِعمرو، ويا لَلرجال لِلعجب، فإنها تفتح فيهما مراجعة للأصل، لأنهما ظاهران واقعان موقع الضمير؛ إذ كل منادى حالٌّ محلَّ مضمر مخاطب، ولو دخلت على المضمر لم تكن إلا مفتوحة، فعومل الظاهر الواقع موقعه معاملته(٣). والمسموع عن العرب في حركة هذه اللام أربع لهجات، دونك تفصيل القول فيها:

اللهجة الأُولى: كسر اللام مع الظاهر وياء المتكلم، وفتحها مع المضمر جريًا على الأصل. هذه لغة أكثر العرب المشهورة(٤)، وهى اللغة الفصحى(٥). وإنما بقيت لام الجر الداخلة على المضمر على فتحها، إلحاقًا لها بسائر اللامات، كلام الابتداء، ولام جواب لو، وغير ذلك(٦). وعلة ذلك البقاء أمران:

أحدهما: زوال اللبس مع المضمر؛ لأن صيغة المضمر المرفوع غير صيغة المضمر المجرور، ألا ترى أنك إذا أردت الملك قلت: هذا لك، وإذا أردت التأكيد قلت: إنَّ هذا لأنت. فلما كان لفظ المجرور غير لفظ المرفوع اكتفوا في الفصل بنفس الصيغة.

---

(١) ينظر: شرح المفصل لابن يعيش ٢٦/٨.

(٢) ينظر: شرح الرضي على الكافية ٢٨٣/٤.

(٣) ينظر: رصف المبانى/٢٥٢، والجنى الدانى/١٨٢، ١٨٣.

(٤) ينظر: ارتشاف الضرب ٤٣٣/٢، والمساعد ٢٦٠/٢، وشفاء العليل ٦٦٢/٢، وحاشية الصبان ٢١٨/٢.

(٥) ينظر: الجنى الدانى/١٨٣، وهمع الهوامع ٤٥٦/٢.

(٦) ينظر: شرح الرضي على الكافية ٢٨٤/٤.

الثاني: أن الإضمار مما يرد الأشياء إلى أصولها في أكثر الأحوال، فلما كان الأصل في هذه اللام أن تكون مفتوحة تركت هذه اللام الجارة مع المضمر مفتوحة(١).

اللهجة الثانية: فتح اللام مع المظهر، فيقال: المال لَبَكرٍ بفتح اللام(٢). فقد حكى أبو عمرو ويونس وأبو عبيدة وأبو الحسن الأخفش أنهم سمعوا من العرب من يفتح اللام مع الظاهر على الإطلاق(٣). وقال ابن خالويه: "حكى أبو زيد أن من العرب من يفتح كل لام إلا في قولهم: الحمد لله"(٤). وقد نصَّ ابن جني على هذه اللغة قائلاً: "واعلم أن هذه اللام الجارة قد تفتح مع المظهر في بعض اللغات، فيقال: المال لَزيدٍ بفتح اللام"(٥). وذكر ابن يعيش أنهم فعلوا ذلك تشبيهًا للمظهر بالمضمر(٦).

اللهجة الثالثة: فتح اللام متى باشرت الفعل المسبوق بأنْ المضمرة، وهى لغة عُكْل وبلعنبر، قال أبو زيد: سمعت من العرب من يقول(**وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ**) بفتح اللام، وحكى المبرد عن سعيد بن جبير أنه قرأ(**وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لَتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ**) بفتح اللام الأولى ردًّا إلى الأصل، ونصب الثانية(٧). واللام الجارة إذا وليها فعل كسرها جميع العرب إلا هؤلاء، فإنهم يفتحونها، وأنشدوا على ذلك قول الشاعر:

---

(١) ينظر: سر صناعة الإعراب ٣٢٦/١، ٣٢٧، ٣٢٨، وشرح المفصل لابن يعيش ٢٦/٨، وشرح الرضي على الكافية ٢٨٤/٤.

(٢) ينظر: شرح الرضي على الكافية ٢٨٣/٤، ورصف المبانى/٢٥٢

(٣) ينظر: ارتشاف الضرب ٤٣٣/٢، والجنى الدانى/١٨٣.

(٤) مختصر شواذ القرآن/٥٥.

(٥) سر صناعة الإعراب ٣٢٨/١.

(٦) ينظر: شرح المفصل ٢٦/٨.

(٧) ينظر: سر صناعة الإعراب ٣٢٨/١، ٣٣٠، وارتشاف الضرب ٤٣٣/٢، والجنى الدانى/١٨٣، ١٨٤.

وَتَأْمُرُنِي رَبِيعَةُ كُلَّ يَوْمٍ .:. لأَشْرِيَهَا وَأَقْتَنِيَ الدَّجَاجَا

فقد جاءت الرواية فيه بفتح اللام[١]. وحُكى أَنَّ الكسائى سمع من أبى حزام العُكْلِى: ما كنتُ لَآتيك بفتح اللام[٢].

قال ابن جني حاكمًا على ما جاء من الشواهد على هذه اللهجة وسابقتها: "وهذا من الشذوذ بحيث لا يقاس عليه"[٣]، وتبعه المالقى في هذا الحكم[٤].

ويرى ابن يعيش أنها جارية على القياس؛ لأن فيها ردًّا الى الأصل[٥].

الرابعة: كسر اللام مع المضمر، كما تكسر مع الظاهر، فيقال: المالُ لِهْ، كما يقال: المال لِبكر، وهى لغة خزاعة[٦]، وعزاها ابن جني إلى قُضاعة[٧]. حكى اللحياني عن بعض العرب غير معين أنهم يكسرونها مع المضمر، فيقولون: المالُ لِهْ[٨]. ونصَّ ابن مالك على أنها لغة خزاعة قائلاً: "كل العرب يفتحون لام الجر الداخلة على مضمر إلا خزاعة؛ فإنها تكسرها مع المضمر، كما تُكسر مع غيره في اللغات كلها"[٩]. وهذه اللهجة التي حكاها اللحياني أشذ مما قبلها عند ابن جنى، وقد علَّلَ ذلك قائلاً: "وإنما كان هذا أشذ من الأول من قِبَلِ أَنَّ أصل اللام الفتح، فإن رُدَّتْ في بعض المواضع على ضرب من

(١) ينظر: شرح التسهيل لابن مالك ١٤٩/٣
(٢) ينظر: سر صناعة الإعراب ٣٢٩/١، وشرح المفصل لابن يعيش ٢٦/٨.
(٣) سر صناعة الإعراب ٣٣٠/١.
(٤) ينظر: رصف المبانى/٢٥٢.
(٥) ينظر: شرح المفصل ٢٦/٨.
(٦) ينظر: شرح التسهيل لابن مالك ١٤٩/٣، وشرح الرضي على الكافية ٢٨٣/٤، وارتشاف الضرب ٤٣٣/٢، والجنى الدانى/١٨٣، وهمع الهوامع ٤٥٦/٢.
(٧) ينظر: الخصائص ١٢/٢.
(٨) ينظر: سر صناعة الإعراب ٣٣٠/١، وارتشاف الضرب ٤٣٣/٢.
(٩) شرح التسهيل ١٤٩/٣.

التأويل إليه فله وجه من القياس. وأما الكسر ففرع، والحمل على الأصول أجوز من النزول إلى الفروع.

ووجه جوازه: أنه لما شُبِّهَ المظهر بالمضمر في فتح لام الجر معه، نحو قراءة سعيد بن جبير وغيرها، كذلك شُبِّهَ المضمر بالمظهر في كسر لام الجر معه في هذه الحكاية الشاذة"(١). ويرى أبو حيان أن ما حكاه اللحياني قليل جدًّا(٢)، وهو كذلك. فهذه اللهجات الثلاث الأخيرة المذكورة قليلة في الاستعمال، وثالثتها أقل، ومن ثَمَّ منع بعض النحويين القياس عليها؛ لندرة السماع الناطق بها.

وإذا استعمل هذه اللهجات متكلم في كلامه لم يكن متعديًا لحدود الكلام العربي الفصيح، لكنه يكون متجاوزًا أجود اللغات وأفصحها، وهى الأُولى. وما أحسن عبارة ابن جني التي تقول: "وكيف تصرفت الحال فالناطق على قياس لغة من لغات العرب مصيب غير مخطئ، وإن كان غير ما جاء به خيرًا منه"(٣).

(١) سر صناعة الإعراب ١/٣٣٠.
(٢) ينظر: ارتشاف الضرب ٢/٤٣٣.
(٣) الخصائص ٢/١٤.

٣- فتح اللام الطلبية

قَرَّر ابن عقيل والسلسيلي أن فتح لام الطلب لغة، ثم نسباها إلى سُلَيْم[١]. واكتفى السلسيلي في الحديث عنها بذلك، فلم يزد عليه، وذلك حين قال: "وفتحها لغة، وهى لغة سُلَيم"[٢].

وتحدَّث عنها ابن عقيل، فذكر أنها حكاية الفراء عن بنى سُلَيْم، وأن بعضهم وضَع لها قيدًا، وهو: أنها إذا كان ما بعدها مفتوحًا فتحوها، وإلا فلا، وقد بدا ذلك جليًّا من قوله: "وفتحها لغة، حكاها الفراء عن بنى سُليم، وقَيَّدَ بعضهم النقل عن الفراء بأَنَّ فتحها إذا كان بعدها مفتوح، وعلى هذا لا تُفتح فى: لِتُكْرِمْ زيدًا، ولا فى: لِتِتْذَنْ له"[٣].

موقف علماء اللغة:

جمهور العرب ينطقون باللام الطلبية مكسورة إذا وقعت في ابتداء الكلام، فإذا كان قبلها فاء أو واو فهي على حالها في الكسر، ويجوز إسكانها، وهو الأكثر على ألسنتهم. واختلف النحويون في جواز الإسكان بعد ثمَّ، فمنهم من أجاز ذلك، ومنهم من منعه، وقصره على الضرورة. والصحيح الجواز؛ لأن ثم تحمل على الفاء والواو؛ لكونها عاطفة مثلهما[٤]، وليس الإسكان بضعيف بعد ثُمَّ، ولا قليل، خلافًا لمن زعم ذلك[٥]؛ فقد ورد في غير موضع من القرآن الكريم، خير الكلام وأفصحه، ومنه قوله عزَّ من قائل: **(ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ)**[٦]. وحكى الفراء عن طائفة من العرب، وهم: بنو سليم أنهم يفتحون اللام الطلبية

(١) ينظر: شرح التسهيل ٥٧/٤، والمساعد ١٢١/٣، وشفاء العليل ٩٤٧/٣.
(٢) شفاء العليل ٩٤٧/٣.
(٣) المساعد ٣/ ١٢١.
(٤) ينظر: المقتضب للمبرد ١٣١/٢، ١٣٢، وارتشاف الضرب ٥٤١/٢، وهمع الهوامع ٥٣٨/٢.
(٥) ينظر: ارتشاف الضرب ٥٤١/٢، وشرح الأشموني ٤/٤.
(٦) سورة الحج من الآية ١٥.

إذا استؤنفت بأن وقعت أولاً غير مسبوقة بفاء أو واو أو ثم، فيقولون: لَيَقُمْ زَيْدٌ، ويجعلون اللام مفتوحة في كل جهة، كما فتحت تميم لام كي؛ إذ قالوا: جئتُ لآخذَ حقي(١).

ونقل الزجاج عن الفراء حكايته هذه معزوة إلى بعض العرب، وحكم عليها بالخطأ قائلاً: "وهذا خطأ، لايجوز فتح لام الأَمر؛ لئلا تُشْبِهَ لام التوكيد"(٢)، وعَلَّلَ هذا الحكم – أيضًا – بأن الإجماع والروايات الصحيحة كسر لام الأمر، فلا يلتفت إلى الشذوذ، خاصة إذا لم يروه النحويون القدماء الذين هم أصل الرواية(٣).

وهذا الحكم الواقع من الزجاج غير مقبول، والبادئ أن دافعه العصبية البصرية؛ لأن الفراء حكى ما سمع من قوم بأعينهم، وكثير من النحويين أقروه على ما رواه وحكاه، ونقلوه عنه ناصِّيين على أنه لغة بنى سُليم(٤). وعَلَّلَ السيوطي فتح اللام عندهم بأنه جاء طلبًا للخفة الكامنة في الفتح(٥).

لكن وقع الخلاف في هذه الحكاية، هل هى على الإطلاق أولا؟

ظاهر كلام الفراء في معانيه أن فتح اللام مطلقًا لغة بنى سُلَيْم، سواء كان ما بعدها مفتوحًا، أو مضمومًا، أو مكسورًا؛ نحو: لَيَقُمْ بكرٌ، ولَتُكْرِمْ عمرًا، ولَتِتْذَنْ

(١) ينظر: معاني القرآن ٢٨٥/١.
(٢) معاني القرآن وإعرابه ٩٨/٢.
(٣) ينظر: السابق ٩٨/٢.
(٤) ينظر: شرح التسهيل ٥٨/٤، وشرح الرضي على الكافية ٨٤/٤، وارتشاف الضرب ٥٤١/٢، والجنى الدانى/١١١، وتوضيح المقاصد والمسالك ١٢٦٨/٣، ومغنى اللبيب ١٨٥/١، والمساعد ١٢١/٣، والتصريح ٣٩٥/٢، وهمع الهوامع ٥٣٨/٢، وشرح الأشمونى ٤/٤، وحاشية الخضرى ١١٩/٢.
(٥) ينظر: همع الهوامع ٥٣٨/٢.

لـه[1]، وكـذا جـاء كـلام كثيـر مـن النحـويين عـن هـذه اللغـة دالاً علـى هـذا الإطلاق[2]. ومحل الفتح إذا كانت مبتدأه غير مسبوقة بفاء، أو واو، أو ثم.

وحكـى بعض النحويين عن الفراء أنها تُفتح لفتحـة الياء بعدها، نحـو: لَيَقْعُدْ عمـرو، وعلـى هـذا لا تفـتح إذا انضـم مـا بعـدها، نحـو: لِيُكـرِمْ بكـرٌ عمـرًا، أو انكسر، نحو: لِتِتْذَنْ له، بل تكسر[3]. وفى مقدمة هؤلاء ابن جني الذى يقول: "وزعم الفراء أن من العرب من يفتح هذه اللام؛ لفتحة الياء بعدها. وهذا كلام يستفاد منه: أنه إن انكسر حرف المضارعة، أو انضم ألا تكون هذه اللام مفتوحة، نحو: لِيُكرِمْ زيدٌ عمرًا، ولِتِعلْم ذلك"[4].

والذي أراه أولى بالقبول: ما حكاه الفراء نفسه في معانيه، فهو الأوثق في نقل روايته، والأثبت في عرض حكايته، فلا مفرَّ من التصديق بعبارته، والأخذ بمضمون مقالته.

ومتى سُبِقَتْ هذه اللام بواو العطف أو فائه أو ثم فإسكانها للتخفيف جائز عند جميع العرب، وهو أكثر من تحريكها بعد الفاء والواو، وليس بضعيف بعد ثُمَّ، ولا قليل، ولا ضرورة، خلافًا لمن زعم ذلك؛ إذ ثُمَّ محمولة عليهما في ذلك؛ لمشاركتها لهما في العطف[5].

---

(١) ينظر: معاني القرآن ٢٨٥/١.

(٢) ينظر: شرح التسهيل ٥٧/٤، ٥٨، والجنى الدانى /١١١، وشفاء العليل ٩٤٧/٣، والتصريح ٣٩٥/٢ وشرح الأشمونى ٤/٤، وحاشية الخضرى ١١٩/٢.

(٣) ينظر: سر صناعة الإعراب ٣٨٤/١، وارتشاف الضرب ٥٤١/٢، وتوضيح المقاصد والمسالك ١٢٦٨/٣، والمساعد ١٢١/٣، وهمع الهوامع ٥٣٨/٢، وحاشية الصبان ٤/٤، واللهجات العربية في معاني القرآن للفراء لأستاذى الدكتور/صبحى عبد الحميد /١٨٧.

(٤) سر صناعة الإعراب ٣٨٤/١.

(٥) ينظر: معاني القرآن للفراء ٢٨٥/١، وارتشاف الضرب ٥٤١/٢، وشرح الأشمونى ٤/٤.

المبحث الثاني
الأدوات الثنائية

١ـ زيادة أَمْ في الكلام

أم تأتي متصلة، ومنفصلة (منقطعة)، والمتصلة هي: المسبوقة إما بهمزة التسوية، وهى الداخلة على جملة في محل المصدر، وهي إما مسبوقة بهمزة يطلب بها وبأم التعيين لأحد الشيئين بحكم معلوم الثبوت، نحو: أبكر في الدار أم عمرو؟ تقول في الجواب: بكر، أو عمرو، ولا يقال: لا، ولا: نعم؛ لعدم التعيين (١).

موقف ابن عقيل والسلسيلي

قَرَّرَ ابن عقيل بالنقل والحكاية أن أم تأتى زائدة في الكلام الجاري على ألسنة أهل اليمن، وذلك حين قال: "وأثبت أبو زيد الأنصاري زيادة أَمْ، وخرج عليه **(أَمْ أَنَا خَيْرٌ)**[٢]. وقال الأخفش: قال قوم: إنها لغة يمانية، يزيدون أَمْ في الكلام"[٣]. أما السلسلي فلم يتطرق إلى أم وبهذا يكون ابن عقيل قد انفرد بذكر هذه اللغة.

موقف علماء اللغة:

نصَّ بعضُ النحويين على أن مجيء (أم) زائدة في الكلام مذهب أبى زيد الأنصاري، وقد خَرَّجَ عليه قوله تعالى: **(أَفَلَا تُبْصِرُونَ * أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ)**[٤] فقال: أم زائدة، والتقدير: أفلا تبصرون أنا خير من هذا

(١) ينظر: شرح شذور الذهب/٤٤٩، والتصريح٢/١٦٨، وشرح الأشمونى٣/٩٩، ١٠٠، ١٠١، ١٠٢.

(٢) سورة الزخرف من الآية ٥٢.

(٣) المساعد٢/٤٥٦، ٤٥٧.

(٤) من الآيتين ٥١، ٥٢ من سورة الزخرف.

الذى هو مهين، فجعل جملة: أنا خير مستأنفة، والكلام خبري[١]. وقد استشهد بعضهم على هذا بقول ساعدة بن جُؤَيَّة:

يَالَيْتَ شِعْرِى وَلاَ مَنْجَى مِنَ الْهَرَمِ .:. أَمْ هَلْ عَلَى الْعَيْشِ بَعْدَ الشَّيْبِ مِنْ نَدَمِ[٢]

فالزيادة ظاهرة؛ إذ التقدير: ليت شعري هل على العيش بعد الشيب من ندم[٣].

ويرى بعض النحويين أن هذه اللغة يمانية، يجعلون أم مبتدأ الكلام في الخبر، فيقول قائلهم: أَمْ نَحْنُ خَرَجْنَا خِيارَ الناس، أم نُطْعِمُ الطعامَ أَمْ نَضْرِبُ الهامَ، وهو يُخْبِرُ[٤].

ورُوِىَ عن أبى حاتم أنه قال: قال أبو زيد: أم تكون زائدةً في لغة لأهل اليمن[٥]. فأطلقها في مجموعهم. وجعلها الحريرى في بعضهم حين قال: "والمنقول من لغات العرب أنَّ بعض أهل اليمن يزيدون أَمْ في كلامهم فيقولون: أم نَحْنُ نَضْرِبُ الهامَ، أم نَحْنُ نُطْعِمُ الطعامَ، أى: نحن نضربُ ونطعمُ. وأخذوا في زيادة أَمْ مأخذ زيادة معكوسها، وهو (ما) في مثل قوله تعالى:(**فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ**)[٦]، و(**عَمَّا قَلِيلٍ**)[٧]..."[٨]. ونقل ذلك عنه المرادي متابعًا له[٩].

---

(١) ينظر: الأمالى الشجرية٢/٣٣٦، وارتشاف الضرب٢/٦٥٧، والجنى الدانى/٢٠٦، ٢٠٧، ومغنى اللبيب١/٤٧، وهمع الهوامع٣/٢٠٣، وشرح الأشمونى٣/١٠٥.

(٢) البيت من بحر البسيط، وهو في ديوان الهذليين١/١٩١، واللسان(أمم)، ومغنى اللبيب١/٤٧، وهمع الهوامع٣/٢٠٣، وشرح شواهد المغنى١/١٥٦، وشرح الأشمونى٣/١٠٥.

(٣) ينظر: الأمالى الشجرية٢/٣٣٦، ومغنى اللبيب١/٤٧، وشرح الأشمونى٣/١٠٥.

(٤) ينظر: اللسان (أمم)، والمساعد٢/٤٥٦، ٤٥٧، والمعجم الكامل في لهجات الفصحى: ٢٧.

(٥) ينظر: اللسان (أمم)، والمعجم الكامل في لهجات الفصحى/٢٨.

(٦) سورة آل عمران من الآية ١٥٩.

(٧) سورة المؤمنون من الآية ٤٠ .

(٨) درة الغواص في أوهام الخواص/١٥٠، ١٥١.

(٩) ينظر: الجنى الدانى/٢٠٧.

ويبدو أن زيادة أم في الكلام ليست مقصورة على أهل اليمن أو على بعضهم كما ذكروا، فقد جاءت في شعر ساعدة بن جُؤَيَّة، وهو شاعر هذليّ، فلعلها من الظواهر النحْوية التى كانت جارية في لغة هذيل.

لا النافية المشبهة بليس

ذكر ابن عقيل أن إعمال (لا) إعمال ليس لغة الحجازيين، وان إهمالها لغة التميميين، وليس إعمالها عند الحجازيين مطلقًا، بل مقيد بثلاثة شروط، وقد أَعرب عن ذلك كله حين قال: "أَمَّا لا فمذهب الحجازيين إعمالها عمل ليس، ومذهب تميم إهمالها. ولا تعمل عند الحجازيين إلا بشروط ثلاثة:

أحدها: أن يكون الاسم والخبر نكرتين، نحو: لا رجلٌ أفضلَ منك....

الشرط الثاني: ألا يتقدم خبرها على اسمها، فلا تقول: لا قائمًا رجلٌ.

الشرط الثالث: ألا ينتقض النفى بإلا، فلا تقول: لا رجلٌ إلا أفضلَ من زيد، بنصب أفضل، بل يجب رفعه"[١].

موقف علماء اللغة:

نُقل الخلاف عن متقدمي النحويين في (لا) التي بمعنى ليس من حيث الإهمال والإعمال، ونقله بعض المتأخرين عن العرب – أيضًا – من هذه الحيثية، فصار كُلٌّ من النحويين والعرب على مذهبين فيها، دونك تفصيل القول فيهما على الوجه الآتي:

المذهب الأول: أنها لا تعمل أصلاً على الإطلاق، ويرتفع ما بعدها بالابتداء والخبر؛ لأنها حرف مشترك بين الأسماء والأفعال، فحقه أن يكون مهملاً؛ لعدم اختصاصه.

وهذا مذهب الفراء والأخفش، والمبرد في نقل النحويين عنه[٢]. وفى المقتضب خلاف ذلك[٣]وذكر بعض المتأخرين أن هذه لغة بنى تميم[٤] قال أبو حيان:

---

(١) شرح ابن عقيل على الألفية١/٢٨٨، ٢٩١، ٢٩٢.

(٢) ينظر: التذييل والتكميل٤/٢٨١، والجنى الدانى/٢٩٣، والتصريح١/٢٦٧، وهمع الهوامع١/٤٥٦.

(٣) ينظر: المقتضب٤/٣٨٢.

(٤) ينظر: التذييل والتكميل٤/٢٨٥، وشرح شذور الذهب/٢٢٤، وهمع الهوامع١/٤٥٨.

"والنقل عن بنى تميم أنهم لا يعملونها إعمال ليس"(١)، بل يهملونها، زاد ابن هشام: "ويوجبون تكريرها"(٢).

وهى لغة جارية على القياس، وقد قَرَّرَ ذلك ابن الحاجب حين قال: "النحويون يزعمون أن لغة بنى تميم في ذلك هي القياس، ويقولون: إن الحرف إذ لم يكن له اختصاص بالاسم أو بالفعل، لم يكن له عمل في أحدهما، و(ما ولا) تدخُلُ على القسمين، فالقياس ألا تعمل في أحدهما"(٣).

المذهب الثاني: جواز إعمالها إعمال ليس على قلة، فترفع الاسم وتنصب الخبر. قال سيبويه: "وقد جُعلت وليس ذلك بالأكثر بمنزلة ليس"(٤) وعلَّل المبرد ذلك باجتماعها مع ليس في المعنى مشترطًا إعمالها في النكرات، نحو: لا رجلٌ أفضلَ منك(٥).

فهذا مذهب سيبويه والمبرد وطائفة من البصريين(٦) وليس هذا العمل على الإطلاق، بل إنه مقيد بأربعة شروط متى وُجدت وُجِدَ، وإذا فُقِدَتْ فُقِدَ، ذكر ابن عقيل ثلاثة منها سبقت، ورابعها: ألا يُفصل بينها وبين مرفوعها، فإن فُصِلَ بطل عملها؛ لأنها أضعف من ما، ومن شروط إعمال ما: عدم الفصل(٧). وقد جمعها أبو حيان في قوله: "وأكثر من أجاز إعمالها إعمال ليس اشترط أن تعمل في النكرات، نحو: لا رجلٌ قائمًا، ولم يجيزوا: لا زيدٌ أخاك، وألا يتقدم خبرها على اسمها، وأن لا ينتقض النفى، فلو قلتَ: لا قائمٌ رجلٌ، ولا

(١) ارتشاف الضرب ٢/١١٠.
(٢) شرح شذور الذهب/٢٢٤.
(٣) الإيضاح في شرح المفصل ١/٣٩٧.
(٤) الكتاب ٢/٢٩٦.
(٥) ينظر: المقتضب ٤/٣٨٢.
(٦) ينظر: الكتاب ١/٥٨، ٢/٢٩٦، والمقتضب ٤/٣٨٢، والتصريح ١/٢٦٧.
(٧) ينظر: همع الهوامع ١/٤٥٧.

رجلٌ إلا أفضلُ منك، وجب الرفع، ونصُّوا – أيضًا – على أنه لا يجوز الفصل بين لا وما عملت فيه"[١].

وبعض المتأخرين نصُّوا على أن إعمالها إعمال ليس بهذه الشروط لغة أهل الحجاز[٢].

وذهب الزجاج إلى أن (لا) أُجْرِيت مجرى ليس في رفع الاسم خاصة، ولا تعمل في الخبر شيئًا، وهى مع اسمها في موضع رفع على الابتداء[٣] واستدلَّ له بأنه لم يُحفظ النصب في خبرها ملفوظًا به. ويردُّه سماع ذلك وإن كان قليلاً[٤]، ومنه قول الشاعر:

تَعَزَّ فَلاَ شيء عَلَى الأَرْضِ بَاقِيًا .:. وَلاَ وَزَرٌ مِمَّا قَضَى اللهُ وَاقِيَا[٥]

وقول الآخر:

نَصَرْتُكَ إِذْ لاَ صَاحِبٌ غَيْرَ خَاذِلٍ .:. فَبُوِّئْتَ حِصْنًا بِالْكُمْاةِ حَصِينَا[٦]

وربما ظن كثيرون أنَّ(لا) العاملة عمل ليس لا تكون إلا نافية للوحدة لا غير، وليس ذلك بصحيح، فقد جاءت نافية للجنس وهى عاملة عمل ليس في قوله:

تَعَزَّ فَلاَ شيء عَلَى الأَرْضِبَاقِيَا[٧]

---

(١) التذييل والتكميل٤/٢٨٥.

(٢) ينظر: السابق٤/٢٨٥، وشرح شذور الذهب/٢٢٤، والتصريح١/٢٦٧، وشرح الأشمونى١/٢٥٣.

(٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه٥/٦٣، والجنى الدانى/٢٩٣، وهمع الهوامع١/٤٥٦.

(٤) ينظر: التذييل والتكميل٤/٢٨١، ٢٨٢، وارتشاف الضرب٢/١١٠، وهمع الهوامع١/٤٥٦، ٤٥٧.

(٥) البيت من بحر الطويل، ينظر: وارتشاف الضرب٢/١١٠، وشرح شذور الذهب/٢٢٢، والتصريح١/٢٦٨.

(٦) البيت من بحر الطويل، ينظر: ارتشاف الضرب٢/١١٠، والجنى الدانى/٢٩٣، ومغنى اللبيب١/١٩٥.

(٧) ينظر: مغنى اللبيب١/١٩٦، والتصريح١/٢٦٨.

وكلا المذهبين صواب؛ لكون مستنده من السماع صحيحًا فصيحًا، قال ابن هشام: "وإعمال لا العمل المذكور لغة أهل الحجاز أيضًا، وأما بنو تميم فيهملونها، ويُوجبون تكريرها"[1]. فيقولون: لا رجلٌ حاضرٌ ولا امرأة.

(١) شرح شذور الذهب/٢٢٤.

الجزم بـ (لـو)

قال ابن عقيل: "وزُعِمَ اطراد ذلك على لغة"(١). فذكر ابن عقيل أن جزم المضارع بـ(لو) على اطراده لغة قوم(٢)، كذلك ذكر السلسيلي أن الجزم بلو على هذه اللغة لا يختص بالشعر، معترضًا على عبارة ابن مالك قائلاً: "وفى كلام المصنف بعض نظر، فإنه قال: "وزُعِمَ اطراد ذلك على لغة " فكأنه نازع في اطراده لما بنى الفعل لما لم يُسَمَّ فاعله، وقد تقدم له قبل هذا المكان قوله: والأصح امتناع حمل (لو) على (إنْ) الشرطية"(٣).

موقف علماء اللغة:

جواب لو لا يكون إلا فعلاً ماضيًا، أو مضارعًا مجزومًا بـ (لَمْ)، وقَلَّمَا يخلو من اللام إن كان مثبتًا، نحو قوله تعالى: **(وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ)**(٤). ومن خلوه منها قوله ﷻ: **(وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ)**.

وإن كان الجواب مضارعًا منفيًا بـ(لَمْ) امتنعت اللام، وإن ماضيًا منفيًّا بـ(ما) جاز إلحاقها وعدمه، إلا أن عدم الإلحاق أجود، وبه جاء القرآن الكريم، فقد قال الله تعالى: **(وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ)**(٥).

ولغلبة دخول لو على الماضي، اختلف النحويون فيها إذا دخلت على الفعل المضارع المستقبل هل تجزمه أو لا؟ المأثور عنهم في ذلك ثلاثة أقوال:

---

(١) ينظر: شرح التسهيل ٤/٩٣، والمساعد ٣/١٩٠، وشفاء العليل ٣/٩٦٨

(٢) ينظر: المساعد ٣/١٩٠.

(٣) شفاء العليل ٣/٩٦٨، ٩٦٩.

(٤) سورة الأنفال الآية ٢٣ .

(٥) سورة الأنعام من الآية ١٣٧، وينظر: شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم /٧١٣، ٧١٤، والجنى الدانى /٢٨٣، ٢٨٤، وشرح ابن عقيل على الألفية ٢/٣٥٧، والتصريح ٢/٤٢٤.

الأول: أنه لا يجوز الجزم بها، لا في الكلام المنثور، ولا في الشعر، ولو أريد بها معنى (إنْ) الشرطية. وما ورد مما ظاهره الجزم بها رَدُّوه وأَوَّلُوه[١]. ويمكن أن يُعَلَّلَ ذلك بأنها مفارقة لحروف الشرط، وإن اقتضت جوابًا كما تقتضيه (إنْ) الشرطية، فحرف الشرط ينقل الماضي إلى المستقبل، كقولك: إن خَرَجْتَ غدًا خرجنا، ولا تفعل ذلك لو، وإنما تقول: لو خَرَجْتَ أمس لخرجنا[٢].

الثاني: ذهب جماعة منهم ابن الشجري إلى أنه يجوز الجزم بها في الشعر دون سواه[٣] وتبعهم الرضي فقال:" ولكون لو بمعنى الماضي وضعًا، لم يُجزم بها إلا اضطرارًا؛ لأن الجزم من خواص المعرب، والماضي مبنى"[٤]. وقد استدلوا على ذلك بقول علقمة الفحل:

لَوْ يَشَأْ طَارَ بِهِ ذُو مَيْعَةٍ .:. لاَحِقُ الآطَالِ نَهْدٌ ذُو خُصَلْ[٥]

وبقول لقيط بن زرارة:

تَامَتْ فُؤَادَكَ لَوْ يَخْزُنْكَ مَا صَنَعَتْ .:. إِحْدَى نِسَاءِ بَنِي ذُهْلِ بْنِ شَيْبَانَا[٦]

وقد رَدَّ المانعون هذين الشاهدين، فقالوا عن البيت الأول: لا حجة فيه على الجزم بـ: لو؛ لأن من العرب من يقول: جَايَجِى، وشَايَشَا بترك الهمزة، فيمكن أن يكون قائل هذا البيت من لغته ترك همزة يشاء فقال: يشا، ثم أبدل الألف همزة، كما قيل في عالم وخاتم: عَأْلم وخَأْتم.

---

(١) ينظر: شرح التسهيل ٨٣/٤، ٩٧، ومغنى اللبيب ٢١٤/١، وهمع الهوامع ٥٦٨/٢.
(٢) ينظر: الأمالي الشجرية ١٨٦/١، ١٨٧.
(٣) ينظر: السابق ١٨٦/١، ١٨٧، وارتشاف الضرب ٥٧٢/٢، وهمع الهوامع ٥٦٧/٢.
(٤) شرح الرضي على الكافية ٤٥٢/٤.
(٥) البيت من بحر الرمل، ديوانه /١٣٤، ولامرأة من بنى الحارث بن كعب، فى: الأمالى الشجرية١٨٧/١، وشرح الرضي على الكافية ٤٥٢/٤، والجنى الدانى /٢٨٧، ومغنى اللبيب ٢١٤/١، وهمع الهوامع ٥٦٧/٢.
(٦) البيت من بحر البسيط، ينظر: الجنى الدانى/٢٨٧، مغنى اللبيب ٢١٤/١، شرح الأشمونى ١٤/٤، ٤٣.

وقالوا عن البيت الثاني: إن ضمة الإعراب سُكِّنَتْ تخفيفًا[١] كقراءة أبى عمرو: **(وَلَا يَـأْمُرُكُمْ)**[٢] و **(وَمَـا يُشْـعِرُكُمْ)** [٣] و **(يَنْصُـرُكُمْ مِـنْ دُونِ الـرَّحْمَنِ)**[٤]، "وهـذا التأويل يجئ في الأول أيضا"[٥].

الثالث: ذهب قوم إلى أن الجزم بها لغة لقوم، مطردة عندهم في الكلام منثورًا كان أو منظومًا[٦]. وقد جاء بها البيتان السابقان ناطقين.

وأرى إثبات هذه اللغة وإن كانت قليلة؛ للأمور التالية:

أولاً: أن لو جزمت الفعل المضارع الواقع بعدها؛ لأنها مثل (إنْ) الشرطية في الاختصاص بالفعل، وتقتضى جوابًا كما تقتضيه، وإن كانت (لو) لا تجزمه.

ثانيًا: أن الإثبات – وهو الجزم – مقدم على النفى – وهو عدمه –.

ثالثًا: أن إسكان حركة الإعراب – كما في القراءات المذكورة التي حمل عليها المانعون شاهدي الجزم بلو – لغة تميم، يسكنون آخر الفعل؛ لتوالى الحركات، وبلغتهم جاءت قراءة أبى عمرو[٧]، لكن ورد النص على أن الجزم بـ(لو) لغة مطردة، فالأولى قبولها، وعدم حملها على لغة عامة غيرها.

رابعًا: مما يعضد ما سبق في إثبات هذه اللغة قول الرضي:

إِنَّ الْوَفَاءَ كَمَا اقْتَرَحْتَ فَلَوْ تَكُنْ .:. حَيًّا إِذًا مَا كُنْتَ بِالْمُزْدَادِ[٨]

---

(١) ينظر: شرح التسهيل ٨٣/٤، ٩٧، ومغنى اللبيب ٢١٤/١، وشرح الأشمونى ٤٣/٤.

(٢) سورة آل عمران من الآية ٨٠.

(٣) سورة الأنعام من الآية ١٠٩.

(٤) سورة الملك من الآية ٢٠، وينظر: النشر ٢١٣/٢، ٢٦١، وإتحاف فضلاء البشر ٢٦/٢، ٥٥١.

(٥) حاشية الصبان ١٤/٤.

(٦) ينظر: ارتشاف الضرب ٥٧٢/٢، مغنى اللبيب ٢١٤/١، همع الهوامع ٥٦٨/٢، شرح الأشمونى ٤٢/٤.

(٧) ينظر: المساعد ٣٧/١، والنشر لابن الجزرى ٢١٣/٢.

(٨) البيت من بحر الكامل، ينظر: الأمالى الشجرية ١٨٦/١.

خامسًا: صرح ابن هشام أَنَّ من مُلَح كلام العرب تَقَارُض اللفظين في الأحكام، مثل: إعطاء (إنْ) الشرطية حكم (لو) في الإهمال، وإعطاء (لو) حكم (إنْ) في الجزم[1].

(١) ينظر: مغنى اللبيب ٢/٢٠١.

(ما) النافية بين الإعمال والإهمال

ما حرف نفى يدخل على الأسماء والأفعال، نحو: ما قام بكرٌ، وما بكرٌ قائمٌ، فقد وليها الفعل والفاعل، والمبتدأ والخبر؛ ولذلك ينبغي ألا تعمل لعدم اختصاصها جريًا على القياس فيها(١). ولها شبهان: أحدهما: هذا، وهو شبه عام فيما لا يعمل من الحروف، والثاني: خاصٌّ، وهو شبهها بليس في كونها للنفى، وداخلة على المبتدأ والخبر، وتُخَلِّص المحتمل للحال كما أَنَّ ليس كذلك(٢). فهي حرف لا يختص بما يدخل عليه فقياسه ألا يعمل(٣)

موقف ابن عقيل والسلسيلي:

وقد ذكر ابن عقيلفي ما النافية لهجتين، وذكر السلسيلي واحدة فقط، هما:

١ـ إلحاق ما النافية بليس في العمل؛ لشبهها بها في أنها لنفى الحال عند الإطلاق، وهى لغة الحجازيين، يرفعون بها المبتدأ وينصبون بها الخبر، وعلى ذلك قوله تعالى: **(مَا هَذَا بَشَرًا)**[٤]. وقوله عزَّ من قائل: **(مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ)**[٥]. لكنها لا تعمل عندهم إلا بهذه الشروط:

الأول: أن يتقدم الاسم ويتأخر الخبر، فإن تَقَدَّمَ الخبر بطل عملها نحو: ما قائمٌ بكرٌ.

الثاني: بقاء نفى الخبر، فإن انتقض النفي لم تعمل نحو: ما بكرٌ إلا قائمٌ.

الثالث: ألا تزاد بعدها (إنْ)، فإن زيدت بطل عملها نحو: ما إنْ بكرٌ قائمٌ.

الرابع: ألا يتقدم معمول الخبر على الاسم، وهو غير ظرف ولا جار ومجرور، فلا يجوز: ما طعامَك بكرٌ آكلاً، ويجوز: ما عندك بكر آكلاً، وما في الدار

---

(١) ينظر: شرح المفصل لابن يعيش ١٠٨/١.

(٢) ينظر: شرح جمل الزجاجى لابن عصفور ٦٠٣/١، ٦٠٤، والتذييل والتكميل ٢٥٤/٤، وهمع الهوامع ٤٤٧/١.

(٣) ينظر: التذييل والتكميل ٢٥٤/٤، وهمع الهوامع ٤٤٧/١.

(٤) من الآية ٣١ من سورة يوسف.

(٥) من الآية ٢ من سورة المجادلة.

بكرٌ آكلاً. وهذه الشروط الأربعة ذكرها ابن عقيل والسلسيلي، وزاد ابن عقيل في شرحه على الألفية شرطين آخرين:

أحدهما: ألا تتكرر ما، فإن تكررت بطل عملها، نحو: ماما زيدٌ قائمٌ.

والثاني: ألا يبدل من خبرها موجب، فإن أبدل بطل عملها، نحو: ما زيد بشيء إلا شيء لا يُعبأ به. فبشيء في موضع رفع خبر عن المبتدأ الذى هو زيد، ولا يجوز أن يكون في موضع نصب خبرًا عن (ما)[١].

٢ـ أن (ما) النافية لا تعمل شيئًا، بل يوقع بعدها المبتدأ والخبر مرفوعين، نحو: ما بكرٌ قائمٌ. وقد عزاها ابن عقيل في شرحه على التسهيل لغير الحجازيين[٢]. وفى شرحه على الألفية لبنى تميم، وفى ذلك قال: "أما (ما) فلغة بنى تميم أنها لا تعمل شيئًا، فتقول: ما زيدٌ قائمٌ، فزيد مرفوع بالابتداء، وقائم خبره، ولا عمل لـ (ما) في شيء منهما؛ وذلك لأن ما حرف لا يختص فحقه ألا يعمل"[٣].

موقف علماء اللغة:

ما أشار إليه ابن عقيل وتبعه فيه السلسيلي صرح به كثير من علماء اللغة، لكنه تفاوت نسبتهم لكل لهجة منهما، وذلك علة النحو الآتي:

الأولى– إجراء ما في العمل مُجْرى ليس، وهى لغة الحجازيين والنجديين، وقال الكسائي: هي لغة أهل تهامة[٤]، قال ابن هشام: "أعملها الحجازيون والتهاميون والنجديون عمل ليس بشروط معروفة"[٥]. فيرفعون بها المبتدأ اسمًا لها،

(١) ينظر: شرح ابن عقيل على الألفية ٢٨٢/١، ٢٨٣.
(٢) ينظر: المساعد ٢٧٧/١.
(٣) شرح ابن عقيل على الألفية ٢٧٩/١.
(٤) ينظر: التذييل والتكميل ٢٥٥/٤، ٢٥٦، وارتشاف الضرب ١٠٣/٢.
(٥) مغنى اللبيب ٦/٢.

وينصبون الخبر خبرًا لها، فيقولون: ما بكر قائمًا وما عبد الله راكبًا[١]. وهذا مذهب البصريين، فهى عاملة في الجزأين عندهم، ومذهب الكوفيين: أنها عملت في الاسم الرفع، وأما الخبر فهو منصوب على نزع الخافض، والصحيح ما ذهب إليه البصريون[٢]. ولا يعملها الحجازيون مطلقًا، بل لإعمالها عندهم أربعة شروط؛ لأنه على خلاف الأصل: أحدهما: أن يكون اسمها مقدمًا وخبرها مؤخرًا.

الثاني: ألا يقترن اسمها بـ (إن) الزائدة.

الثالث: ألا ينتقض نفى خبرها بإلا.

الرابع: ألا يليها معمول الخبر وليس ظرفاً ولا جارًّا ومجرورًا. فإذا استوفت هذه الشروط الأربعة عملت هذا العمل[٣]. وإن فُقِدَ شرط منها بطل عملها[٤].

وبهذه اللغة نزل القرآن الكريم، ومنه قوله تعالى:**(مَا هَذَا بَشَرًا)**. وقوله ﷻ: **(مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ)**[٥]. وعلة عمل ما في هذه اللغة أنها أشبهت ليس من وجهين، وما أشبه شيئًا من وجهين أُعطى حكمه، وهذان الوجهان هما:

الأول: أَنَّ (ما) تنفى الحال، كما أَنَّ ليس تنفى الحال. الثاني: أَنَّ (ما) تدخل على المبتدأ والخبر، كما أن ليس تدخل على المبتدأ والخبر. ويُقوى المشابهة بينهما دخول الباء في خبرها، كما تدخل في خبر ليس، فإذا ثبت أنها أشبهت

(١) ينظر: اللمع: ١٢٣، وشرح الرضي على الكافية ١٨٣/٢، وشرح جمل الزجاجى لابن عصفور ٦٠٤/١، وتوضيح المقاصد والمسالك ٥٠٦/١، وشرح المكودى على الألفية/٨٣، ٨٤.

(٢) ينظر: أسرار العربية لأبى البركات الأنبارى/١٤٣، والتصريح ٢٦١/١، وهمع الهوامع ٤٤٧/١.

(٣) ينظر: شرح شذور الذهب/٢١٩، وشرح المكودى على الألفية/٨٣.

(٤) ينظر: شرح الأشمونى ٢٤٧/١.

(٥) سورة يوسف من الآية ٣١.

ليس وجب أن تعمل عملها[١]. قال سيبويه: "وأما أهل الحجاز فيشبهونها بليس؛ إذ معناها كمعناها"[٢].

الثانية- إهمال ما النافية، ولو استوفت الشروط الأربعة الماضية، وهى لغة بنى تميم، يرفعون بعدها المبتدأ والخبر على الأصل، فيقولون: ما بكر قائم[٣]. وعزا الفراء هذه اللغة إلى أهل نجد. وعلى لغتهم قرىء **(مَا هَذَا بَشَرٌ)**[٤]. **(مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ)** بالرفع[٥]. ذكر الفراء أن أهل نجد يقرءون بهما[٦]. وإنما لم تعمل (ما) على لغتهم؛ لأن الحرف إنما يعمل إذا كان مختصًّا بالاسم كحرف الجر، أو بالفعل كحرف الجزم، وإذا كان يدخل على الاسم والفعل لم يعمل، كـ: هَلْ وبَلْ وحرف العطف وما أشبه ذلك، و(ما) تدخل على الاسم والفعل؛ فلم يُعْمِلُوها لذلك، ورفعوا ما بعدها بالابتداء والخبر[٧]. ومن قديم تَحَدَّثَ سيبويه عن هذه اللهجة، وحكم عليها بالقياس، فقال: "وأما بنو تميم فيجرونها مُجْرى أمَّا وهَلْ، أي: لا يُعْمِلُونها في شيء، وهو القياس؛ لأنه ليس بفعل، وليس (ما) كـ: ليس، ولا يكون فيها إضمار"[٨].

فلهجة التميميين هذه جارية على القياس، ولهجة الحجازيين كثيرة في الاستعمال، وقد جاءت في القرآن الكريم خير الكلام وأطيبه، قال ابن فَضَّال

---

(١) سورة المجادلة من الآية ٢.
(٢) ينظر: أسرار العربية ١٤٣، ورصف المبانى/٣١٠.
(٣) الكتاب ٥٧/١.
(٤) ينظر: اللمع: ١٢٣، وشرح المفصل لابن يعيش:١٠٩/١، وشرح شذور الذهب/٢٢٢، وهمع الهوامع ٤٤٧/١.
(٥) قراءتان شاذتان، ينظر: مختصر شواذ القرآن لابن خالويه/١٥٤.
(٦) ينظر: معاني القرآن ١٣٩/٣.
(٧) ينظر: شرح عيون الإعراب/٩٩، وأسرار العربية/١٤٤، ١٤٥، ورصف المبانى/٣١٣.
(٨) الكتاب ٥٧/١.

المجاشعي: "وهذا المذهب أقيسُ، ومذهب أهل الحجاز أكثر في الاستعمال، وبه جاء القرآن"(١) الكريم.

فاللهجتان فصيحتان، بأيتهما نطقت فقد أَصَبْتَ، ووصف الزجاج لغة أهل الحجاز بأنها: "هى اللغة القُدْمَى الجيدة... لأن كتاب الله ولغة رسول الله أقوى الأشياء وأقوى اللغات"(٢). فهذا لا يضير اللغة التميمية في شيء؛ لأن ذلك كان ردًّا من الزجاج على من زعم أن الرفع أقوى الوجهين في الآية الكريمة، وهى قوله تعالى:(**مَا هَذَا بَشَرٌ**) (٣).

(١) شرح عيون الإعراب/٩٩، ١٠٠.
(٢) معاني القرآن وإعرابه ١٠٨/٣.
(٣) من الآية ٣١ من سورة يوسف.

عمل (ما) متوسطاً خبرها

قرَّر ابن عقيل أن (ما) قد تعمل عمل ليس متوسطًا خبرها بينها وبين اسمها على لغة قليلة، حكاها الجرميُّ، وذلك حيث يقول: "وقد تعمل متوسطًا خبرها، وحكى الجرميُّ أن ذلك لُغَيَّة، وحُكِيَ: ما مُسِيئًا مَنْ أعتب"(١).

موقف علماء اللغة:

لم يجز مع تقدُّم خبر (ما) على اسمها إلا الرفع على لغة من ينصب، وهم أهل الحجاز؛ لأن (ما) حرف ضعيف غير متصرف في نفسه، وكذلك لا يُتصرف في معموله(٢) قال سيبويه: "فإذا قلتَ: ما منطلقٌ عبدُ الله، أو ما مُسِيءٌ مَنْ أَعْتَبَ، رفعتَ، ولا يجوز أن يكون مُقَدَّمًا مثله مؤخرًا"(٣)، وقال المبرد: "هذا قول مُغْنٍ في العربية: كُلُّ ما كان متصرفًا عمل في المقدم والمؤخر، وإن لم يكن متصرفًا لم يُفَارق موضعه؛ لأنه مُدْخَلٌ على غيره"(٤). لكن الجرميَّ حكى أَنَّ عمل (ما) متوسطًا خبرها بينها وبين اسمها لغة لقوم من العرب، فقد سُمِعَ من ذلك قولهم: ما مُسِيئًا مَنْ أعتب، بالإعمال مع التقدم(٥). وجاء قول الفرزدق:

فَأَصْبَحُوا قَدْ أَعَادَ اللهُ نِعْمَتَهُمْ .:. إِذْ هُمْ قُرَيْشٌ وَإِذْ مَا مِثْلَهُمْ بَشَرُ(٦)

فـ (ما) عاملة عمل ليس، و(مثلهم) خبرها مقدم منصوب، و(بشر) اسمها مؤخر مرفوع.

---

(١) المساعد ١/٢٨٠.

(٢) ينظر: التبصرة والتذكرة للصيمرى ١/١٩٩.

(٣) الكتاب ١/٥٩.

(٤) المقتضب ٤/١٩٠.

(٥) ينظر: أسرار العربية/١٤٧، وشرح التسهيل ١/٣٧٢، والتذييل والتكميل ٤/٢٦٦، والجنى الدانى/٣٢٣، والتصريح ١/٢٦٤، وهمع الهوامع ١/٤٥٠، وحاشية الخضرى ١/١١٩.

(٦) البيت من بحر البسيط، ديوانه: ١٨٥، والكتاب ١/٦٠، والمقتضب ٤/١٩١، وأسرار العربية/١٤٧، والمخصص: ٥/١٠٧، وأوضح المسالك ١/٢٥١، وشفاء العليل ١/٣٣٠، والتصريح ١/٢٦٤، وهمع الهوامع ١/٤٥٠.

وقد فهم بعضهم أن سيبويه مجيز لذلك؛ لأنه قال: " وزعموا أن بعضهم قال"[١] قال"[١] وأنشد بيت الفرزدق. فمنهم من قَبِل ذلك وأجازه، ومنهم من أنكره.

فالذي أنكر هذه الرواية ولم يُجز نصب خبر ما إذا تقدم البتة هو المبرد ومن تبعه، فقد قال: "فالرفع الوجه، وقد نصبه بعض النحويين، وذهب إلى أنه خبر مقدم، وهذا خطأ فاحش، وغلط بَيّن"[٢] والذى قَبِله وأجازه موافقة لسيبويه هو ابن مالك[٣]، وحكم أبو حيان على نسبة جواز ذلك إلى سيبويه بأنها باطلة[٤]، وذكر المراديُّ أنَّ ناسبه إلى سيبويه هو ابن مالك، وفى نسبته إليه نظر؛ لأن سيبويه إنما حكاه عن غيره[٥].

وللنحاة في توجيه هذا البيت سبعة أقوال:

١. أنه شاذٌّ لا يكاد يُعْرَف. وهو مذهب سيبويه[٦].

٢ـ أنه منصوب على الحال؛ لأن إضافة مثل لا تفيد التعريف، وهو في الأصل نعت لـ(بشر) ونعت النكرة إذا تقدم عليها انتصب على الحال، و(بشر) مبتدأ، والخبر محذوف مقدم على المبتدأ؛ لئلا يلزم تقديم الحال على عاملها الظرف، وهو ممتنع أو نادر، والتقدير: ما في الوجود بشر مثلهم أي: مماثلاً لهم. وهو قول المازني والمبرد[٧].

ورُدَّ بأن حذف عامل الحال إذا كان معنويًّا – فيه معنى الفعل دون حروفه – ممتنع[٨]. واعترضه ابن مالك – أيضًا – بأن الحال فضلة، فحق الكلام أن

---

(١) الكتاب ١/٦٠.

(٢) المقتضب ٤/١٩١.

(٣) ينظر: شرح التسهيل ١/٣٧٢، ٣٧٣، وشرح الأشمونى ١/٢٤٩.

(٤) ينظر: ارتشاف الضرب ٢/١٠٣.

(٥) ينظر: الجنى الدانى/٣٢٣.

(٦) ينظر: الكتاب ١/٦٠، وشرح عيون الإعراب لابن فضال المجاشعى/١٠١.

(٧) ينظر: المقتضب ٤/١٩١، ١٩٢، وشرح عيون الإعراب/١٠١، وأسرار العربية/١٤٧.

(٨) ينظر: مغنى اللبيب ٢/٣٦، والتصريح ١/٢٦٥، وحاشية الأمير ٢/٣٦.

يتم بدونها، ومعلوم أن الكلام هنا لا يتم بدون مثلهم؛ فلا يكون حالاً، وإذا انتفت الحالية تعينت الخبرية[١].

٣- أن الفرزدق تميمي استعمل لغة الحجازيين فغلط؛ لأنه قاس النصب مع التقديم على النصب مع التأخير[٢]. ورُدَّ بأن العربي إذا جاز له القياس على لغة غيره جاز له القياس في لغته؛ فيؤدى ذلك إلى فساد لغته.

٤. أنَّ (مثلَهم) نُصِبَ ضرورة؛ لئلا يختلط المدح بالذم؛ لأنك إذا قلتَ: ما مثلك أحدًا فنفيت عنه الأحديَّة، احتمل أن يكون مدحًا أو ذمًّا، فإذا نصبتَ مثلك، ورفعت أَحدًا كان الكلام مدحًا، فلذلك نُصب (مثلهم) في البيت. وهو قول الأعلم. ورُدَّ بأن ما قبله وما بعده يدل على أنه قصد المدح[٣].

٥. أن (مثلَهم) ظرف زمان منصوب، وهو متعلق بمحذوف حال على مذهب الجمهور، أو متعلق بمحذوف خبر مقدم، وبشر مبتدأ مؤخر، وما هنا مهملة؛ لأن إهمالها لغة تميم، وهم قوم الفرزدق. وهو قول أبى البقاء[٤].

٦- أنه منصوب على الظرفية المكانية، وأصله صفة لظرف تقديره: وإذ ما مكانًا مثل مكانهم بشر، ثم حذف الموصوف وقامت الصفة مقامه؛ فأُعربت بإعرابه فصار: إذ ما مثل مكانهم بشر، ثم حُذف المضاف، وهو مكان[٥].

ورُدَّ بأنه لا يُحذف الموصوف إلا إذا كانت الصفة خاصة، ومثل ليست من الصفات الخاصة، أو يتقدَّمُ عليها ما يدلُّ على المحذوف[٦].

٧. أن (ما) لم تعمل شيئًا، ولا شذوذ في البيت، و (مثلَهم) في موضع رفع خبر مقدم، وبشر مبتدأ مؤخر، وبُنى مثل لإبهامه مع إضافته للمبنى وهو الضمير،

---

(١) ينظر: شرح التسهيل ١/٣٧٣.
(٢) ينظر: أسرار العربية/١٤٧، والتذييل والتكميل ٤/٢٦٧، والتصريح ١/٢٦٥.
(٣) ينظر: شرح جمل الزجاجى ١/٦٠٥، والتذييل والتكميل ٤/٢٦٨.
(٤) ينظر: التصريح ١/٢٦٥، وعدة السالك ١/٢٥٣.
(٥) ينظر: شرح جمل الزجاجى ١/٦٠٦، والتذييل والتكميل ٤/٢٦٨.
(٦) ينظر: شرح جمل الزجاجى ١/٦٠٦.

فاكتسب منه البناء، ونظيره قوله تعالى: **(إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ)**[١] ببناء مثل على الفتح[٢].

وصَحَّحه ابن عصفور[٣] قال أبو حيان: "والصحيح الذى عليه عامة النحويين أنه لا يجوز نصب خبر ما إذا توسط، بل يجب الرفع"[٤].

ما سبق من أقوال وتأويلات فيها تكلف ظاهر لا يخدم المعنى المراد، ونحن في غِنًى عنه إذا تابعنا الجرمي وابن مالك وغيرهما ممن أجازوا توسط خبر ما بينها وبين اسمها؛ لكونه لغة لقوم من العرب. والقول بأن الفرزدق تميمي لغته رفع الخبر مؤخرًا، فكيف ينصبه مقدمًا؟ ليس بحجة؛ لأن الرواة عن الفرزدق وغيره من الشعراء قد يُغَيِّرون البيت على لغتهم، ويروونه على مذاهبهم، وفيها ما يوافق لغة الشاعر ويخالفها؛ ولذلك كثرت الروايات في البيت الواحد. ولغة الرواة من العرب شاهد، كما أن قول الشاعر شاهد إذا كانا فصيحين[٥] ويشهد لذلك: أن الفرزدق كان له أضداد من الحجازيين والتميميين، ومن مناهم أن يظفروا بذلة منه يُشَنِّعون بها عليه مبادرين إلى تخطئته، ولو جرى شيء من ذلك لنقل؛ لتوفُّر الدَّواعي على التحدث بمثل ذلك لو اتفق. ففي عدم نقل ذلك دليل على إجماع أضداده الحجازيين والتميميين على تصويب قوله، فثبت بهذا صحة استشهاد سيبويه بما أنشده، كما قال ابن مالك[٦]. ونحن نجد أنفسنا أمام أمرين:

إما الحكم بأن هذا البيت مَثَّلَ لغة لقوم من العرب بإنشاد الرواة الفصحاء.

---

(١) سورة الذاريات من الآية ٢٣.

(٢) ينظر: شرح جمل الزجاجى ١/٦٠٦، والتذييل والتكميل ٤/٢٦٨، والتصريح ٢/٢٦٥.

(٣) ينظر: شرح جمل الزجاجى ١/٦٠٦، والتذييل والتكميل ٤/٢٦٨.

(٤) التذييل والتكميل ٤/٢٦٨.

(٥) ينظر: حاشية الشيخ عضيمة على المقتضب ٤/١٩١.

(٦) ينظر: شرح التسهيل ١/٣٧٣.

وإما الحكم بأنَّ هذه لغة لبعض بنى تميم الذين منهم الفرزدق، وإن كان سائر التميميين على إهمال ما؛ لعدم اختصاصها. وفى النحو العربى مذاهب اختص بها بعضهم دون مجموعهم، فلا غرو في ذلك.

ولأن يكون الخبر منصوبًا مقدَّمًا، كما كان مؤخرًا أقرب إلى الجواز على ضعفه من التأويلات المتكلفة[1]. وقد قال الجرمى: إنها لُغَيَّة، فيحمل عليها البيت، والقول المسموع.

(١) ينظر: حاشية الشيخ عضيمة على المقتضب٤/١٩١، ١٩٢.

مـن الجارة

تأتي مِن لمعانٍ، منها:

١. التبعيض، كقوله تعالى: **(فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ)**[١].

٢ـ بيان الجنس كقوله ﷻ: **(فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ)**[٢] وعلامته: أن يصح تقدير الذى في موضعها أى: فاجتنبوا الرجس الذى هو الأوثان.

٣. ابتداء الغاية في المكان كقوله جلَّ شأنه: **(سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى)**[٣].

٤. ابتداء الغاية في الزمان قليلاً، وهو مختلف فيه، فمذهب جمهور البصريين منعه، ومذهب الأخفش، والمبرد، وابن درستويه، والكوفيين جوازه، واختاره ابن مالك، وهو الصحيح؛ لورود السماع بذلك[٤]. ومنه قوله تعالى: **(لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ)**[٥].

٥. الزيادة، نحو قولك: ما جاءني من أحد، ولا تُزاد عند جمهور البصريين إلا بشرطين:

أحدهما: أن يكون المجرور بها نكرة. الثاني: أن يسبقها نفى أو شبهه، مثل: النهى نحو: لا تضرب من أحد، والاستفهام نحو: هل جاءك من أحد؟

وأجاز الكوفيون زيادتها بعد الإيجاب، بشرط تنكير مجرورها، ومنه عندهم: قد كان من مطرٍ، أى قد كان مطر[٦]. وليس المقصود بالزيادة ما كان زائدًا

---

(١) من الآية ٢٥٣ من سورة البقرة.

(٢) من الآية ٣٠ من سورة الحج.

(٣) من الآية ١ من سورة الإسراء.

(٤) ينظر: شرح التسهيل٣/١٣٠، وهمع الهوامع٢/٤٦١.

(٥) من الآية ١٠٨ من سورة التوبة.

(٦) ينظر: شرح ابن عقيل على الألفية٢/١٧، ١٨، ١٩، وشرح الأشمونى٢/٢١٠، ٢١١، ٢١٢.

لغير معنى؛ بل للتوكيد والتحسين والتقوية، فهم يقصدون أنه لو حذف من السياق لم يكن الكلام ملحونًا ولا خارجًا عن قوانين العربية.

ومِن الزائدة لها حالتان: الأولى: أن يكون دخولها في الكلام كخروجها، وتسمى الزائدة لتوكيد الاستغراق، وهى الداخلة على الأسماء الموضوعة للعموم، وهى: كل نكرة تختص بالنفي، نحو: ما قام من أحدٍ. والثانية: أن تكون زائدة لتفيد التنصيص على العموم، وتسمى الزائدة لاستغراق الجنس، وهى الداخلة على نكرة لا تختص بالنفي، نحو: ما في الدار من رجلٍ؛ لأن: ما في الدار رجلٌ محتمل لنفى الجنس، ولنفى الواحد منه دون ما فوقه. فأفادت (مِنْ) التنصيص على العموم(١).

انفرد السلسيلي بذكر لغة لبعض العرب في النطق بـ (من) الجارة، وهى: مِنَا – بنون مفتوحة تليها ألف–، وذكر أنها حكاية الفراء، فقال في ذلك: "حكى الفراء أن بعض العرب يقول في مِنْ: مِنَا، زعم أنها الأصل، وخُفِّفَتْ؛ لكثرة الاستعمال"(٢). لكنه لم يصرح باسم القبيلة التي نطقت بهذه الصورة النطقية.

موقف علماء اللغة:

جمهور العرب ينطقون بـ (مِنْ) مكسورة الميم مبنية على السكون، وكان حق الميم الفتح، لكن قصد الفرق بينها وبين (مِنْ) الاسمية(٣). قال اللحياني: "فإذا لقيتِ النونُ ألفَ الوصل فمنهم من يخفضُ النونَ، فيقول: مِنِ القومِ ومِنِ ابْنِكَ. وحُكِيَ عن طيِّء وكلب: اطلبوا مِنِ الرحمن، وبعضهم يفتحُ النونَ عند اللام وألف الوصل، فيقول: مِنَ القومِ ومِنَ ابْنِك"(٤). وذكر ابن مالك وغيره أنه قد جاء النطق بـ (مِنْ) الجارة في لغة لبعض العرب مغايرًا لما عليه الجمهور؛ إذ جاءت حكاية الكسائي والفراء عن هؤلاء القوم واضحة، تُثبت أنهم يقولون:

(١) ينظر: الجنى الدانى/٣١٦، ٣١٧.
(٢) شفاء العليل٢/٦٥٥.
(٣) ينظر: همع الهوامع٢/٤٦٠.
(٤) لسان العرب (م ن ن) ٤١٥/١٣ . تاج العروس ٢١٦/٣٦ (م ن ن).

مِنَا – بنون مفتوحة تليها ألف – بزنة إِلَى[1]. وصرح اللحيانىّ أن هذه اللغة في قضاعة، وقد ورد من النظم ما يؤيد تلك اللغة.

أنشد الكسائي عن بعضهم:

بَذَلْنَا مَارِنَ الْخَطِّيِّ فِيهِمْ .:. وَكُلُّ مُهَنَّدٍ ذَكَرٍ حُسَامِ

مِنَا أَنْ ذَرَّ قَرْنُ الشَّمْسِ حَتَّى .:. أَغَاثَ شَرِيدَهُمْ فَنَنُ الظَّلاَمِ[2]

وقال: أراد: مِنْ، وأصلها عندهم: مِنَا[3].

وقد ترتب على ذلك خلاف بين النحويين في أصل (مِنْ) الجارة، أثنائية هي أم ثلاثية؟

فذهب جمهور النحويين إلى أنها ثنائية وضعًا، وأَوَّلُوا البيت على أَنَّ مِنَا مصدر مَنَى يَمْنِى إذا قَدَّرَ، استعمل ظرفًا لطلوع الشمس كخفوق النجم، أى: تقدير أَنْ ذَرَّ قَرْنُ الشمس وموازنته إلى آخر النهار.

وذهب الكسائي والفراء إلى أنها ثلاثية الوضع، وأصلها: مِنَا، خُفِّفَتْ؛ لكثرة الاستعمال بحذف الألف وتسكين النون[4]. وتبعهما في ذلك اللحياني حين ذكر أن بعض العرب يفتح النون إذا تلتها لام التعريف أو همزة الوصل، فيقول: مِنَ القوم، ومِنَ ابنك؛ فقد رأى أن فتحهم إياها ذهاب إلى الأصل، وهو: مِنَا؛ فلما جعلت أداة حذفت الألف؛ لالتقاء الساكنين، وبقيت النون مفتوحة، وجعلها لغة جارية في قضاعة[5].

والراجح القول: بأنهما لغتان وردتا عن العرب، الأولي (مِنْ) ساكنة النون، وهى لغة الجمهور، وهي ثنائية. والثانية (مِنَا) – بنون مفتوحة تليها ألف وهى

---

(١) ينظر: شرح التسهيل٣/١٣٠، وهمع الهوامع٢/٤٦٠، وحاشية الصبان٢/٢٠٣.

(٢) البيتان من بحر الوافر، ينظر: المساعد٢/٢٤٥، وهمع الهوامع٢/٤٦٠، والدرر ٤/١٨١.

(٣) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم: ١٠/٤٧٢٠م ن ن)، اللسان (م ن ن) ١٣/٤١٥ .

(٤) ينظر: ارتشاف الضرب٢/٤٤١، والمساعد٢/٢٤٥، ٢٤٦، وهمع الهوامع٢/٤٦٠.

(٥) ينظر: اللسان (م ن ن) ١٣/٤١٥ .

لغة قضاعة، وهي ثلاثية. وليست إحداهما مأخوذة من الأخرى، فكلاهما أصل، والمعنى واحد.

وما ورد من تخريج الجمهور للبيت فيه تكلف، قال الدماميني: "وتخريجه على ذلك غير جيد؛ إذ حاصل الكلام حينئذ: أوقعنا بهم زمن تقدير طلوع الشمس إلى حين انتشار الظلام، ولا طائل تحته، وليس مرادًا، وإنما المراد أن الإيقاع بهم حصل من طلوع الشمس إلى حين فشو الظلمة وإخفائها لشريدهم، فـ (مِنَا) حينئذ كـ (مِنْ) الابتدائية، وهى خاصة بقضاعة[1].

(١) ينظر: هامش محقق المساعد٢/٢٤٥.

حركة ها التنبيه في: أيُّها

ذكر ابن عقيل أنه إذا وُصِفَتْ أَيٌّ باسم إشارة فُتِحَت الهاء لزومًا، وإذا وُصفت بشيء غيره جاز فتحها، وجاز ضمها، وعليه جاءت قراءة ((يَاأَيُّهُ) السَّاحِرُ)[١] بضم الهاء[٢]. ونَقَلَ عن الفراء ما يُعضد ذلك الجواز، فقال: "قال الفراء: لغة العرب فتحها، وبعض بنى مالك من بنى أسد يَضُمُّون"[٣].

موقف علماء اللغة:

ها التنبيه التي تلزم أَيًّا أو أَيَّةً في النداء تُحَرَّك بالفتح عند أكثر العرب، وبلغتهم جاء الذكر الحكيم، ومنه قوله تعالى: (يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ)[٤] وقوله جلَّ جلاله: (يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى)[٥] ويجوز حذف ألفها؛ لالتقاء الساكنين، وضَمُّها؛ إتباعًا لضمة الياء قبلها، وذلك في لغة أطلقها بعض العلماء في بني أسد؛ إذ يقولون: يا أَيُّهُ الرجلُ أقبل، ويا أَيَّتُهُ المرأةُ[٦]. وخَصَّ جماعة من النحويين هذه اللغة بطائفة مخصوصة من بنى أسد دون غيرهم، وهم بنو مالك؛ فقد نَصَّ على مجيء ذلك عنهم أبو حيان والمرادي وابن عقيل؛ وذلك إذا لم يكن بعد (ها) اسم إشارة[٧]. وتبعهم في ذلك الشيخ

---

(١) من الآية ٤٩ من سورة الزخرف.

(٢) هي قراءة عبد الله بن عامر أحد السبعة – رضي الله عنهم – ينظر: التيسير/١٣١، والنشر ١٤٢/٢، وشرح طيبة النشر ٧٥/٢، وإتحاف فضلاء البشر ٤٥٧/٢.

(٣) المساعد ٥٠٥/٢.

(٤) من الآية ١ من سورة الأحزاب.

(٥) من الآية ١٣ من سورة الحجرات.

(٦) ينظر: فتح الوصيد في شرح القصيد للسخاوى٥٣٥/٢، ومغنى اللبيب٢٨/٢، وشرح طيبة النشر للنويرى٧٦/٢، وهمع الهوامع٥٢/٢.

(٧) ينظر: ارتشاف الضرب١٢٧/٣، وتوضيح المقاصد والمسالك١٠٧٥/٣، والمساعد ٥٠٥/٢.

خالد، فقال: "ويجوز ضمها إذا لم يكن بعد (ها) اسم إشارة على لغة بني مالك من بنى أسد"(١).

وقد جاءت عليها قراءة ابن عامر في ثلاثة مواضع من القرآن الكريم:

قوله تعالى: **(وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا (أَيُّهَ) الْمُؤْمِنُونَ)**(٢).

وقوله: **(وَقَالُوا (يَاأَيُّهَ) السَّاحِرُ)**(٣). وقوله: **(سَنَفْرُغُ لَكُمْ (أَيُّهَ) الثَّقَلَانِ)**(٤) بضَمِّ الهاء في الوصل.

ومن العلماء من طَوَّعَتْ له نفسه الطعن في هذه القراءة، على الرغم من أن قارئها عربي صريح، وقراءته ثابتة متواترة. فقد حكم عليها الأزهري بأنها ضعيفة في العربية(٥)، وقضى العكبري بأنها بعيدة(٦).

وأرى أنها لغة فصيحة وإن كانت قليلة، فبنو أسد من القبائل التي أجمع نقلة اللغة على فصاحتها مجيزين أَخْذَ اللغة عنهم، والاقتداء بهم فيها. وعلى لغتهم جاءت القراءة شاهدة، وبها ناطقة، ومن ثم قال المهدوي: "قراءة ابن عامر لغة للعرب، خَصَّ بها هذه المواضع الثلاثة؛ لأنها وقعت في المصحف بغير ألف"(٧).

ووَجَّهَ بعض المعنيين بعلم الأداء القرآني ضَمَّ الهاء بأنه إتباع لضمة الياء قبلها؛ لأنه لما حُذِفت الألف بعدها، قُدِّرَت الهاء طرفًا في المعنى كما هي طرفٌ في اللفظ، فضُمَّتْ كما يُضَمُّ المنادى المفرد. وهى لغة عربية حكاها الكسائي والفراء عن بني أسد، يقولون: أَيُّهُ الرجلُ أقبل. وذلك أنهم شَبَّهُوا هذه الهاء بهاء الضمير فضمُّوها(٨).

---

(١) التصرح٢/٢٢٨.

(٢) من الآية ٣١ من سورة النور.

(٣) من الآية ٤٩ من سورة الزخرف.

(٤) الآية ٣١ من سورة الرحمن.

(٥) ينظر: معاني القراءات/٣٣٤.

(٦) ينظر: التبيان في إعراب القرآن١٥٦/٢.

(٧) شرح الهداية٤٤٠/٢.

(٨) ينظر: فتح الوصيد في شرح القصيد للسخاوى٥٣٥/٢، وشرح طيبة النشر للنويرى ٧٦/٢.

المبحث الثالث

الأدوات الثلاثية

١- إهمال إذن المستوفية لشروط العمل

ذكر ابن عقيل أَنَّ عيسى بن عمر روى عن بعض العرب أَنَّهم لا يُعملون إذن مع استيفاء شروط النصب عند غيرهم، ثم حكم على هذه اللغة بالندور، ونص كلامه "وهى لغة نادرة، أثبتها البصريون؛ رجوعًا إلى نقل عيسى، ولم يُثبتها من الكوفيين إلا أحمد بن يحيى، وقول أبى بكر بن طاهر إن الذي رواه عيسى إنما هو في فعل الحال، ضعيف؛ فلا يلتبس مثله على سيبويه، ويزعم أن ذلك لغة"(١).

واقتصر السلسيلي إلى الإشارة أن عيسى بن عمر حكى أن ناسًا يقولون: إذن أُكرمُك بالرفع مع استيفاء الشروط (٢).

موقف علماء اللغة

عزوها:

لم أعثر في حد ما تيسر لي من مراجع معرفة أصحاب اللغة التي تنصب بإذن عند فقدان شروط إعمالها، سوى قولهم إن: "قومًا من العرب يرفعون الفعل المضارع بعدها، فيقولون: إذن أكرمك لمن قال: سأزورك، فلغتهم إهمال (إِذَنْ) مع استيفائها الشروط المقتضية للنصب في لغة جمهور العرب(٣). قال سيبويه: "جعلوها بمنزلة هَلْ وَبلْ"(٤). وقد تعددت نعوت العلماء لهذه اللغة فحكم عليها بعض النحاة بالندور(٥)، وبعضهم حكم عليها بالندور

(١) المساعد ٣/٧٢، ٧٣.
(٢) ينظر: شفاء العليل ٢/٩٢٤.
(٣) ينظر: الكتاب ٣/١٦،وشرح الرضي على الكافية ٤/٤٦.
(٤) الكتاب ٣/١٦.
(٥) ينظر: توضيح المقاصد والمسالك ٣/١٢٤٠، والمساعد ٣/٧٢.

البالغ[١]، وذكر بعضهم أنه قليل جدًّا، دون الإشارة إلى كونها لغة[٢]. وما ورد من حكاية عيسى بن عمر شاذة لا يعتبر[٣]. وللنحويين في ذلك موقفان:

الأول- جوازها، فقد تلقاها البصريون بالقبول؛ معللين ذلك بكونها حكاية عيسى بن عمر الثقة عن بعض العرب، ووافقهم على ذلك أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب الكوفي.

الثاني- إنكارها، لم يجز سائر الكوفيين رفع الفعل المضارع بعد (إِذَنْ) متى استكملت شروط إعمالها، وأنكر الكسائي والفراء هذه اللغة مع اتساع حفظهما، وكثرة أخذهما بالشاذ والقليل من الكلام[٤]. وزعم ابن طاهر أن ما رواه عيسى من الرفع إنما جاز ذلك فيه؛ لأنه فعل حال لا مستقبل[٥]. وقد تَصَدَّى للرد عليه العلامة ابن عقيل، فحكم على زعمه بالضعف، وقال: "فلا يلتبس مثله على سيبويه، ويزعم أن ذلك لغة"[٦].

والراجح أنها لغة مقبولة لأمرين

أولاً: أن إهمال (إِذَنْ) هو القياس؛ لأنها حرف غير مختص، وإنما أعملها الأكثرون حملاً على (ظَنَّ)؛ لأنها مثلها في جواز تقدمها على الجملةأو تأخرها أو توسطها، والمرجع في ذلك كله السماع[٧].

ثانيًا: أن رواية الثقة الحجة مقبولة، ولا ترد بمجرد أَنَّ غيره من الحفاظ لم يروها؛ فإن من حفظ حجة على من لم يحفظ[٨].

---

(١) ينظر: همع الهوامع ٣٧٦/٢.

(٢) ينظر: شرح جمل الزجاجى ١٧٥/٢.

(٣) ينظر: رصف المبانى في شرح حروف المعانى/٦٤.

(٤) ينظر: ارتشاف الضرب ٣٩٦/٢، والمساعد ٧٢/٣.

(٥) ينظر: السابق.

(٦) المساعد ٧٣/٣.

(٧) ينظر: المقتضب ١٠/٢، والتصريح ٣٧٠/٢.

(٨) ينظر: همع الهوامع ٣٧٦/٢، وعدة السالك ١٥٠/٤.

٢ـ كسر همزة إنَّ بعد لا جَرَمَ

لهمزة إنّ ثلاثة أحوال، هي: وجوب الكسر، ووجوب الفتح، وجواز الوجهين. وجواز الوجهين فتح الهزة وكسرها جاء في مواضع، ولكل وجه دلالته الخاصة به هي:

الأول: إذا وقعت بعد إذا الفجائية، نحو: استيقظت فإذا أَنِّ الشمس طالعة، فالكسر على عدم التأويل بالمصدر، والفتح على التأويل به.

الثاني: إذا وقعت بعد فعل قسم، وليس في خبرها اللام، نحو: حلفت أَنِّ بكرًا قائم، بالفتح، والكسر.

الثالث: إذا وقعت بعد فاء الجزاء، نحو: من يقصدني فإنّي أكرمه، فالكسر على الأصل، والفتح على إضمار مبتدأ، وينسك من أَنَّ وما دخلت عليه مصدر يكون الخبر، أي: فجزاؤه إكرامه.

الرابع: أن تقع خبرًا عن قول ومخبرًا عنها بقولٍ، والقائل واحد، نحو: قولي أَنِّي أحمد الله فالفتح على معنى: خير القول حمد الله، والكسر على الإخبار بالجملة لقصد الحكاية، كأنك قلت: خير القول هذا اللفظ(١).

الخامس: أن تقع بعد أَمَا، نحو: أَمَا إِنَّك فاضلٌ، فالكسر على أنها حرف استفتاح بمنزلة ألا الاستفتاحية، والفتح على أنها بمعنى حقًّا، وهو قليل.

السادس: أن تقع بعد حتى، فتكسر بعد الابتدائية، نحو: مرض بكر حتى إِنَّهُم لا يرجونه، وتفتح بعد الجارة والعاطفة، نحو: عرفت أمورك حتى أَنَّكَ فاضل.

السابع: أن تقع في موضع التعليل، نحو: لبيك إِنَّ الحمد والنعمة لك.

الثامن: أن تقع بعد واو مسبوقة بمفرد صالح للعطف عليه(٢)، نحو قوله تعالى: **(إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى (١١٨) وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا**

(١) ينظر: ارتشاف الضرب ١٤١/٢، وأوضح المسالك ٣٠٢/١، ٣٠٣

(٢) ينظر: أوضح المسالك ٣٠٧/١، وشرح الأشمونى ٢٧٨/١.

تَضْحَى)[1]. قرأ نافع، وروى أبو بكر عن عاصم **(وَإِنَّكَ لاَ تَظْمَأُ)**. بالكسر، إمَّا على الاستئناف وإما على العطف على جملة (أنَّ) الأولى، وقرأ الباقون **(وَأَنَّكَ لاَ تَظْمَأُ)** بالفتح، بالعطف على (أَلاَّ تَجُوعَ)، والتقدير: إنَّ لك عدم الجوع وعدم الظمأ[2].

التاسع: أن تقع بعد لا جَرَمَ، والغالب الفتح نحو قوله تعالى: **(لَا جَرَمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ)**[3].

وبالرجوع إلى كتابي ابن عقيل والسلسيلي نجد أنهما قَرَّرَا أَنَّ بعض العرب يُجْرى (لا جَرَمَ) مجرى اليمين؛ فيكسر همزة (إنَّ) بعدها، كما تُكسر بعد اليمين. وقد جاءت عبارتهما عن ذلك متفقة في اللفظ والمعنى، فقد قالا: "وقد أُجريت لا جَرَمَ مُجْرى اليمين؛ فكسر بعض العرب (إنَّ) بعدها"(٤). وعلى ذلك تقول: لا جَرَمَ إنَّ بكرًا صادقٌ، ولا جَرَمَ إنَّ الكذب هلاك.

موقف علماء اللغة:

ذكر كثير من النحويين أن لا جَرَمَ تُجْرى عند بعض العرب مُجْرى اليمين؛ ولذلك يكسرون همزة (إنَّ) بعدها، ولم يذكروا لهذه اللهجة شاهدًا مسموعًا[5].

لكن بالرجوع إلى كتب القراءات الشاذة وجدت قراءة تُمَثِّلُ هذه اللهجة، وهي قراءة عيسى بن عمر الثقفي: **(لَا جَرَمَ (إنَّ) اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ)** بكسر همزة إنَّ[6]. وفتح الهمزة بعد لا جَرَمَ جائز، بل هو الغالب الذي

---

(١) الآيتان ١١٨، ١١٩ من سورة طه.

(٢) ينظر: معاني القراءات للأزهري: ٣٠١/١، والنشر ٣٢٢/٢، وإتحاف فضلاء البشر ٢٥٨/٢.

(٣) من الآية ٢٣ من سورة النحل.

(٤) المساعد ٣١٨/١، وشفاء العليل ٣٦١/١.

(٥) ينظر: شرح الرضي على الكافية ٣٤٧/٤، وارتشاف الضرب ١٤٢/٢، والجنى الداني للمرادي:٤١٣، والتصريح ٣٠٩/١، وهمع الهوامع ٤٩٩/١، وشرح الأشموني ٢٧٩/١.

(٦) ينظر: مختصر شواذ القرآن لابن خالويه:٧٦.

عليه الجمهور من العرب، وبه جاء القرآن الكريم، قال الله تعالى: **(لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ)**[١]، وقال ﷻ: **(لَا جَرَمَ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ)**[٢]. وقال جلَّ شأنه: **(لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ)**[٣]. وقال عزَّ من قائل: **(لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْخَاسِرُونَ)**[٤]. ومن ثم عَدَّ النحويون لا جَرَمَ من الأشياء التي إنْ وقعت (إنَّ) بعدها، جاز في همزتها الوجهان: الفتح والكسر، والمعنى عليهما مختلف. فإذا قلت: لا جَرَمَ إنَّ بكرًا قائم، فالكسر على معنى الجملة، أى: بكر قائم، فالجملة مذكورة بتمامها. وإذا قلت: لا جَرَمَ أنَّ بكرًا قائم، فالفتح على معنى الإفراد، أي: قيام بكر حاصل، فـ (أَنَّ) ومعمولاها في تأويل مصدر مرفوع بالابتداء، وخبره محذوف[٥].

ووجه كسر همزة إنَّ بعد لا جَرَمَ يعود إلى أن لا جَرَمَ كلمة كانت في الأصل بمنزلة: لا بُدَّ أنك قائم، ولا محالة أنك ذاهب، فجرت على ذلك، وكثر استعمالهم إياها حتى حَوَّلَها بعض العرب إلى معنى القسم، وصارت بمعنى: حقًّا؛ ولهذا تُجاب باللام، كما يُجاب بها القسم، نحو قول العرب: لا جَرَمَ لآتينَّكَ، ولا جَرَمَ لقد أحسنت[٦]. فقد نزلوها منزلة اليمين؛ ولأجل إجرائهم إياها مُجْرى اليمين، حُكي عن بعض العرب كسر همزة (إنَّ) بعدها، فيقول: لا جَرَمَ إنَّكَ ذاهب، بكسر الهمزة[٧]. قال المرادي: "والظاهر أن (إنَّ) إذا كسرت بعدها

---

(١) سورة هود الآية ٢٢.
(٢) سورة النحل من الآية ٢٣.
(٣) سورة النحل من الآية ٦٢.
(٤) سورة النحل الآية ١٠٩.
(٥) ينظر: ارتشاف الضرب ١٤٢/٢، والجنى الدانى/٤١٣، والمساعد ٣١٨/١، وشفاء العليل ٣٦١/١، والمصباح المنير ٩٧/١ (ج رم)، وهمع الهوامع ٤٩٩/١، وشرح الأشمونى ٢٧٩/١.
(٦)) ينظر: معاني القرآن ٨/٢، والجنى الدانى/٤١٥، والمصباح المنير ٩٧/١ (جرم) .
(٧) ينظر: شرح التسهيل ٢٤/٢، والجنى الدانى/٤١٥، وهمع الهوامع ٤٩٩/١.

فهى جواب قسم مقدر بعد لا جَرَمَ... ويُؤَيِّد ذلك أن بعض العرب صَرَّحَ بالقسم بعدها فقال: لا جَرَمَ والله لا فارقتُك"[١]. والأولى أن تكون إنَّ المكسورة جواباً لـ (لا جَرَمَ) مادامت قد أُجريت مُجْرى القسم، فقد ذكر الصبان أَنَّ لآتينك جواب لا جَرَمَ، وقال: "وهو أظهر من جعل البعض لآتينَّكَ جواب قسم محذوف قام مقامه لا جَرَمَ، وانظر ما إعرابها على ما حكاه الفراء؟ هل هو كما يقول سيبويه، فيكون الجواب مغنيًا عن الفاعل، أو كما يقول الفراء، فيكون الجواب مغنيًا عن خبر لا؟ الأقرب الثاني؛ لكون الحاكي هو الفراء"[٢].

فمعنى (لا جَرَمَ) عند الفراء مختلف حسبما ينطق المتكلم، فمن فتح همزة إِنَّ فللنظر إلى أصل لا جَرَمَ، كما تقول: لا بُدَّ أن تفعل كذا، ولا محالة أَنَّك تفعل كذا، أى: من أن تفعل وفى أنك تفعل. ومن كسر فللمعنى العارض في لا جَرَمَ، وهو صيرورتها بمعنى القسم[٣].

(١) الجنى الدانى/٤١٥.

(٢) حاشية الصبان ٢٧٩/١.

(٣) ينظر: شرح الرضي على الكافية ٣٤٨/٤.

٣- رُبَّ

أورد ابن عقيل والسلسيلي اللهجات الواردة في رُبَّ، وقد جاءت عندهم عشر لهجات، زاد عليها ابن عقيل ثنتين، فصارت عنده اثنتي عشرة لهجة(١).

قال ابن عقيل: " ذكر المصنف في الشرح فيها عشر لغات، منها أربع بتشديد الباء، والباقي بتخفيفها، وهى: رُبَّ، ورُبَّتَ، ورَبَّ، ورَبَّت، ورَبَّتْ، ورُبَّتْ، ورُبَ، ورُبَت، ورَبَ، ورَبَت، ورُبْ، ورَبْ، وزاد غيره: رُبَّتَا "(٢).

واكتفى السلسيلي بإيراد اللهجات العشر التي ذكرها ابن مالك، فقال: "رُبَّ، ويقال: رُبَ، ورَبْ، ورُبْ، ورُبَّتَ، ورُبَّتْ، ورُبَتْ، ورَبَّ، ورَبَ، ورَبَتْ"(٣).

موقف علماء اللغة

جلّ النحاة على أن رُبَّ جواب لكلام متقدم، إما ظاهر أو مقدر، فهى في الأصل موضوعة لجواب فعل ماضٍ منفى، تقول: رُبَّ رجلٍ عالمٍ، لمن قال لك: ما رأيت رجلاً عالمًا، أو قَدَّرْتَ أنه يقول، فضارعت حرف النفى، إذا كان بنية الواحد المنكور، وهو يراد به الجماعة(٤).

والأصح أنها زائدة في الإعراب دون المعنى، فمحل مجرورها في نحو: رُبَّ رجلٍ صالحٍ عندى رفع على الابتدائية، وفى نحو: رُبَّ رجلٍ صالحٍ لقيت نصب على المفعولية، وفى نحو: رُبَّ رجلٍ صالحٍ لقيته رفع أونصب، كما في قولك: هذا لقيته، كل ذلك يجرى على حسب العامل بعدها(٥).

---

(١) ينظر: شرح التسهيل ٣/١٧٤، ١٧٥، والمساعد ٢/٢٨٣، ٢٨٤، وشفاء العليل ٢/٦٧٤.

(٢) المساعد ٢/٢٨٣، ٢٨٤.

(٣) شفاء العليل ٢/٦٧٤.

(٤) ينظر: شرح جمل الزجاجى لابن عصفور ١/٥١٢، وشرح التسهيل لابن مالك ٣/١٧٥، ١٧٦، وشرح الرضي على الكافية ٤/٢٨٧.

(٥) ينظر: مغنى اللبيب ١/١٢٠، وهمع الهوامع ٢/٤٣٦.

وقد ذكر العلماء فيها عدة لهجات واردة عن العرب، لكنها جاءت عندهم مختلفة العدد قلة وكثرة، فكانت ثلاثًا عند ابن السراج وابن عصفور(١)، وأربعًا عند أبى البركات الأنباري(٢)، وستًا عند الزجاج والمالقي(٣)، وثمانيًا عند العكبري والرضى(٤)، وعشرًا عند ابن مالك والسلسيلي والفيروزآبادي(٥)، واثنتي عشر لهجة عند أبى حيان وابن عقيل(٦)، وست عشرة لهجة عند ابن هشام(٧)، وسبع عشرة لهجة عند المرادي والسيوطي والصبان(٨)، هي:

الأولى: رُبَّ – بضم الراء وتشديد الباء مفتوحة – نحو: رُبَّ رجلٍ قائمٍ، وتدخل عليها (ما) حتى يُمكن أن يُتكلم بالفعل بعدها، كما في قوله تعالى: **(رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ)**(٩) فقد قرأ بذلك حمزة وابن كثير والكسائي وابن عامر وأبو عمرو ويعقوب وخلف(١٠).

وهذه اللهجة هي الأصل في اللهجات الواردة في رُبَّ؛ إذ لوكان أصلها التخفيف لم يجز التشديد فيها إلا في الوقف أو ضرورة الشعر، وليس الأمر في رُبَّ كذلك، فإنها تستعمل مشددةً في حال الاختيار وسعة الكلام، وفى الوصل والوقف(١١).

---

(١) ينظر: الأصول في النحو ٤١٨/١، وشرح جمل الزجاجى ٥١٥/١.
(٢) ينظر: الإنصاف ٨٣٣/٢.
(٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ١٧١/٣، ١٧٢، ورصف المبانى/١٩٢.
(٤) ينظر: التبيان ٧١/٢، وشرح الرضي على الكافية ٢٨٧/٤.
(٥) ينظر: شرح التسهيل ١٧٥/٣، وشفاء العليل ٦٧٤/٢، وبصائر ذوى التمييز ٣٠/٣.
(٦) ينظر: ارتشاف الضرب ٤٥٦/٢، والمساعد ٢٨٣/٢، ٢٨٤.
(٧) ينظر: مغنى اللبيب ١٢٢/١.
(٨) ينظر: الجنى الدانى/٤٤٧، ٤٤٨، وهمع الهوامع ٤٢٩/٢، وحاشية الصبان ٢٠٣/٢.
(٩) سورة الحجر الآية ٣.
(١٠) ينظر: التيسير لأبى عمرو الدانى/١١٠، والنشر ٣٠١/٢، وإتحاف فضلاء البشر ١٧٣/٢.
(١١) ينظر: شرح المفصل لابن يعيش ٣١/٨.

الثانية: رُبَ – بضم الراء وتخفيف الباء مفتوحة – يقال: رُبَ رجلٍ قائمٍ، حذفوا إحدى الباءين تخفيفًا؛ كراهية التضعيف، وكان القياس إذا خُفِّفت تسكين آخرها؛ لأنه لم يلتق فيها ساكنان، كما فعلوا بإنَّ ونظائرها حين خَفَّفُوها، إلا أن المسموع رُبَ بالفتح، كأنهم أبقوا الفتحة مع التخفيف دلالة وأمارة على أنها كانت مثقلة مفتوحة. ويمكن أن يكون فتح الباء من رُبَ لما لحقها من الحذف وتاء التأنيث في بعض اللغات – كما سيأتى – فأشبهت رُبَ الأفعال الماضية؛ ففتحت كفتحتها.

وقيل: إنهم لمَّا استثقلوا التضعيف حذفوا الحرف الساكن؛ لضعفه بالسكون(١).

ومن شواهد هذه اللهجة قول أبي كبير الهذلي:

أَزُهَيْرَ إِنْ يَشِبِ الْقَذَالُ فَإِنَّهُ .:. رُبَ هَيْضَلٍ مَرِسٍ لَفَفْتُ بِهَيْضَلِ(٢)

الثالثة: رُبٌ – بضم الراء وتشديد الباء مضمومة، يقال: رُبٌ رجلٍ صالحٍ لقيتُ.

الرابعة: رُبُ – بضم الراء والباء المخففة؛ كأنهم أتبعوا الضم الضم(٣).

الخامسة: رُبْ – بضم الراء وتسكين الباء – حذفوا الحرف المتحرك على القياس؛ لأنه أبلغ في التخفيف، ولتطرفه، وأبقوا الساكن على حاله(٤)، قال الزجاج: "ويُسَكِّنون في التخفيف فيقولون: رُبْ رَجُلٍ قد جاءنى"(٥). وحكى

(١) ينظر: شرح المفصل لابن يعيش ٣١/٨، وكشف اللثام عما تحت رُبَّ من أحكام الدكتور/ محمد حسين/٤٩١.

(٢) البيت من بحر الكامل، ينظر: ديوان الهذليين ٨٩/٢، وشرح المفصل لابن يعيش ٣١/٨، وشرح جمل الزجاجى لابن عصفور ٥١٥/١، والممتع ٦٢٧/٢، ورصف المبانى/٥٢، ١٩٢.

(٣) ينظر: شرح المفصل لابن يعيش ٣٢/٨.

(٤) ينظر: السابق ٣١/٨.

(٥) معاني القرآن وإعرابه ١٧٢/٣.

اللحياني عن الكسائي أنه قال له: إِنْ سَمِعْتَ بالجزم يومًا فقد أخبرتك، يريد: إِنْ سَمِعْتَ أحدًا يقول: رُبْ رَجُلٍ، فلا تُنْكِرْهُ؛ فإنه وجه القياس(١).

السادسة: رَبَّ – بفتح الراء وتشديد الباء المفتوحة – قال الزجاج: " ويقولون: رَبَّ رَجُلٍ، فيفتحون الراء"(٢)، وذكر أنها حكاية قطرب(٣).

السابعة: رَبَ – بفتح الراء وتخفيف الباء مفتوحة – ذكر الزجاج حاكيًا عن قطرب أن العرب يدخلون عليها (ما) فيقولون: رَبَمَا رَجُلٍ جاءني(٤). وعلى هذه اللهجة جاءت قراءة((رَبَمَا) **يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ)**(٥).

وعلَّل ابن يعيش فتح الراء في هذه اللهجة بأنه إتباع لفتحة الباء(٦)، وذكر المالقي البيت السابق شاهدًا عليها(٧).

الثامنة: رَبْ – بفتح الراء وإسكان الباء –.

التاسعة: رُبَّتَ – بضم الراء وتشديد الباء مفتوحة وزيادة تاء مفتوحة – تُستعمل متصلة بـ(ما)، وغير متصلة بها، وقد جاء بذلك السماع.

ومنه قراءة أبى السمال **(رُبَّتَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا)** بفتح التاء(٨). وقول ضمرة النهشلى:

---

(١) ينظر: اللسان (ربب) ١٥٥٢/٣.
(٢) معاني القرآن وإعرابه ١٧٢/٣.
(٣) ينظر: السابق ١٧٢/٣.
(٤) ينظر: السابق نفسه ١٧٢/٣.
(٥)ينظر: مختصر شواذ القرآن/٧٤.
(٦) ينظر: شرح المفصل ٣٢/٨.
(٧) ينظر: رصف المبانى/١٩٢.
(٨) الآية ٢ من سورة الحجر، وينظر القراءة في: مختصر شواذ القرآن/٧٤. الكنز في القراءات العشر: ٦٠/١.

مَاوِيَّ يَا رُبَّتَمَا غَارَةٍ .:. شَعْوَاءَ كَاللَّذْعَةِ بِالمِيسَمِ[1]

ومن ورودها غير متصلة بـ (ما) قول الراجز:

يَا صَاحِبَا رُبَّتَ إِنْسَانٍ حَسَنْ .:. يَسْأَلُ عَنْكَ الْيَوْمَ أَوْ يَسْأَلُ عَنْ[2]

العاشرة: رُبَّتْ – بضم الراء وتشديد الباء مفتوحة وزيادة تاء ساكنة – نقل الزجاج حكاية قطرب عن العرب أنهم يقولون: رُبَّتْ رَجُلٍ قد جاءني[3]، وحكاها الكسائي متصلة بـ(ما)، فيقال: رُبَّتْمَا رَجُلٍ قد جاءني[4].

الحادية عشرة: رُبَتَ – بضم الراء وتخفيف الباء مفتوحة وزيادة تاء مفتوحة – وأثبت ابن خالويه أن أبا زيد حكاها عن العرب متصلة بـ(ما) فيقال: رُبَتَمَا يجود البخيل[5].

الثانية عشرة:رُبَتْ – بضم الراء وتخفيف الباء مفتوحة وزيادة تاء ساكنة –.

الثالثة عشرة: رَبَّتَ – بفتح الراء وتشديد الباء مفتوحة وزيادة تاء مفتوحة – وتُدخل العرب عليها (ما) فيقولون: رَبَّتَمَا رجُلٍ قد جاءني فاتحين الراء والتاء، حكى ذلك عنهم قطرب[6]. وعلى ذلك جاء قول حنظلة الجرمى:

أَقُرَّةُ رَبَّتَمَا لَيْلَةٍ .:. غَبَقْتُكَ فِيهَا صَرِيحَ اللَّبَنْ[7]

الرابعة عشرة: رَبَّتْ – بفتح الراء وتشديد الباء مفتوحة وزيادة تاء ساكنة –.

---

(١) البيت من المنسرح، ينظر: الإنصاف ١/١٠٥، وشرح المفصل لابن يعيش ٨/٣١، وشرح الرضي على الكافية ٤/٢٤١، ٢٨٨، وشرح ألفية ابن مالك لابن الناظم/٣٧٥، واللسان (رب ب) ٣/١٥٥٢، والانتصاف من الإنصاف ١/١٠٥.

(٢) من الرجز، ينظر: شرح المفصل لابن يعيش ٨/٣٢، وشرح الرضي على الكافية ٤/٢٤١.

(٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٣/١٧٢.

(٤) ينظر: مختصر شواذ القرآن لابن خالويه/٧٤.

(٥) ينظر: السابق/٧٤.

(٦) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٣/١٧٢.

(٧) البيت من بحر المتقارب، ينظر: رصف المبانى/١٩٢، اللسان (غبق) ٥/٣٢١٠.

الخامسة عشرة: رَبَتَ – بفتح الأحرف الثلاثة–.

السادسة عشرة: رَبَتْ – بفتح الراء وتخفيف الباء مفتوحة وزيادة تاء ساكنة–.

السابعة عشرة: رُبَّتَا – بضم الراء وتشديد الباء مفتوحة وزيادة تاء مفتوحة تعقبها ألف – يقولون: رُبَّتَا رجلٍ قد جاءني، ذكر الزجاج أن قطربًا حكى ذلك عنهم(١).

المشهور من هذه اللهجات بين العرب، والكثير في استعمالهم: رُبَّ، بضم الراء وتشديد الباء مفتوحة على الأصل، ورُبَ بضم الراء وتخفيف الباء مفتوحة، قال مكى القيسي: "هما لغتان مشهورتان"(٢). وقد عزيت أولاهما إلى تميم وأسد، والثانية إلى أهل الحجاز(٣).

وذهب صاحب اللسان إلى أن اللهجات الواردة بالتشديد هى الأكثر في كلامهم مُعلِّلاً ذلك بأن سيبويه إذا صَغَّر (رُبَ) رَدَّها إلى الأصل، فقال: رُبَيْب(٤).

وفتح الراء من (رُبَّ) حكاه قطرب وأبو حاتم السجستاني، وذهب على بن فضَّال المجاشعي إلى أن فتح الراء في الجميع مشددًا ومخففًا مع التاء ودونها شاذ، ومذهب الجمهور أن هذا الفتح لغة معروفة(٥).

وتزاد بعدها (ما) كافة لها عن العمل في النكرة، وغير كافة، وزيادتها كافة أكثر. ومذهب المبرد ومن وافقه أن رُبَّ إذا كُفت بـ (ما) جاز أن يليها الجملتان: الاسمية والفعلية. ومذهب سيبويه – فيما نقل بعضهم عنه – أنها

(١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ١٧٢/٣.

(٢) الكشف عن وجوه القراءات السبع ٢٩/٢.

(٣) ينظر: المعجم الكامل في لهجات الفصحى للدكتور/ داود سلوم/١٥٩.

(٤) ينظر: اللسان (رب ب) ١٥٥١/٣.

(٥) ينظر: التذكرة لأبى حيان/٥، وارتشاف الضرب ٤٥٦/٢، والمساعد ٢٨٤/٢، وهمع الهوامع ٤٣٠/٢.

إذا كفت بـ (ما) لا يليها إلا الجملة الفعلية[١]. وتبع ابن مالك مذهب المبرد، فما زائدة كافة هيأتها للدخول على الجملتين[٢].

وقد اختلف العلماء في بيان أصل رُبَّ على مذهبين:

مذهب جمهور النحويين أنها ثلاثية الوضع، وعرض لها التصرف بالحذف منها.

وذهب على بن فضال المجاشعي إلى أنها ثنائية الوضع ساكنة الثاني، كـ: هَلْ، وقَدْ، وبَلْ، وأن تخفيف الباء مع فتحها دون التاء ضرورة لا لغة[٣].

ومذهب الجمهور هو الصحيح؛ إذ لو كان أصلها التخفيف لم يجز التشديد فيها إلا في الوقف أو ضرورة الشعر، وليس الأمر في رُبَّ كذلك، فإنها تستعمل مشددة في حال الاختيار وسعة الكلام، وفى الوصل والوقف[٤].

– وأما التاء اللاحقة للهجات المذكورة فذهب أكثرهم إلى أنها تاء التأنيث، تلحق رُبَّ محركة كما تلحق الأسماء، وكما لحقت ثُمَّ فقالوا: ثُمَّتَ، وتلحقها ساكنة كما تلحق الأفعال[٥]. وذهب أبو زيد وتبعه الفيومي إلى أنها مقحمة، وليست للتأنيث؛ إذ لو كانت للتأنيث لسكنت، واختصت بالمؤنث، وأنشد أبو زيد قول الراجز:

---

(١) ينظر: شرح التسهيل ١٧٢/٣، والجنى الدانى/٤٥٥، ٤٥٦.

(٢) ينظر: شرح التسهيل ١٧٤/٣.

(٣) ينظر: تذكرة النحاة لأبى حيان/٥، وارتشاف الضرب ٤٥٦/٢، وهمع الهوامع ٤٢٩/٢، ٤٣٠، وكشف اللثام عما تحت رُبَّ من أحكام/٤٩٣.

(٤) ينظر: شرح المفصل لابن يعيش ٣١/٨.

(٥) ينظر: السابق ٣١/٨، وشرح جمل الزجاجى لابن عصفور ٥١٥/١، والجنى الدانى/٤٤٨.

يَا صَاحِبَا رُبَّتَ إِنْسَانٍ حَسَنْ[1]

والصحيح أنها تاء التأنيث؛ لأن تاء التأنيث لا يكون ما قبلها إلا مفتوحًا أو في نية الفتح، ولهذا امتنعوا من إسكان باء رُب إذا لحقتها التاء، وآثروا فتحها؛ لمناسبة التاء[2].

– واختلف النحويون في الوقف على هذه التاء، فذهب ابن يعيش إلى أن قياس من أسكنها أن يقف عليها بالتاء، كما يقف على ضَرَبَتْ، وقياس من حَرَّكها أن يقف عليها بالهاء، كما يقف على ذَيَّةَ وكَيَّةَ[3].

وذهب أبو حيان إلى أن الوقف على ما لحقته التاء بالتاء، ولم يُفرق بين التاء الساكنة والمتحركة، وبعض النحويين وقف بقلب التاء هاء، وهو مما أجازه الكسائي؛ لأن قبلها فتحة كتاء شجرة[4]. وقد أشار إلى هذا الاختلاف ابن عقيل في شرحه على التسهيل[5].

إذا عُلِمَ أن هذه اللهجات المذكورة مسموعة عن العرب على النحو الذي وصفت به، والشكل الذي جاءت عليه، فكل لهجة منها أصل عند الناطقين بها، وليست فرعًا مشتملةً على زيادة أو معتراةً بنقص.

(١) ينظر: المصباح المنير ٢١٤/١.
(٢) ينظر: اللسان (ربب) ١٥٥٢/٣، وكشف اللثام عما تحت رب من أحكام/٤٩٥.
(٣) ينظر: شرح المفصل ٣٢/٨.
(٤) ينظر: ارتشاف الضرب ٤٦٤/٢.
(٥) ينظر: المساعد ٢٨٤/٢.

٤- سَــوْفَ

ذكر ابن عقيل والسلسيلي ثلاث لهجات لسوف، هي:

الأولى: سَفْ، ذكر كلاهما أنها حكاية الكوفيين، فيقولون: سَفْ أَقُومُ[١].

الثانية: سَوْ، مَثّل: سَوْ أَقُومُ، و"حكاها الكسائي عن ناس من أهل الحجاز"[٢].

وقال السلسيلي: "حكى الكسائي أن ناسًا من أهل الحجاز يقولون: سَوْ يعلمون"[٣]. وعضد كلامه بقول الشاعر:

فَإِنْ أَهْلِكْ فَسَوْ تَجِدُونَ فَقْدِى .:. وَإِنْ أَسْلَمْ يَطِبْ لَكُمُ الْمَعَاشُ[٤]

وحكى بعض النحويين: سَوْ أَفْعَلُ، وسَوَ أَفْعَلُ، بسكون الواو وفتحها على أنهما لغتان[٥].

وقد تناول الثمانيني (ت٤٤٢هـ) هذه اللهجة، وحكم عليها بالقلة البالغة، وذلك حيث يقول: "وقد حكوا عن ثعلب أن بعض العرب يقول: سَوْ أَفْعَلُ، يريد: سَوْفَ أَفْعَلُ. وهذا قليل جدًّا"[٦].

وذكر ابن عصفور أنها حكاية أبى العباس أحمد بن يحيى ثعلب عن البغداديين[٧].

---

(١) ينظر: شرح المفصل لابن يعيش ١٤٩/٨، ١٤٨، واللسان(سوف) ٢١٥٢/٣،شرح التسهيل ٢٥/١، وارتشاف الضرب ٧/٣، ومغنى اللبيب ١٢٣/١.وهمع الهوامع ٥٩٥/٢.

(٢) المساعد ١٥/١.ينظر: ارتشاف الضرب ٧/٣،

(٣) شفاء العليل ١٠٧/١.ينظر: شرح المفصل ١٤٩/٨، ١٤٨، وشرح التسهيل ٢٥/١، ومغنى اللبيب ١٢٣/١.

(٤) البيت من بحر الوافر، وهو في: رصف المباني: ٣٩٧، وهمع الهوامع ٥٩٥/٢.

(٥) ينظر: ارتشاف الضرب ٧/٣.

(٦) شرح التصريف/٤٣٠.

(٧) ينظر: الممتع٦٢٨/٢.

الثالثة: سَىْ، بحذف الفاء، وقلب الواو ياء مبالغة في التخفيف، ذكر كلاهما أنها حكاية صاحب المحكم[١]، مثل: سَىْ أَقُومُ، ووصفها ابن عقيل بقوله: "وهذه أغرب لغاتها"[٢]، وسبقه لهذا الوصف ابن مالك حيث قال: "وهى أغربهن"[٣].

وأضاف بعض العلماء لهجة رابعة لم يشر إليها ابن عقيل أو السلسيلي، وهي: (سَا)، بحذف الفاء، وإبدال الواو ألفًا؛ طلبًا للخفة. وقد حكاها صاحب اللسان[٤] وذهب بعض النحويين إلى أن هذا الحذف بوجوهه ضرورة خاصة بالشعر، وليس بلغة[٥].

ويبدو أن ذلك لعدم إجماع النحويين على كون هذه لهجات واردة عن العرب، فحكايتها عن العرب مقصورة على الكوفيين، كما ذكر ابن يعيش والمالقي والسيوطي[٦]. ولا يعرف البصريون إلا السين وسوف حرفين للتنفيس، وهما عندهم لغتان، وليست السين مقتطعة من سوف؛ لأن الأصل عدم الاقتطاع[٧]. وإذا دخلا على الفعل المضارع خلصاه للاستقبال،... إلا أن سوف أشد تراخيًا في الاستقبال من السين، وأبلغ تنفيسًا[٨].

وذهب الكوفيون إلى أن السين ليست حرفًا قائمًا بنفسه، وإنما هى مقتطعة من سوف؛ حذفوا الواو والفاء منها لكثرة الاستعمال[٩]. ورَجَّحَ ابن مالك مذهبهم

(١) ينظر: المساعد ١٥/١، وشفاء العليل ١٠٧/١.
(٢) المساعد ١٥/١.وارتشاف الضرب ٧/٣. مغنى اللبيب ١٢٣/١، وهمع الهوامع ٥٩٥/٢.
(٣) شرح التسهيل ٢٥/١.
(٤) ينظر: اللسان (سوف) ٢١٥٢/٣.
(٥) ينظر: ارتشاف الضرب ٧/٣، وهمع الهوامع ٥٩٥/٢.
(٦) ينظر: شرح المفصل ١٤٨/٨، ورصف المبانى/٣٩٧ وهمع الهوامع ٥٩٥/٢.
(٧) ينظر: ارتشاف الضرب ٧/٣، وهمع الهوامع ٥٩٥/٢.
(٨) ينظر: شرح المفصل/١٤٨.
(٩) ينظر: السابق ١٤٨/٨، ورصف المبانى/٣٩٧.

ذاهبًا إلى أَنَّ القول بأن السين فرع سوف يجب قبوله والتمسك به؛ لأنه أبعد من التكلف، وللإجماع على أَنَّ: سَفْ وسَوْ وسَىْ عند من أثبتها فروع سَوْفَ، فلتكن السين أيضًا فرعها؛ لأن التخصيص دون مخصص مردود(١).

ورُدَّ بأنها لو كانت فرعًا لسَوْفَ لكانت أقلَّ استعمالاً منها؛ لأنها أبعد من الأصل، ولكانت مدة التسويف بهما سواء، وليس كذلك.

وأُجيب عن ذلك بأن الفرع قد يفوق الأصل بكثرة الاستعمال، كـ: نِعْمَ وبِئْسَ، فإنهما فرعا مُحَرَّكِ العين، وهما أكثر استعمالاً، وبالتزام توافق السين وسوف عندهم في الدلالة على مطلق الاستقبال دون تفاوت في قُرْبٍ وبُعْدٍ، إلا أن السين أخفُّ، فكان استعمالها أكثر(٢).

والصحيح أن السين حرف استقبال قائم بنفسه، وليس مقتطعًا من سوف؛ لوجهين:

أحدهما: أن الاقتطاع دعوى بلا برهان، فلا يلتفت إليها، وهو – أيضًا – خلاف الأصل.

والثاني: أن التصريف في الأسماء لإرادة التصرف فيها بكثرة الاستعمال، وأما الحرف فليس أصلاً في نفسه فلا يتصرف فيه تصرف الأسماء(٣). واللغات المذكورة في سَوْفَ حفظها الكوفيون، ومن حفظ حجة على من لم يحفظ، فهى مقبولة وإن كانت قليلة؛ لتمثيلها الواقع اللغوى لبعض العرب في نطق هذه الكلمة.

---

(١) ينظر: شرح التسهيل ٢٦/١.

(٢) ينظر: السابق ٢٦/١، وهمع الهوامع ٥٩٥/٢.

(٣) ينظر: رصف المبانى/٣٩، ٣٩٧.

٤- الجر بـ (مَتَى)

أثبت ابن عقيل والسلسيلي أن الجر بمتى في لغة هذيل، لكن حديثهما عنها كان مختلفًا، فابن عقيل نقل خلاف النحويين في معناها، فقال: "قال المصنف وغيره: فتكون بمعنى مِنْ، وحكوا من كلامهم: أخرجها متى كُمِّه، أي: من كُمِّه. وقال بعض النحويين: إنَّ متى تكون بمعنى وَسَط، فتجرُّما بعدها، وحكى: وضعها متى كُمِّه، أى: وسطه"(١) وأما السلسيلي فَتَمَثَّلَ حديثه عنها في الاستشهاد لها بقول أبي ذؤيب الهذلى(٢):

شَرِبْنَ بِمَاءِ الْبَحْرِ ثُمَّ تَرَفَّعَتْ .:. مَتَى لُجَجٍ خُضْرٍ لَهُنَّ نَئِيجُ(٣)

واستشهد به ابن عقيل في شرحه على الألفية، فقد ذكر هذه اللهجة معزوة إلى هُذيل، وأنَّ من كلامهم: أخرجها متى كُمِّه، يريدون: من كُمِّه، ثم أورد البيت شاهدًا(٤).

موقف علماء اللغة:

تأتى متى في لغة هُذيل خاصة مجرورًا ما بعدها في بعض الأحوال، ويشترك الهذليون مع الجمهور من العرب في لغته المشهورة، فيستعملون متى في معانيها المعروفة، كالاستفهام وغيره، كما يبدو من استقراء أشعارهم وغيرها من الأقوال المأثورة(٥) وقد اختلف النحويون في تحديد معناها مجرورًا ما بعدها، وأثمر الاختلاف ثلاثة معان:

---

(١) المساعد ٢/٢٩٥.

(٢) ينظر: شفاء العليل ٢/٦٧٩.

(٣) البيت من بحر الطويل، ديوان الهذليين ١/٥٢، والخصائص ٢/٨٧، والمحتسب ٢/١١٤، وارتشاف الضرب ٢/٤٥٦، والجنى الداني/٤٣، ٥٠٥، وبصائر ذوى التمييز ٤/٤٨٠.

(٤) ينظر: شرح ابن عقيل على الألفية ٢/١٠.

(٥) ينظر: من لغات العرب لغة هذيل للدكتور /عبد الجواد الطيب/٣٦٠.

أولها: أنها تكون بمعنى من الابتدائية، فقد سُمع من بعضهم: أخرجها متى كُمِّه، أي: من كمه[١]. وعلى هذا المعنى استقر أكثر النحويين مستدلين له بقول أبى ذؤيب الهذلي:

..... .:. **مَتَى لُجَجٍ خُضْرٍ لَهُنَّ نَئِيجُ**

أى: من لجج[٢] وأنشد بعضهم على هذا المعنى قول ساعدة بن جُؤَيَّةَ الهذلي:

أُخِيلُ بَرْقًا مَتَى حَابٍ لَهُ زَجَلٌ .:. إِذَا يُفَتِّرُ مِنْ تَوْمَاضِهِ حَلَجَا[٣]

أى: من سحابٍ حابٍ[٤]. ومن شواهد مجيء (متى) بمعنى (مِنْ) قول الشاعر:

إِذا أَقُولُ صَحَا قَلْبِي أُتِيحَ لَهُ .:. سُكْرٌ مَتَى قَهْوَةٍ سَارَتْ إِلى الرَّاسِ[٥]

أى: من قهوة.

والثاني: أنها تكون بمعنى فى، كما في قولهم: وضعته متى كُمِّى، أى: في كُمِّى[٦]. وقد حمل عليه ابن سيده قول أبى ذؤيب السابق[٧].

والثالث: أنها تكون بمعنى وَسَط فتجرُّ ما بعدها، سمع أبو زيد بعضهم يقول: وضعته متى كُمِّى، أى: وَسَط كُمِّى، وأنشد بيت أبى ذؤيب أيضًا وقال: أراد: وَسَط لُجَجٍ[٨].

---

(١) ينظر: شرح الرضي على الكافية ٢٠٤/٣، واللسان (متى) ٤١٣١/٥، وارتشاف الضرب ٤٦٥/٢، ومغنى اللبيب ٢١/٢، وبصائر ذوى التمييز ٤٨٠/٤، وهمع الهوامع ٤٥٩/٢.

(٢) ينظر: شرح التسهيل لابن مالك ١٨٦/٣، وتوضيح المقاصد والمسالك للمرادى ٧٣٩/٢، والجنى الدانى/٥٠٥، وشرح ابن عقيل على الألفية ١٠/٢.

(٣) البيت من بحر البسيط، ديوان الهذليين ٢٠٩/٢، ، ومغنى اللبيب ٢١/٢، وشرح شواهد المغنى ٧٤٩/٢.

(٤) ينظر: اللسان (م ت ى) ٤١٣١/٥ ومغنى اللبيب ٢١/٢.

(٥) البيت من بحر البسيط، اللسان (م ت ى) ٤١٣١/٥.

(٦) ينظر: المخصص ٩٦/١٤، وشرح الرضي على الكافية ٢٠٤/٣، واللسان (متى)، ومغنى اللبيب ٢١/٢.

(٧) ينظر: المخصص ٩٦/١٤.

(٨) ينظر: السابق ٩٦/١٤، مغنى اللبيب ٢١/٢ وهمع الهوامع ٤٦٠/٢.

ومن الشواهد التى جاء فيها ما بعد متى مجرورًا عند الهذليين قول أبي المثَّلم الهذلى:

مَتَّى مَا تُنْكِرُوهَا تَعْرِفُوهَا.:. مَتَى أَقْطَارِهَا عَلَقٌ نَفِيثُ(١)

ذكر صاحب اللسان وأبو حيان أن متى بمعنى مِنْ، والمراد: من أقطارِها(٢)، وذهب أبو حيان إلى أن (متى أقطارِها) يحتمل أن تكون بمعنى (وَسَط أقطارِها) فتكون متى ظرفًا مكانيًّا.(٣).

وهذا يدفعني إلى القول بأن متى في الرواية المذكورة عند صاحب اللسان وأبى حيان بمعنى (على)، والسياق ومراد المتكلم المرجع في ذلك، والمعنى الذي يريده الشاعر يأبى خلاف ذلك.

وختامًا أقول: إذا كانت متى بمعنى (مِنْ) أو (في) أو (على) فهي حرف جرٍّ. وإذا كانت بمعنى (وَسَط) فهي ظرف مكان، وما بعدها مجرور بالإضافة، جزم بذلك ابن هشام وغيره(٤).

(١) البيت من بحر الوافر، ينظر: اللسان (م ت ى ٤١٣١/٥، ن ف ث) وارتشاف الضرب ٤٦٥/٢. وورد في ديوان الهذليين ٢٢/٢ برواية عَلَى أَقْطَارِهَا عَلَقٌ نَفِيثُ.

(٢) ينظر: اللسان (م ت ى ٤١٣١/٥)، وارتشاف الضرب ٤٦٥/٢.

(٣) ينظر: ارتشاف الضرب ٤٦٥/٢.

(٤) ينظر: ارتشاف الضرب ٤٦٥/٢، ومغنى اللبيب ٢١/٢، وهمع الهوامع ٤٦٠/٢.

٥- نَعَمْ

ذكر ابن عقيل والسلسيلي ثلاث لهجات في حرف الجواب نَعَمْ، وهى: نَعَمْ المشهورة، ونَعِمْ بكسر العين، ونَحَمَ بإبدال العين حاءً.

وقد جاء الحديث عن هذه اللهجات مختلفًا عندهما، فابن عقيل – كعهدنا به – كان غزير المادة حسن المساعدة على الوصول إلى مراد ابن مالك، مُزَوِّدًا القارئ بالحكاية المسموعة والرواية المنقولة. وقد حكم على اللهجتين الأُوليين بالفصاحة، وعلى فتح العين بأنه أشهر، تَجَلَّى ذلك من قوله: "وكسر عينها لغة كنانية. قال أبو عمرو: لغة كنانة نَعِمْ بكسر العين وذكر الكسائي أن أشياخ قريش يتكلمون بها مكسورة، والفتح والكسر لغتان فصيحتان، إلا أن الفتح أشهر، وجاء الكسر محكيًّا عن كلام رسول الله ﷺ، وكلام عمر وعلى والزبير وابن مسعود، وقرأ معظم السبعة **(نَعَمْ)**[(١)] بالفتح، وقرأ الكسائى بالكسر[(٢)]. وقد تبدل حاءً، فيقال: نَحَمْ، رواه النضربن شميل"[(٣)].

وأما السلسيلى فاكتفى في الحديث عن اللهجتين الأُوليين بالاستشهاد لهما ببيتٍ يجمعهما، وعزا الثالثة إلى هُذَيْل، وذلك حين قال: "وقد اجتمع اللغتان في قول الشاعر:

دَعَانِي عُبَيْدُ اللهِ نَفْسِي فِدَاؤُهُ .:. فَيَا لَكَ مِنْ دَاعٍ دَعَانِي نَعَمْ نَعِمْ[(٤)]

وقد تُبدل عينها حاءً، فيقال: نَحَمْ، وحاء حتى عينًا... وهى لغة هُذَيْل"[(٥)].

---

(١) من الآيتين ٤٤، ١١٤ من سورة الأعراف، والآية ٤٢ من سورة الشعراء، والآية ١٨ من سورة الصافات.

(٢) ينظر: الكشف لمكى ٤٦٢/١، والتيسير لأبى عمرو الدانى/٩١، والنشر ٢٦٩/٢.

(٣) المساعد ٢٢٩/٣.أخذ النضر عن الخليل، وعن فصحاء العرب كأبى خيرة الأعرابى وأبى الدُّقيش، له: كتاب غريب الحديث، وكتاب المعانى، (ت ٢٠٣هـ) ينظر: نزهة الألباء/٧٣، ٧٥.

(٤) من بحر الطويل، ينظر: شرح جمل الزجاجى لابن عصفور ٥٠٥/٢.

(٥) شفاء العليل ٩٨١/٣.

موقف علماء اللغة:

للعرب في نَعَمْ لهجات، سُمعت عنهم ورُويت، هي:

الأولى: نَعَمْ بفتح النون والعين، موقوفة الآخر؛ لأنها حرف جاء لمعنى[١]، وهى لغة أكثر العرب[٢]، المشهورة[٣]، وبها جاء القرآن الكريم، قال الله تعالى: **(فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ)**[٤]، وقال ﷻ: **(قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ * قَالَ نَعَمْ)**[٥]، وقال عزَّ من قائل: **(قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ * قَالَ نَعَمْ)**[٦]، وقال جلَّ شأنه: **(قُلْ نَعَمْ وَأَنْتُمْ دَاخِرُونَ)**[٧] قال النويرى: "وفتحها التسعة، وهو لغة بقية العرب، وهى الأفصح"[٨].

الثانية: نَعِمْ بفتح النون وكسر العين، ذكر كثير من النحويين أنها لغة كنانة[٩]، ومنهم ابن يعيش الذى قال حاكيًا: "وقد جاء الكسر في كلام النبى ﷺ وجماعة من الصحابة، منهم عمر وعلى والزبير وابن مسعود – رضى الله

---

(١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣٤٠/٢، ومعاني القراءات:١٧٩/١، واللسان (ن ع م) ٤٤٨٥/٦.

(٢) ينظر: شرح المفصل للخوارزمي ١٠٤/٤.

(٣) ينظر: شرح الرضي على الكافية ٤٢٨/٤، والمساعد ٢٢٩/٣، وهمع الهوامع ٦٠٦/٢.

(٤) من الآية ٤٤ من سورة الأعراف.

(٥) من الآيتين ١١٣، ١١٤ من سورة الأعراف.

(٦) من الآيتين ٤١، ٤٢ من سورة الشعراء.

(٧) الآية ١٨ من سورة الصافات.

(٨) شرح طيبة النشر ٣٢٩/٢، ٣٣٠.

(٩) ينظر: شرح الرضي على الكافية ٤٢٨/٤، وارتشاف الضرب ٢٦٠/٣، ومغنى اللبيب ٢٥/٢، والمساعد ٢٢٩/٣، وشفاء العليل ٩٨١/٣، وبصائر ذوى التمييز ٨٨/٥، وهمع الهوامع ٦٠٦/٢.

عنهم – وذكر الكسائى أن أشياخ قريش يتكلمون بها مكسورة، وحُكى عن أبى عمرو أَنَّهُ قال: لغة كنانة نَعِمْ بالكسر"[١].

قال أبو عثمان النهدي[٢]: أمرنا أمير المؤمنين عمر – ﷺ– بأمر، فقلنا: نَعَمْ، فقال: لا تقولوا: نَعَمْ، وقولوا: نَعِمْ بكسر العين.

وقال بعض ولد الزبير: ما كنت أسمع أشياخ قريش يقولون إلا نَعِمْ بكسر العين[٣].

وذكر جماعة أنها لغة كنانة وهذيل[٤]. وأَبْهم الزجاج فقال: "وفى بعض اللغات قالوا: نَعِمْ في معنى نَعَمْ، موقوفة الآخر؛ لأنها حرف جاء لمعنى"[٥].

وقد قرأ الكسائي بهذه اللغة في كل المواضع التي وردت فيها نَعَمْ في القرآن الكريم[٦].

قال مكى القيسي: "وكأنَّ من كسر العين في نَعِمْ أراد أن يفرق بين نَعَمْ الذى هو جواب، وبين نَعَم الذى هو اسم للإبل والبقر والغنم"[٧].

وفي بيان درجة هاتين اللغتين في الفصاحة قال ابن يعيش: "الفتح في نَعَمْ والكسر لغتان فصيحتان، إلا أن الفتح أشهر في كلام العرب"[٨]، وكذلك قال ابن عقيل[٩].

---

(١) شرح المفصل ١٢٥/٨.

(٢) هو عبد الرحمن بن مل، بصرى أدرك زمن النبى ﷺ، شهد اليرموك، وكان صَوَّامًا قوّامًا. ينظر: تذكرة الحفاظ للذهبى ٦٥/١، ٦٦.

(٣) ينظر: اللسان (نعم) ٤٤٨٥/٦.

(٤) ينظر: شرح طيبة النشر للنويري ٣٢٩/٢، وإتحاف فضلاء البشر ٤٩/٢، والمعجم الكامل في لهجات الفصحى/٤٤٨.

(٥) معاني القرآن وإعرابه ٣٤٠/٢.

(٦) ينظر: معاني القرآن للأزهرى: ١٧٩/١، والكشف ٤٦٢/١، والنشر ٢٦٩/٢.

(٧) الكشف ٤٦٣/١.

(٨) شرح المفصل ١٢٥/٨.

(٩) ينظر: المساعد ٢٢٩/٣.

الثالثة: نِعِمْ بكسر النون إتباعًا لكسرة العين؛ تنزيلاً لها منزلة الفعل في قولهم: نِعِمَ وشِهِدَ بكسرتين(١). ويبدو أنها لغة لبعض الكنانيين.

الرابعة: نَحَمْ بإبدال العين حاءً، كما قُلبت الحاء عينًا في حتى؛ لأنها تليها في المخرج، وهى أخف من العين؛ لأنها أقرب إلى حروف الفم، وقد حكاها النضر بن شميل(٢). وبها قرأ ابن مسعود – رضى الله عنه(٣)– قال ابن هشام: "والفارسى لم يطلع على هذه القراءة، وأجازها بالقياس"(٤).

وقد ذكر الفيروز أبادى نَحَمْ مرتين: مرة مضبوطة بفتح العين، وأخرى بكسرها، ويبدو أنه يراهما لغتين(٥). وهناك لغتان أخريان وردتا عن بعض العلماء، وهما بالغتا الندرة:

إحداهما: ذكرها ابن خالويه، وهى: نَعَايم، فإنه قال: "قالوا: نَعَايم مكان نَعَمْ لغة لا قراءة"(٦).

والأخرى: ذكرها ابن السكيت والفيروز أبادى، وهى: نَعَامِ(٧)، فقد حكى ابن السكيت أن أبا زيد سمع أعرابيًّا من بنى تميم يقول: نَعَمْ ونَعَامِ عين(٨).

ولا ريب في أن أفصح هذه اللهجات ما ورد في القرآن الكريم.

---

(١) ينظر: التبيان للعكبرى ٢٧٤/١، وشرح الرضي على الكافية ٤٢٨/٤، ومغنى اللبيب ٢٥/٢، وهمع الهوامع ٦٠٦/٢.

(٢) ينظر: المفصل لابن يعيش ١٢٥/٨، وشرح جمل الزجاجى لابن عصفور ٥٠٥/٢، وشرح الرضي على الكافية ٤٢٨/٤، وارتشاف الضرب ٢٦٠/٣، والجنى الداني: ٥٠٦، وهمع الهوامع ٦٠٦/٢، ٦٠٧.

(٣) ينظر: الجنى الدانى/٥٠٦، ومغنى اللبيب ٢٥/٢، وبصائر ذوى التمييز ٨٨/٥، وهمع الهوامع ٦٠٧/٢.

(٤) مغنى اللبيب ٢٥/٢.

(٥) ينظر: بصائر ذوى ئالتمييز ٨٨/٥.

(٦) مختصر شواذ القرآن/٤٩.

(٧) ينظر: إصلاح المنطق/١٠٥، وبصائر ذوى التمييز ٨٨/٥.

(٨) ينظر: إصلاح المنطق/٤٩، والمعجم الكامل في لهجات الفصحى/٤٤٨.

المبحث الرابع
الحروف الرباعية

١- إمَّـــا

ذكر أبن عقيل والسلسيلى أن في (إمَّا) لغة أخرى تميمية، وهى: فتح همزتها، فيقول التميميون: قام أمَّا بكر وأمَّا عمرو، لكنَّ ذكرها عند ابن عقيل جاء غيره عند السلسيلى، فقد تحدث ابن عقيل عن هذه اللهجة، وعزاها إلى طائفتين عربيتين أُخريين، وعزا إلى أهل الحجاز ومن جاورهم فتح الهمزة وكسرها، وذلك حيث يقول:

"وفتح همزتها لغة تميمية، وهى – أيضًا – لغة قيس وأسد، ولغة أهل الحجاز، ومن جاورهم فتح الهمزة وكسرها"(١).

وأما السلسيلي فاكتفى بعبارة ابن مالك، ورَدَّدَها قائلاً: "وفتح همزتها لغة تميمية فتقول: قام أمَّا زيد وأَمَّا عمرو"(٢).

وذكر كلاهما أن ميمها الأولى قد تبدل ياء؛ لكن قال ابن عقيل: "وقد جاء ذلك مع فتح الهمزة وكسرها، فمع الكسر نحو قول سعد بن قرط:

يَالَيْتَمَا أُمُّنَا شَالَتْ نَعَامَتُهَا.:. إِيْمَا إِلَى جَنَّةٍ إِيْمَا إِلَى نَارِ(٣)

---

(١) المساعد ٤٦١/٢.

(٢) شفاء العليل ٧٨٨/٢.

(٣) البيت من بحر البسيط، شرح التسهيل ٣٤٤/٣، ٣٦٦، وشرح الرضي على الكافية ٤٠٢/٤، ورصف المبانى /١٠٢، والجنى الداني/٥٣٣، ومغنى اللبيب ٥٧/١، وشفاء العليل ٧٨٨/٢، والتصريح ١٥٧/٢، وهمع الهوامع ٢٠٩/٣، وشرح الأشمونى ١٠٩/٣. شالت نعمتها: كناية عن موتها؛ لأن النعامة باطنالقدم، وشالت: ارتفعت، ومن مات ارتفعت رجلاه وانتكس رأسه فظهرت نعامة قدمه. ينظر: شرح شواهد المغنى ١٨٦/١، ١٨٧، وحاشية الصبان ١٠٩/٣ ومعنى البيت: أن الشاعر يتمنى ارتفاع جنازة أمه إمَّا إلى الجنة وإمَّا إلى النار.

ومع الفتح قول بعضهم في فرس ضاع له: هو أَيْمَا مَفْتُوقُ اللسانِ وأَيْمَا مَرْضُوضٌ"[١].

واستشهد السلسيلي بالبيت السابق على إبدالها ياء مع فتح الهمزة جريًا على لغة التميميين[٢].

موقف علماء اللغة:

دارات رحى الخلاف بين النحويين في بيان أصل (إمَّا)، فذهب سيبويه وموافقوه إلى أنها مركبة من (إنْ ومَا) الزائدة، أدغمت نون إنْ في ما، فصارت (إمَّا)، والدليل على ذلك:

أنه قد يستغنى عن (ما) في الشعر[٣]، كقول دريد بن الصمة:

وَقَدْ كَذَبَتْكَ نَفْسُكَ فَاكْذِبَنْهَا .:. فَإِنْ جَزَعًا وَإِنْ إِجْمَالَ صَبْرِ[٤]

أى: فإمَّا جزعًا وإما إجمال صبر، فحُذِفَتْ ما، واكتفى بـ (إنْ).

وأجيب بأنه يحتمل أن تكون (إنْ) في البيت شرطية حُذِفَ جوابها، والتقدير: فإنْ كنت ذا جزع فاجزع، وإن كنت مُجْمِلَ صبر فاصبر[٥].

وعلى القول بالتركيب قالوا: قد تحذف إمَّا الأولى وتحذف ما من الثانية، كقول النمر بن تولب:

---

(١) المساعد ٤٦١/٢، ومعنى مفتوق اللسان: مشقوق، ومرضوض: مدقوق، يقال: ضربه فَرَضّ عظامه أي: دَقَّهَا، ينظر: أساس البلاغة(ف ت ق) (رض ض ٢٣٤/١) شرح أبيات مغني اللبيب: ٢٧٦/٧..

(٢) ينظر: شفاء العليل ٧٨٨/٢.

(٣) ينظر: الكتاب ٢٦٧/١، ١٤١/٣، وعلل النحو للوراق /٣٧٧، وشرح جمل الزجاجى لابن عصفور ٢٣٦/١، وشرح التسهيل ٣٦٧/٣، وشرح ألفية ابن مالك لابن الناظم/٥٣٦، وشرح الرضي على الكافية ٤٠٢/٤، وارتشاف الضرب٦٤٢/٢، والجنى الدانى /٥٣٤.

(٤) البيت من بحر الوافر، الكتاب ٢٦٦/١، وشرح التسهيل ٣٦٧/٣، وشرح ألفية ابن مالك لابن الناظم /٥٣٦، ورصف المبانى /١٠٢، والجنى الدانى /٥٣٤، والمساعد ٤٦٣/٢، وشفاء العليل ٧٩٠/٢، وهمع الهوامع ٢١٠/٣.

(٥) ينظر: الجنى الدانى /٥٣٤.

سَقَتْهُ الرَّوَاعِدُ مِنْ صَيْفٍ .:. وَإِنْ مِنْ خَرِيفٍ فَلَنْ يَعْدَمَا[١]

أي: إمَّا من صيف وإمَّا من خريف، فحذف إمَّا الأولى، واقتصر على الثانية بعد حذف ما، وذهب الأصمعي والمبرد إلى أنَّ (إنْ) في البيت شرطية، والفاء فاء الجواب، والتقدير: وإن سقته من خريف فلن يَعْدَمَ الرِّى[٢]. قال ابن هشام: "وليس بشيء، لأن المراد وصف هذا الوعل بالرِّى على كل حال، ومع الشرط لا يلزم ذلك"[٣].

وذهب أبو عبيدة إلى أَنَّ (إنْ) زائدة، والتقدير: سقته الرواعد من صيف ومن خريف[٤].

وذهب غير سيبويه إلى أنها ليست مركبة من (إنْ ومَا)، ولا معنى لـ(إنْ) هنا، بل (إمَّا) مفردة بسيطة، واختاره أبو حيان مُعَلِّلاً ذلك بأن الأصل في الحروف البساطة لا التركيب، وحكى ذلك عنه المرادي والسيوطى[٥].

وإنى مع أبى حيان لسائر ومؤيد، ومعتمدى في ذلك: أنه قد ورد عن العرب في هذه الكلمة لهجات، أحصاها المرادي فألفاها أربعًا[٦]، ولم تأت صورة لهجة منها على الأصل الذى ذكروه فيها، بل كانت بعيدة عنه، وهاك دراسة هذه اللهجات على النحو التالى:

---

(١) البيت من بحر المتقارب، الكتاب ٢٦٧/١، ١٤١/٣، والخصائص ٤٤٣/٢، وشرح التسهيل ٣٦٧/٣، وشرح الرضي على الكافية ٤٠٢/٤، وارتشاف الضرب ٦٤٣/٢، ومغنى اللبيب ٥٧/١، وشفاء العليل ٧٩٠/٢.

(٢) ينظر: شرح التسهيل ٣٦٧/٣، وارتشاف الضرب ٦٤٣/٢، والجنى الدانى /٥٣٥، ومغنى اللبيب ٥٧/١.

(٣) مغنى اللبيب ٥٧/١.

(٤) ينظر: شرح التسهيل ٣٦٧/٣، وارتشاف الضرب ٤٣/٢، والجنى الدانى /٥٣٥، ومغنى اللبيب ٥٧/١.

(٥) ينظر: شرح الرضي على الكافية ٤٠٣/٤، وارتشاف الضرب ٦٤٣/٢، وهمع الهوامع ٢١٠/٣.

(٦) ينظر الجنى الدانى /٥٣٥.

اللهجة الأولى: إمَّا – بكسر الهمزة وتشديد الميم – وهى لغة أهل الحجاز ومن جاورهم، نصَّ على هذا أبو حيان، والمرادى[١] الذى أخذ في الحكم عليها قائلاً: "وهى الفصحى"[٢].

ومن قبله قال ابن عصفور: "والأفصح فيها كسر همزتها"[٣]، وهى لغة القرآن الكريم. وغالب استعمالها أن تكون مكررة، لتشعر من أول وهلة بقصد التخيير أو الإباحة أو التقسيم أو الإبهام أو الشك، وألا تخلو الثانية عن الواو[٤].

وقد يستغنى عن الثانية بـ(إلاَّ) نحو: إمَّا أن تتكلم بخير وإلاَّ فاسكت. وقد يُستغنى عنها وعن الواو بـ(أَوْ) نحو قولك: قام إمَّا بكر أَوْ عمرو. وقد يُستغنى عن الأولى لفظًا، كما في قول النمر بن تولب:

سَقَتْهُ الرَّوَاعِدُ مِنْ صَيْفٍ .:. وَإِنْ مِنْ خَرِيفٍ فَلَنْ يَعْدَمَا

أراد: إمَّا من صيف وإمَّا من خريف[٥].

وانفراد ابن عقيل بنقل جواز الأمرين: كسر الهمزة وفتحها عن أهل الحجاز ومن جاورهم[٦].

اللهجة الثانية: أمَّا – بفتح الهمزة وتشديد الميم – نصَّ ابن مالك وابنه على أنها لغة بنى تميم، وتبعهم الأشموني[٧]، وعزاها أبو حيان، والمرادي، والسيوطي، والشيخ خالد، والصبان إلى تميم وقيس وأسد[٨]، فيقولون: قام أَمَّا

(١) ينظر: ارتشاف الضرب ٦٤١/٢، وتوضيح المقاصد والمسالك ١٠١٧/٢.
(٢) توضيح المقاصد والمسالك ١٠١٧/٢.
(٣) شرح جمل الزجاجى ٢٣٥/١.
(٤) ينظر: شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم /٥٣٦.
(٥) ينظر: شرح جمل الزجاجى لابن عصفور ٢٣٦/١، وشرح ألفية ابن مالك لابن الناظم /٥٣٦، ٥٣٧، ومغنى اللبيب ٥٩/١، والفضة المضية لابن زيد العاتكى /٤٣٥.
(٦) ينظر المساعد ٤٦١/٢.
(٧) ينظر: شرح التسهيل ٣٦٦/٣، وشرح ألفية ابن مالك/٥٣٨، وشرح الأشمونى ١٠٩/٣.
(٨) ينظر: ارتشاف الضرب ٦٤١/٢، وتوضيح المقاصد والمسالك ١٠١٧/٢، والتصريح ١٧٥/٢، وهمع الهوامع ٢٠٩/٣، وحاشية الصبان ١٠٩/٣.

بكر وأَمَّا عمرو، قال ابن مكى الصقلي: "قولهم في التخيير: أَمَّا أن تفعل كذا وأَمَّا كذا ليس بمنكر، جاء هذا عن بعض بنى تميم وأسد"(١). وعلى لغتهم جاء قول أبي القمقام الأسدى:

تُنَفِّحُهَا أَمَّا شَمَالٌ عَرِيَّةٌ .:. وَأَمَّا صَبًا جُنْحَ الظَّلاَمِ هَبُوبُ(٢)

وقرأ أبو السمال: **(أَمَّا شَاكِرًا وَأَمَّا كَفُورًا)**(٣) بفتح الهمزة(٤). وقد خفى على ابن عصفور أنها لغة لهؤلاء، فحكم على فتح الهمزة بأنه قليل جدًّا(٥).

اللهجة الثالثة: إِيْمَا – بكسر الهمزة وإبدال الميم الأولى ياء – فيقال: جاء إِيْمَا سعد وإِيْمَا بكر، وحمل عليها ابن عقيل قول الأحوص:

يا لَيْتَمَا! أُمُّنا شالَتْ نَعامَتُها .:. إِيْمَا إِلَى جَنَّةٍ إِيْمَا إِلَى نَارِ(٦)

أى: إمَّا إلى جنة وإمَّا إلى نار، فأبدل الميم الأولى ياء، وحذف الواو ضرورة(٧).

قال الرضى: "ويروى: إِيْمَا إلى جنة، وهى لغة في إمَّا"(٨). وجعل أبو حيان ذلك من إبدال الميم الأولى ياء، وهو أمر جائز عنده، ولم ينصَّ على أنها لغة.(٩)

---

(١) تثقيف اللسان وتلقيح الجنان /٢٣٥.

(٢) البيت من بحر الطويل، شرح جمل الزجاجى لابن عصفور ٢٣٥/١، وتثقيف اللسان /٢٣٥، ورصف المبانى /١٠١، وهمع الهوامع ٢٠٩/٣. تُنَفِّحها: تُحرِّكها الرياح، وعَرِيّة: باردة.

(٣) من الآية ٣ من سورة الإنسان.

(٤) ينظر: مختصر شواذ القرآن لابن خالويه /١٦٦.

(٥) ينظر: شرح جمل الزجاجى ٢٣٥/١.

(٦) البيت من البسيط، المخصص: ٤٤٠/٢، شرح أبيات المغني للبغدادي ٣/٢، تاج العروس: (أ م م) ٢٤١/٣١.

(٧) ينظر: الجنى الدانى /٥٣٥، وتوضيح المقاصد والمسالك ١٠١٧/٢، والمساعد ٤٦١/٢.

(٨) شرح الرضي على الكافية ٤٠٢/٤.

(٩) ينظر: ارتشاف الضرب ٦٤٣/٢.

اللهجة الرابعة: أَيْمَا – بفتح الهمزة وإبدال الميم الأولى ياء– فيقال: جاء أَيْمَا بكر وَأَيْمَا عمرو، وأنشدوا عليها قول الراجز:

لاَ تُفْسِدُوا آبَالَكُمْ .:. أَيْمَا لَنَا أَيْمَا لَكُمْ(١)

أراد: إِمَّا لَنَا وإِمَّا لكم، ففتح الهمزة، وأبدل الميم التى تليها ياء، وحذف الواو ضرورة(٢).

وقال بعضهم في فرس ضاع له: هو أَيْمَا مَفْتوقُ اللسان وأَيْمَا مَرْضُوضٌ(٣).

ويبدو من كلام ابن مالك وابنه أنها لغة بني تميم(٤).

وذكر بعض العلماء أن فتح الهمزة وإبدال الميم الأولى ياء شاذان على سبيل الاجتماع(٥).

والحق أنها لهجة عربية رابعة أربع لهجات، نَصَّ عليها المرادي(٦)، وحكاها العلماء عن العرب ناقلين إلينا أشعارهم وأقوالهم التي مَثَّلتها وجَسَّدتها، وهذا يقتضى منا قبولها وإقرارها، وإن لم ننطق بها، ويدفعنا إلى القول ببساطتها وعدم تركيبها؛ إذ الإفراد أصل في الحروف(٧).

(١) من الرجز ينظر: المحتسب ٢٨٤/١، الجنى الداني: ٥٣٥، والمساعد ٤٦٢/٢، وشفاء العليل ٧٨٩/٢. وهمع الهوامع: ٢٠٩/٣. شرح أبيات مغني اللبيب: ٣/٢.

(٢) ينظر: شرح التسهيل ٣٦٧/٣، وشفاء العليل ٧٨٩/٢، وهمع الهوامع ٢٠٩/٣.

(٣) ينظر: المساعد ٤٦١/٢.

(٤) ينظر: شرح التسهيل ٣٦٦/٣، وشرح ألفية ابن مالك/٥٣٨.

(٥) ينظر: أوضح المسالك ٣٣٩/٣، ٣٤٠، والتصريح ١٧٥/٢، وشرح الأشمونى ١٠٩/٣، وحاشية الصبان ١٠٩/٣.

(٦) ينظر الجنى الدانى:٥٣٥، وتوضيح المقاصد والمسالك ١٠١٧/٢.

(٧) ينظر: شرح الرضي على الكافية ٤٠٣/٤.

٢. مجيء حتى حرف عطف

ذكر ابن عقيل أن العطف بـ (حتى) لا يكون إلا على لغة ضعيفة غير مشهورة[١]؛ ومن ثم لم تتفق عليه كلمة النحويين، وذلك حين قال: "وكون حتى من حروف العطف هو قول البصريين، والكوفيون لم يثبتوا ذلك. وروى سيبويه وأبو زيد وغيرهما العطف بها، إلا أنها لغة ضعيفة غير مشهورة، وقال الأخفش في الأوسط: زعموا أن قومًا يقولون: ضربتُ القومَ حتى أخاك، وليس بالمعروف"[٢]. وانفرد بها ابن عقيل؛ إذ لم يرد لهذه الظاهرة ذكر عند السلسيلي.

موقف علماء اللغة

مذهب الكوفيين أن حتى لا تكون حرف عطف ألبتة، بل هي حرف ابتداء دائمًا، ويقدرون لما بعدها عاملاً مماثلاً للعامل فيما قبلها، فيحملون نحو: جاء القومُ حتى أبوك، ورأيتُ القومَ حتى أباك، ومررتُ بالقومِ حتى أبيك، على أن حتى فيه ابتدائية، وأن ما بعدها على إضمار عامل، هو: جاء في الأول، ورأيت في الثاني، والباء في الثالث[٣].

ومذهب البصريين أن حتى حرف عطف يفيد التشريك في اللفظ والمعنى مطلقًا، لكن العطف بها عندهم قليل[٤]. وقد رواه سيبويه وأبو زيد وطائفة من البصريين عن العرب، لكنه لغة ضعيفة غير مشهورة؛ ولذلك قال أبو الحسن

---

(١) ينظر: : المساعد ٢/٢٧٤، ٤٥٤.

(٢) السابق ٢/٤٥٤.

(٣) ينظر: ارتشاف الضرب٢/٦٣١، والجنى الدانى/٥٤٦، ومغنى اللبيب ١/١١٤، وأوضح المسالك ٣/٣٢٤، والتصريح ٢/١٦٥، وهمع الهوامع ٣/٢١٥، وشرح الأشمونى ٣/٩٠، ٩١، وعدة السالك ٣/٣١٥.

(٤) ينظر: الكتاب١/٩٦، والمقتضب٢/٣٨، وشرح السيرافى للكتاب٣/١٤٥، والتبصرة والتذكرة١/٤١٩، وشرح عيون الإعراب للمجاشعى/١٩٩، وأسرار العربية/٢٦٥، والتصريح٢/١٦٥.

الأخفش في الأوسط – له–: زعموا أن قومًا يقولون: جاءني القومُ حتى أخوك، وضربتُ القومَ حتى أخاك، وليس بالمعروف[١]. ومن ثَمَّ ساغ لابن يعيش أن يقول: "حتى غير راسخة القدم في باب العطف ولا متمكنة فيه؛ لأن الغرض من العطف إدخال الثاني في حكم الأول، وإشراكه في إعرابه إذا كان المعطوف غير المعطوف عليه. فأما إذا كان الثاني جزءًا من الأول فهو داخل في حكمه؛ لأن اللفظ يتناول الجميع من غير حرف إشراك، ألا ترى أنك إذا قلتَ: ضربتُ القومَ، شمل هذا اللفظ زيدًا وغيره ممن يعقل، فلم يكن في العطف فائدة سوى إرادة تفخيم وتحقير، وذلك يحصل بالخفض على الغاية"[٢].

وقد اشترطوا للعطف بها خمسة شروط:

أحدها: كون المعطوف بها اسمًا لا فعلاً؛ لأنها منقولة من حتى الجارة، وهى لاتدخل على الأفعال. وأجاز ابن السيد والمالقي عطف الجملة الفعلية بها نحو قولك: قام القومُ حتى قام بكرٌ[٣]. الثانى: كونه ظاهرًا لا مضمرًا، فلا يجوز: قام الناسُ حتى أنا، ولا ضربتُ القومَ حتى إيَّاك. وهذا الشرط ذكره ابن هشام الخضراوي، قال صاحب المغنى: "ولم أقف عليه لغيره"[٤].

الثالث: كونه بعضًا من المعطوف عليه، إما بالتحقيق بأن يكون جزءًا من كل نحو: أكلتُ السمكةَ حتى رأسَها، أو فردًا من جمع نحو: قدم الحُجَّاجُ حتى المشاةُ، أو نوعًا من جنس نحو: أكلتُ التمرَ حتى الرطبَ. وإما بالتأويل كقول مروان النحوى:

---

(١) ينظر: شرح المفصل لابن يعيش٨/٩٧، وارتشاف الضرب٢/٦٣١، والجنى الدانى/٥٤٦، والمساعد٢/٤٥٤.

(٢) شرح المفصل٨/٩٧.

(٣) ينظر: رصف المبانى/١٨١، ومغنى اللبيب١/١١٤، والتصريح٢/١٦٥، وهمع الهوامع٣/٢١٤.

(٤) مغنى اللبيب١/١١٣، والتصريح٢/١٦٥، وشرح الأشمونى٣/٩٧.

أَلْقَى الصَّحِيفَةَ كَيْ يُخَفِّفَ رَحْلَهُ.:. وَالزَّادَ حَتَّى نَعْلَهُ أَلْقَاهَا[١]

أو شبيهًا بالبعض في شدة الاتصال نحو: أعجبتني الجاريةُ حتى حديثُها.

الرابع: كونه غاية لما قبلها في زيادة حسية نحو: فلانٌ يهبُ الأعدادَ الكثيرةَ حتى الألوفَ، أو في زيادة معنوية نحو: مات الناسُ حتى الأنبياءُ أو الملوكُ، أو في نقص حسي نحو: المؤمنُ يجزى بالحسناتِ حتى مثقالِ الذرة، أو معنوي نحو: غلبك الناسُ حتى الصبيانُ أو النساءُ[٢].

الخامس: أن يكون شريكًا فيالعامل، فلا يجوز: صمتُ الأيامَ حتى يومَ الفطر[٣].

– وإذا عطفتَ بحتى على مجرور فالأحسن إعادة الجار عند ابن عصفور؛ ليقع الفرق بين العاطفة والجارة، وقال ابن الخباز: يلزم إعادة الجار؛ فرقًا بينها وبين الجارة. وقَيَّدَ ابن مالك اللزوم بألا يتعين كونها للعطف نحو: اعتكفت في الشهرِ حتى فيآخره، فإن تَعَيَّنَ العطف لم تلزم الإعادة نحو: عجبتُ من القوم حتى بنيهم[٤].

وحيث جاز العطفُ والجرُّ فالجرُّ أحسن، إلافي باب: ضربتُ القومَ حتى بكرًا ضربته، فالنصب أحسن، وله وجهان:

---

(١) البيت من بحر الكامل، الكتاب١/٩٧، وشرح السيرافى للكتاب٣/١٤٩، وأسرار العربية/٢٦٩، وشرح التسهيل٣/٣٥٨، ومغنى اللبيب١/١١١، والتصريح٢/١٦٦، وهمع الهوامع٣/٢١٣، وشرح الأشمونى٣/٩٧.

(٢) ينظر: أوضح المسالك٣/٣٢٤، ٣٢٥، ٣٢٦، والتصريح٢/١٦٦، ١٦٧، وشرح الأشمونى٣/٩٦، ٩٧.

(٣) ينظر: التصريح٢/١٦٨، وحاشية الصبان٣/٩٧.

(٤) ينظر: شرح التسهيل ٣/٣٥٨، ٣٥٩، وارتشاف الضرب٢/٦٤٧، ٦٤٨، والجنى الدانى/٥٥١، ومغنى اللبيب١/١١٤، وهمع الهوامع٣/٢١٤، وشرح الأشمونى٣/٩٨.

أحدهما: أن تكون عاطفة، وضربته توكيد. والآخر: أن تكون ابتدائية، وضربته تفسير لناصب بكرٍ، والتقدير: حتى ضَرَبْتُ بكرًا ضربته[١].

وكثير من النحويين يتحدثون عن حتى وأنواعها، ومن بينها العاطفة دونما إشارة إلى خلاف فيها، أو كونها لغة ضعيفة[٢]؛ اعتدادًا بالسماع، وأَخْذًا بنقل الرواة الثقات.

(١) ينظر: ارتشاف الضرب٢/٦٥٠، والجنى الدانى/٥٥١، وشرح الأشمونى٣/٩٨.

(٢) ينظر: شرح السيراف للكتاب ٣/١٤٥، وأسرارالعربية/٢٦٥، ورصف المبانى/١٨١، وشرح ابن عقيل على الألفية٢/٢١٠، وشرح المكودي عليها/٢٨٩.

٢- إبدال حاء حَتَّى

ذكر ابن عقيل والسلسيلي أنَّ إبدال حاء (حتى) عينًا لغة هُذلية، يقولون في حَتَّى: عَتَّى، والدليل على ذلك أن سيدنا عمر – ﷺ– سمع رجلاً يقرأ: (لَيَسْجُنُنَّهُۥ﴿عَتَّى﴾حِينٍ)[١] فقال: من أقرأك؟ قال: ابن مسعود، فكتب إليه: إن الله أنزل هذا القرآن عربيًّا، وأنزله بلغة قريش، فأقرئ الناس بلغة قريش، ولا تقرئهم بلغة هذيل، والسلام[٢].

وأورد ابن عقيل هذه اللهجة في شرحه على الألفية قائلاً: "ولغة هذيل إبدال حائها عينًا، وقرأ ابن مسعود (بِهِۦفَتَرَبَّصُواْ﴿عَتَّى﴾حِينٍ)[٣]..."[٤].

موقف علماء اللغة:

معنى حتى الجارة: انتهاء الغاية زمانية أو مكانية، مثالها في المكان: أكلت السمكة حتى رأسها، ومثالها في الزمان: (**سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ**)[٥].

والعلماء في حديثهم عن هذه اللهجة موضوع الدراسة فريقان:

الأول: يذكر أن إبدال حاء حتى عينًا لغة هذيل، ويستدلون على ذلك بقراءة ابن مسعود: لَيَسْجُنُنَّهُۥ﴿عَتَّى﴾حِينٍ[٦]، فقد روى عن عمر – ﷺ– أنه سمع

---

(١) من الآية ٣٥ من سورة يوسف، ينظر: القراءة في مختصر شواذ القرآن لابن خالويه /٦٨، والمحتسب ٣٤٣/١.

(٢) ينظر: المساعد ٢٧٥/٢، ٢٢٩/٣، وشفاء العليل ٦٦٩/٢، ٩٨١/٣.

(٣) من الآية ٢٥ من سورة المؤمنون. والقراءة في المحتسب: ٣٩٠/١، الحجة للقراء السبعة: ٤/١ فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب: ٢٣١/٨.

(٤) شرح ابن عقيل على الألفية ١٥/٢.

(٥) الآية ٥ من سورة القدر، وينظر: التصريح ٦٥٦/١.

(٦) ينظر: سر صناعة الإعراب ٢٤١/١، وارتشاف الضرب ٤٦٩/٢، والجنى الداني /٥٥٨، والمساعد ٢٧٥/٢، وشفاء العليل ٦٦٩/٢، وهمع الهوامع ٤٢٥/٢، وحاشية الأمير ١١١/١.

رجلاً يقرأ كذا، فقال: من أقرأك؟ قال: ابن مسعود، فكتب إليه: إنَّ الله ﷻ أنزل هذا القرآن فجعله عربيًّا، وأنزله بلغة قريش، فأقرئ الناس بلغة قريش، ولا تقرئهم بلغة هذيل، والسلام[١].

وقال أبو زيد: سمعت العرب تقول: جلست عنده عَتَّى الليل، يريدون: حَتَّى الليل، فيقلبون الحاء عينًا[٢].

ولم يأت هذا الإبدال المذكور اعتباطًا، بل جاء لعلة وجِهَةٍ. وهى: أن الحرفين من مخرج واحد، وهو وسط الحلق، ولولا بُحَّة في الحاء لكانت عينًا[٣].

قال ابن جنى: "العرب تبدل أحد هذين الحرفين من صاحبه؛ لتقاربهما في المخرج، كقولهم **(بُحْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ)**[٤] أى: بعثر، وضَبَعَت الخيل، أى: ضَبَحَت، وهو يُحَنْظِى ويُعَنْظِى إذا جاء بالكلام الفاحش، فعلى هذا يكون عَتَّى وحَتَّى، لكن الأخذ بالأكثر استعمالاً، وهذا الآخر جائز، وغير خطأ"[٥].

وقيل: إبدال هذيل أو بعض بطونها للحاء عينًا سببه هو أن العين حرف مجهور، والحاء حرف مهموس، والمجهور قد يناسب بيئة فيها بدواة كهذيل أكثر مما يلائمها الحرف المهموس[٦].

الثاني: يرى أن عَتَّى. بمعنى حَتَّى، فليس هناك إبدال، بل هما أصلان، نُطِق بهما على هذا النحو. وعزا هذه اللهجة إلى هذيل وثقيف[٧]. قال الفراء: حتى

---

(١) ينظر: المحتسب ٣٤٣/١، وشرح التسهيل ١٦٨/٣، ١٦٩، وشرح شذور الذهب /٨٠، وبصائر ذوى التمييز للفيروز ابادى ٤٢٩/٢.

(٢) ينظر: اللسان (ح ت ا) ٧٧٣/٢.

(٣) ينظر: سر صناعة الإعراب ٢٤١/١.

(٤) قراءة شاذة منسوبة إلى ابن مسعود – ﷺ– ينظر: مختصر شواذ القرآن لابن خالويه /١٧٨.

(٥) المحتسب ٣٤٣/١.

(٦) ينظر: من لغات العرب لغة هذيل للدكتور/ عبد الجواد الطيب/ ١١١.

(٧) ينظر: تثقيف اللسان وتلقيح الجنان/٢٣٠ وشرح الرضي على الكافية ٢٧٢/٤، واللسان (ع ت ا) ٢٨٠٤/٤.

لغة قريش وجميع العرب إلا هذيلاً وثقيفًا فإنهم يقولون: عَتَّى. وأنشدني بعض أهل اليمامة:

لا أَضَعِ الدَّلْوَ وَلاَ أُصَلِّي .: عتَّى أَرى جِلَّتها تولِّي[(١)]

ونصَّ صاحب اللسان على أن جميع العرب يقولون: حتى إلا هذيلاً وثقيفًا، فانهم يقولون: عتى[(٢)]، وقال: "قرأ ابن مسعود ﴿عَتَّى حِينٍ﴾ في معنى: حَتَّى حين"[(٣)].

وتعرف هذه اللهجة عند اللغويين بالفَحْفَحَةِ، فيقولون: فَحْفَحَةُ هُذَيْل، قال السيوطى: "الفحفحة في لغة هذيل، يجعلون الحاء عينًا"[(٤)]، وقد سلكها في عِدَاد الرديء المذموم من اللغات، فهى عنده لغة رديئة مرغوب عنها، لأنها من مُسْتَبْشَعِ اللغات، ومُسْتَقْبَحِ الألفاظ[(٥)].

وهذا ما لا أبتغيه، ولا أرتضيه، فهي لغة مقبولة فصيحة؛ للأمور التالية:

أولاً: أن هذيلاً من القبائل العربية المصطفاة، التي نقلت عنها اللغة العربية، وبها اقْتُدى فيها، وعنها أُخذ اللسان العربي، وهى: قيس، وتميم، وأسد، ثم هذيل، وبعض كنانة، وبعض الطائيين[(٦)].

ثانيًا: نصُّ ابن جني على أن هذا المذهب الهذليّ جائز في الكلام، وغير خطأ[(٧)].

---

(١) البيت من الطويل، الفائق في غريب الحديث: ٢/ ٣٩١، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز: ٢/٤٣٠.

(٢) ينظر: اللسان (ع ت ا) ٤/٢٨٠٤.

(٣) المصدر السابق (ع ت ت) ٤/٢٧٩٤.

(٤) المزهر ١/٢٢٢.

(٥) ينظر: المصدر السابق ١/٢٢١، ٢٢٢.

(٦) ينظر: الاقتراح للسيوطى /١١٢، والمزهر ١/٢١١.

(٧) ينظر: المحتسب ١/٣٤٣.

ثالثًا: قول ابن مكى الصَّقَلِّي(١): "قولهم: عَتَّى في موضع حَتَّى صواب غير منكر، تقول: سرتُحَتَّى دخلتُ المدينة، وسرت عَتَّى دخلتها. والعين لغة هذيل وثقيف"(٢).

رابعًا: أن قراءة ابن مسعود – ﷺ– أُنكِرَتْ؛ لأنها لم تسمع من النبيﷺ، بل قرأ بها ابن مسعود جريًا على لغة قومه، فنهاه سيدنا عمر – ﷺ– عن القراءة بها؛ لذلك.

وهناك لهجة أخرى مسموعة في حَتَّى، نصّ عليها أبو حيان، والمرادى، والسيوطى، وهى: إمالة ألفها نحو الياء، وهى لغة يمنية(٣).

والحاصل من ذلك: أن في حتى ثلاث لغات – كما يقول المرادى–:

المشهورة، وهى لغة الجمهور من العرب. وإبدالها حائها عينًا، أو جعل عَتَّى بمعنى حتى، وهى لغة هُذَيل وثَقِيف. وإمالة ألفها نحو الياء، وهى لغة يمنية(٤).

ويبدو أن اللهجة الهذلية لم تكن سائدة في مجتمع الهذليين قاطبة، بل هى منطوق بعضهم، والآخرون نطقوا بلغة الجمهور، فمن يطالع مستودع ثمرات عقولهم، وهو ديوان أشعارهم، يجده يُبدى هذا ولا يُخفيه، ويُصدِّقه ولا يَنفيه.

---

(١) هو أبو حفص عمر بن خلف بن مَكِّىَ الحِمْيَرى المازرىّ الصَّقَلِّىّ، النحوىّ اللغوىّ، كان فقيهًا ومُحَدِّثًا، وخطيبًا وشاعرًا، توفى سنة ٥٠١ هـ على الأصح. ينظر: إنباه الرواة على أنباه النحاه للقفطى٢/٣٢٩، ومقدمة محقق تثقيف اللسان /٦، ٨.

(٢) تثقيف اللسان وتلقيح الجنان/٢٣٠.

(٣) ينظر: ارتشاف الضرب ٢/٤٦٩، والجنى الدانى /٥٥٨، وهمع الهوامع ٢/٤٢٥.

(٤) ينظر: الجنى الدانى/٥٥٨.

٣. لَـعَـلَّ

ذكر ابن عقيل اثنتي عشرة لهجة، والسلسيلي إحدى عشرة لهجة، هي:

الأولى: لَعَلَّ، نحو: لَعَلَّ الله يرحمنا.

الثانية: عَلَّ، قال ابن عقيل: "حكاها سيبويه وغيره[١]. وعزاها الكسائي لـ "بنى تيم الله من ربيعة"[٢].

الثالثة: لَعَنَّ، قال ابن عقيل: "حكاها الفراء"[٣]. واستشهد لها السلسيلي بقول الفرزدق:

هَلْ أَنْتُم عَائِجُونَ بِنَا لَعَنَّا .:. نَرَى الْعَرَصَاتِ أَوْ أَثَرَ الْخِيَامِ[٤]

الرابعة: عَنَّ، قال ابن عقيل والسلسيلي: "حكاها الكسائي"[٥].

الخامسة: لأَنَّ، وشاهدها قول امرئ القيس:

عُوجَا عَلَى الطَّلَلِ الْمُحِيلِ لأَنَّنَا .:. نَبْكِي الدِّيَارَ كَمَا بَكَى ابْنُ حِذَامِ[٦]

السادسة: أَنَّ، قال ابن عقيل: "حكاها الخليل وهشام"[٧]. واستدل لها السلسيلى بالسماع قائلاً: "حكى الخليل من قول بعض العرب: ايتِ السوق أَنَّكَ تشترى لنا شيئًا. وقال الأخفش: شاهد ذلك قول أبي النجم العجلي:

---

(١) ينظر: الكتاب ٣/٣٣٢.

(٢) المساعد ١/٣٣٤.

(٣) السابق ١/٣٣٤.

(٤) البيت من بحر الوافر، ديوانه ٢/٢٦٠، والإنصاف ١/٢٢٥، وشرح التسهيل لابن مالك ٢/٤٧، واللسان (لغن) ٥/٤٠٤٩، والتصريح ١/٢٥٣.

(٥) المساعد ١/٣٣٤، وشفاء العليل ١/٣٧٤.

(٦) البيت من بحر الكامل، ديوانه/٢٠٠، والشعر والشعراء لابن قتيبة ١/١٢٨، وشرح المفصل لابن يعيش ٨/٧٩، وشرح التسهيل ٢/٤٦، ورصف المبانى/١٢٧، والمزهر ٢/٤٧٦، وهمع الهوامع ١/٤٨٩.

(٧) المساعد ١/٣٣٥.

قُلْتُ لِشَيْبَانَ ادْنُ مِنْ لِقَائِهِ .:. أَنَّا نُغَدِّى القَوْمَ مِنْ شِوَائِهِ[1]

ومن قراءة غير ابن كثير وأبى عمرو **(أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ)**[2] بالفتح"[3].

السابعة: رَعَنَّ، قال ابن عقيل: "يمكن أن تكون الراء بدلاً من اللام، كما قالوا في وَجِلَ: وَجِرَ[4].

الثامنة: رَغَنَّ

التاسعة– لَغَنَّ، قال ابن عقيل "قيل: إن الغين فيهما بدل من العين، كما قالوا في أزمعت: أزمغت، وقيل: هما لغتان، وهو الأظهر؛ لقلة هذا البدل"[5]. واكتفى السلسيلي بالقول الأول منهما قائلاً: " قيل: إن الغين فيهما بدل من العين"[6].

العاشرة: لَعَلَّتْ، قال ابن عقيل والسلسيلي: "ذكرها أبو على في التذكرة"[7].

الحادية عشرة: غَنَّ، بالغين المعجمة والنون، ذكر كلاهما أنها زيادة بعض المغاربة[8].

الثانية عشرة: رَعَلَّ، بالراء بدلاً من اللام، وهى التي انفرد بها ابن عقيل[9] في اللهجات المذكورة التي وردت في لَعَلَّ العاملة عمل (إنَّ). وهناك لهجة أخرى لبعض العرب في لَعَلَّ من حيث العمل، أثبتاها إثر ذلك، ومحتواها: أن الجر بـ

---

(١) من الرجز ينظر: الكتاب ١١٦/٣، والإنصاف ٥٩١/٢.

(٢) سورة الأنعام. من الآية ١٠٩ .

(٣) شفاء العليل ٣٧٤/١، وينظر: النشر لابن الجزرى ١٦١/٢، وإتحاف فضلاء البشر ٢٦/٢.

(٤) المساعد ٣٣٥/١.

(٥) السابق ٣٣٥/١.

(٦) شفاء العليل ٣٧٤/١.

(٧) المساعد ٣٣٥/١، وشفاء العليل ٣٧٥/١.

(٨) ينظر: المصدران السابقان.

(٩) ينظر: المساعد ٣٣٥/١.

(لعـل) ثابتـة الحـرف الأول أو محذوفتـه، مفتوحـة الآخـر أو مكسـورته لغـة عُقَيْلية[1]. قال ابن عقيل: " قال أبو زيد: بنو عقيل يجُرُّونَ بلَعَلَّ مفتوحة الأخر أو مكسورته، وروى الفراء الجر بـ (عَلَّ)"[2]. واستشـهد السلسيلي لثابتـة الأول مكسورة الآخر بقول خالد بن جعفر من بنى عامر:

لَعَلِّ اللهِ يُمْكِنُنِي عَلَيْهَا .:. جِهَاراً مِنْ زُهَيْرٍ أَوْ أُسَيْدِ[3]

وقول كعب بن سعد الغنوي:

فقلت: ادْعُ أُخْرى وارْفَعِ الصَّوْتَ دَعْوَةً .:. لَعَلِّ أَبِي المِغْوَارِ مِنْكَ قَرِيبُ[4]

واستشهد لمحذوفة الأول بقول الراجز:

عَلَّ صُرُوفِ الدَّهْرِ أَوْ دُولاَتِهَا .:. يُدِلْنَنَا اللَّمَّةَ مِنْ لَمَّاتِهَا[5]

ونَصَّ ابن عقيل في شرحه على الألفية على أن الجر بـ (لَعَلَّ) لغة عُقَيل، واستشهد لها بالشعر العربى، ثم ذكر أن المجرور بها يُعرب مبتدأ، فـ (أبى المغوار) في البيت السالف الذكر مبتدأ، و(قريب) خبر، و(لَعَلَّ) حرف جر شبيه بالزائد دخل على المبتدأ، فهو كالباء فى: بحسبك درهم، وقال: "وقد رُوِى

(١) ينظر: شرح التسهيل ٣٩/٢، والمساعد ٣٣٥/١، ٢٩٤/٢، وشفاء العليل ٣٧٥/١، ٦٧٩/٢.

(٢) المساعد ٣٣٥/١

(٣) البيت من بحر الوافر، ينظر: سر صناعة الإعراب ٤٠٧/١، وشرح التسهيل لابن مالك ٤٧/٢، وشرح الرضي على الكافية ٣٧٤/٤، واللسان (ع ل ل) ٣٠٨١/٤، والجنى الدانى/٥٨٣، والتصريح ٦٣١/١.

(٤) البيت من بحر الطويل، ينظر: شرح الرضي على الكافية ٣٧٣/٤، ورصف المبانى/٣٧٥، والجنى الدانى/٥٨٤، وشرح ابن عقيل على الألفية ٨/٢، وشرح الأشمونى ٢٠٥/١.

(٥) من الرجز، ينظر: الخصائص ٣١٧/١، ومغنى اللبيب ١٣٥/١، وشرح شواهد المغنى ٤٥٤/١.

على لغة هؤلاء في لامها الأخيرة الكسرُ والفتحُ، ورُوِى أيضًا حذف اللام الأولى، فتقول: عَلَّ، بفتح اللام وكسرها"[١].

موقف علماء اللغة:

ورد عن العرب في لفظها خمس عشرة لهجة:

الأولى: لَعَلَّ، وهى الأشهر في الاستعمال، والأكثر دوراناً على الألسنة العربية في القديم والحديث، وهى لغة القرآن الكريم، قال تعالى: **(لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا)**[٢]. ذهب الكوفيون وأكثر النحويين إلى أنها حرف بسيط، وأن لامها الأولى أصلية؛ لأن الأصل عدم التصرف في الحروف بالزيادة؛ إذ مبناها على الخفة[٣]. وذهب البصريون إلى أنها مركبة، وأن لامها الأولى زائدة للتوكيد أو للتكثير؛ وذلك لكثرة التصرف فيها، والتقلب بها، وجواز زيادة التاء فيها[٤]. وقيل: هي حرف مركب، ولامه الأولى لام الابتداء[٥]. وهذه اللهجة هي الأصل عند الكوفيين ومن حذا حذوهم، قال ابن عصفور: "وإنما جُعِل الأصل لَعَلَّ؛ لأنه أكثر استعمالاً"[٦]. والصحيح ما ذهب إليه الكوفيون ومؤيدوهم[٧]. ويجوز للمتكلم في لامها الأخيرة الفتح، وهو الكثير، والكسر على أصل التقاء الساكنين، فقد قيل: لَعَلِّ[٨].

---

(١) شرح ابن عقيل على الألفية ٩/٢.

(٢) سورة الطلاق من الآية: ١.

(٣) ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف ٢١٨/١، وشرح الرضي على الكافية ٣٧٤/٤، وارتشاف الضرب ١٥٥/٢، والجنى الدانى/٥٧٩، وهمع الهوامع ٤٨٨/١.

(٤) ينظر: الكتاب ٣٣٢/٣، والمقتضب ٧٣/٣، وسر صناعة الإعراب ٤٠٦/١، والإنصاف ٢١٨/١، وشرح الرضي على الكافية ٣٧٤/٤، والجنى الدانى/٥٧٩، وهمع الهوامع ٤٨٨/١.

(٥) ينظر: ارتشاف الضرب ١٥٥/٢، والجنى الدانى/٥٧٩، وهمع الهوامع ٤٨٨/١

(٦) الممتع في التصريف ٣٩٥/١

(٧) ينظر: الإنصاف ٢٢٤/١.

(٨) ينظر: رصف المبانى للمالقى/٣٧٤.

وإن سُمِّي بـ: (لعل) لم تنصرف عند البصريين؛ للعلمية والتركيب، وكذا عند الكوفيين؛ للعلمية وشبه العجمة؛ لأنها ليست من أوزان كلامهم(١).

الثانية: عَلَّ، بلام مشددة مفتوحة أو مكسورة، وهى الأصل عند البصريين(٢). ومحذوفة اللام عند الكوفيين، حكاها الكسائي عن بنى تيم الله من ربيعة(٣). وعليها جاء قول الأضبط بن قريع السعدى:

لاَ تُهِينَ الْفَقِيرَ عَلَّكَ أَنْ .:. تَرْكَعَ يَوْمًا والدَّهْرُ قَدْ رَفَعَهْ(٤)

وحذف اللام من لعلَّ كثير في أشعارهم؛ لكثرتها في استعمالهم، وقد تلعبت العرب بهذه الكلمة، كما سيبدو(٥). قال السيوطي "عَلَّكَ لغة في لَعَلَّكَ"(٦).

الثالثة: لَعَنَّ، بإبدال اللام نوناً(٧). حكاها الفراء(٨)، وقد جاءت في الشعر الفصيح، قال الفرزدق:

أَلَسْتُمْ عَائِجِينَ بِنَا لَعَنَّا .:. نَرَى الْعَرَصَاتِ أَو أَثَرَ الْخِيَامِ(٩)

---

(١) ينظر: شرح الرضي على الكافية ٣٧٤/٤.

(٢) ينظر: الكتاب ٣٣٢/٣، والمقتضب ٧٣/٣، وسر صناعة الإعراب ٤٠٦/١، والخصائص ٣١٧/١، والإنصاف ٢٢٤/١، ورصف المبانى/٣٧٣، ومغنى اللبيب ١٣٤/١.

(٣) ينظر: ارتشاف الضرب ١٥٥/٢، والمساعد ٣٣٤/١.

(٤) البيت من بحر المنسرح، ينظر: الإنصاف ٢٢١/١، ومغنى اللبيب ١٣٥/١، وأوضح المسالك ١٠٣/٤

(٥) ينظر: الإنصاف ٢١٩/١، ٢٢٠، ٢٢٤، وشرح المفصل لابن يعيش ٨٦/٨، ٨٧.

(٦) شرح شواهد المغنى ٤٥٣/١.

(٧) ينظر: الممتع لابن عصفور ٣٩٥/١، وهمع الهوامع ٤٨٨/١.

(٨) ينظر: ارتشاف الضرب ١٥٥/٢، والمساعد ٣٣٤/١.

(٩) البيت من الوافر، ديوانه: ٢٩١/١، الكتاب ١/ ٩٥. شرح كتاب سيبويه: ٣٤١/٣، المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية المشهور بـ «شرح الشواهد الكبرى:٦٠٤/٢. تثقيف اللسان وتلقيح الجنان: ١٨٨، التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل:٢٢١/٤.

قال السيوطي: "لَعَنَّا لغةٌ في: لَعَلَّنَا"(١). وقول زهير:

وَلاَ تَحْرِمِ الْمَوْلَى الكَرِيمَ فَإِنَّهُ .:. أَخُوكَ وَلاَ تَدْرِى لَعَنَّكَ سَائِلُهْ(٢)

وقال عيسى بن عمر: سمعت أبا النجم يقول:

..... .:. **اغْدُ لَعَنَّا فِي الرِّهَانِ نُرْسِلُهْ**(٣)

أراد: لَعَلَّنَا(٤). قال الشيخ محمد محيى الدين: "هذه لغة من لغات العرب في (لَعَلَّ) أبدلوا لامها الأخيرة المشددة نونًا؛ لكثرة ما تلعبوا بهذه الكلمة(٥). فالأصل لعل ؛ لكثرة الاستعمال.

الرابعة: عَنَّ، بحذف اللام من اللهجة السابقة، حكاها الكسائي(٦). وقد تحدث ابن يعيش عن هذه اللهجة وسابقتها قائلاً: " وقد قالوا – أيضًا–: لَعَنَّ وعَنَّ، كأنهم أبدلوا من اللام الآخرة نوناً؛ لأن النون أخف من اللام، وهى أقرب إلى حروف المد واللين، واللام أبعد؛ ولذلك استضعف الجرمي أن تكون من حروف الزيادة"(٧).

الخامسة: لأَنَّ، بإبدال العين همزة واللام نونًا(٨). وقد جاءت في الشعر الفصيح، قال امرؤ القيس:

---

(١) شرح شواهد المغنى ٦٩٣/٢.

(٢) البيت من بحر الطويل، ديوانه/٧٢، ورصف المبانى/٢٩٠، وهمع الهوامع ٤٨٨/١.

(٣) من الرجز ديوانه: ٢٠١/١، وشرح المفصل لابن يعيش ٧٩/٨، الممتع الكبير في التصريف: ٢٦٢، ورصف المبانى/٣٧٦.

(٤) ينظر: اللسان (ع ل ل) ٣٠٨٢/٤.

(٥) الانتصاف من الإنصاف ٢٢٥/١.

(٦) ينظر: ارتشاف الضرب ١٥٥/٢، والجنى الدانى/٥٨٢، والمساعد ٣٣٤/١، وشفاء العليل ٣٧٤.٤٨٨/١.

(٧) شرح المفصل ٨٨/٨.

(٨) ينظر: شرح المفصل لابن يعيش ٨٨/٨، وشرح التسهيل ٤٦/٢، وارتشاف الضرب ١٥٥/٢.

عُوجَا عَلَى الطَّلَلِ الْمُحِيلِ لأَنَّنَا .:. نَبْكِي الدِّيَارَ كَمَا بَكَى ابْنُ حَذَامِ[١]

وقول حاتم الطائي:

أَرِينِي جَوَادًا مَاتَ هُزْلاً لأَنَّنِي أَرَى مَا تَرَيْنَ أَوْ بَخِيلاً مُخَلَّدَا[٢]

اللهجة السادسة: أَنَّ، بحذف اللام من اللهجة السابقة[٣]. حكاها الخليل والأخفش وهشام[٤]، وعليها حمل قوله تعالى: **(وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ)**[٥] بفتح الهمزة على قراءة الجمهور[٦]. فقد نقل سيبويه عن الخليل أن معناها: لَعَلَّها إذا جاءت لا يؤمنون، وعزا القراءة بها إلى أهل المدينة قائلاً: "وأهل المدينة يقولون (أَنَّها) فقال الخليل: هي بمنزلة قول العرب: ائت السوق أَنَّكَ تشترى لنا شيئًا، أي: لعلك، فكأنه قال: (لَعَلَّهَا إذا جاءت لا يؤمنون)[٧]. ويؤيد ذلك نصُّ الفراء وصاحب اللسان على أن الآية الكريمة في قراءة أُبَيٍّ – ﷺ– (ولَعَلَّهَا إِذَا جَاءَتْ لاَ يُؤْمِنُونَ)[٨]. وهي قراءة أهل المدينة[٩]، "وهذا كقولك: أئتِ السوق، أنك تشتري لنا شيئا. أي: لعلك. وقال بعضهم: إنما هي (أنَّ) التي على أصل الباب، وجعل (لا) لغوًا، والمعنى: ويشعركم أنها إذا

---

(١) البيت من بحر الطويل، ديوانه/١١٤، شرح تسهيل الفوائد:٤٦/٢. همع الهوامع :٤٨٩/١.

(٢) البيت من بحر الطويل، ديوانه/٣٣، وبلا نسبة في سر صناعة الإعراب ٢٣٦/١.

(٣) ينظر: شرح المفصل لابن يعيش ٨٨/٨، ورصف المبانى/٣٧٦، والجنى الدانى/٥٨٢، وهمع الهوامع ٤٨٩/١.

(٤) ينظر: ارتشاف الضرب ١٥٥/٢، والمساعد ٣٣٤/١.

(٥) سورة الأنعام من الآية ١٠٩.

(٦) ينظر: النشر ٢٦١/٢، وإتحاف فضلاء البشر ٢٦/٢.

(٧) الكتاب ١٢٣/٣.

(٨) قِراءَةِ أُبَيَ ، ينظر: معاني القرآن ٣٥٠/١، فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب : ٢١٣/٦، الدر المصون: ٥/ ١٠٣، واللسان (أن ن) ١٥٨/١. تاج العروس: ٢٠٤/٣٤.(أن ن).

(٩) البحر المحيط في التفسير: ٦١٥/٤.

جاءت يؤمنون"[١]. وحكم الفراء على هذه اللغة بالجودة، فقد ذكرها وقال: "وللعرب في (لَعَلَّ) لغة بأن يقولوا: ما أدرى أَنَّكَ صاحبُها، يريدون: لعلك صاحبها... وهو وجه جيد أن تجعل (أَنَّ) في موضع لعل"[٢]. وبها جاء الشعر الفصيح، فقد قال عَدِيّ بن زيد:

أَعَاذِلَ مَا يُدْرِيكِ أَنَّ مَنِيَّتِي .:. إِلَى سَاعَةٍ فِي الْيَوْمِ أَوْ فِي ضُحَى الْغَدِ؟[٣]

أراد: لَعَلَّ مَنِيَّتِى، وقال أبو النجم:

قُلْتُ لِشَيْبَانَ ادْنُ مِنْ لِقَائِهِ .:. أَنَّا نُغَدِّى الْقَوْمَ مِنْ شِوَائِهِ [٤]

وقد حكم ابن مالك على هذه اللهجات الست المذكورة بالشهرة قائلاً: "فالستة المتقدمة مشهورة"[٥].

السابعة: رَعَنَّ، بإبدال اللام راء، كما قالوا في رَجُل: رَجُر، ووجل: وجر[٦].

الثامنة والتاسعة: رَغَنَّ ولَغَنَّ، بالغين المعجمة فيهما، وقد اختلف فيها، فقيل: هى بدل من العين، كما قالوا في أزمعت: أزمغت؛ لأنها قريبة منها؛ إذ هما حرفا حلق، وهى أخف من العين؛ لأن العين أدخل في الحلق، وكلما استفل الحرف كان أثقل[٧]. وقيل: إنهما لغتان، وليست الغين بدلاً من العين، وهو أظهر؛ لقلة وجود الغين بدلاً من العين[٨]. قال صاحب اللسان: "ولَغَنَّ لغة في لَعَلَّ، وبعض بنى تميم يقول: لَغَنَّكَ بمعنى لَعَلَّكَ، قال الفرزدق:

---

(١) معاني القراءات للأزهري: ٣٧٩/١. حجة القراءات. ابن زنجلة: ٢٦٦.

(٢) معاني القرآن ٣٥٠/١.

(٣) البيت من بحر الطويل، اللسان (أن ن) ١٥٨/١. معاهد التنصيص على شواهد التلخيص:٣١٦/١.

(٤) من الرجز : الكتاب: ١١٦/٣. الإنصاف في مسائل الخلاف: ٥٩١/٢.

(٥) شرح التسهيل ٤٦/٢.

(٦) ينظر: ارتشاف الضرب ١٥٥/٢، والمساعد ٣٣٥/١، وهمع الهوامع ٤٨٩/١.

(٧) ينظر: شرح المفصل لابن يعيش ٨٨/٨، ورصف المبانى/٣٧٦.

(٨) ينظر: رصف المبانى/٣٧٦، وارتشاف الضرب ١٥٥/٢، والمساعد ٣٣٥/١، وحاشية الأمير ٢٢٣/١.

قِفَا يَا صَاحِبَيَّ بِنَا لَغَنَّا.:. نَرَى الْعَرصَاتِ أَوْ أَثَرَ الْخِيَامِ"[١].

وأنشد المالقي والسيوطي قول أبى النجم:

..... .:. أُغْدُ لَغَنَّا فِي الرِّهَانِ نُرسِلُهْ [٢]

شاهداً عليها[٣]. وقد رُويا بالعين المهملة كما سبق.

العاشرة: لَعَلَّتْ، بتاء التأنيث، ذكرها أبو على[٤]. وإنما أنثوها بالتاء، ولم يبدلوها هاء في الوقف، كما لم يبدلوها في رُبَّتْ وثُمَّتْ ولاَتَ؛ لأنه ليس للحرف قوة الاسم وتصرفه[٥]. وحكم ابن مالك على اللهجات الأربع السابقة بالقلة، وذكر أن لَعَلَّت أقلها استعمالاً[٦]. وتبعه السيوطي في الأخيرة حاكمًا عليها بالأقلية في الاستعمال[٧].

الحادية عشرة: غَنَّ، بالغين المعجمة والنون المشددة[٨]. ذكر ابن عقيل والسلسيلى أنها زيادة بعض المغاربة[٩]. وذكر السيوطي أنها حكاية ثعلب وأبى حيان[١٠]. قيل: إن الغين فيها بدل من العين، وقيل: ليست بدلاً منها، وهو الأظهر؛ لقلة هذا البدل[١١].

---

(١) لسان العرب (ل غ ن) ٤٠٤٩/٥. والبيت من الوافر، ديوانه: ٢٩١/١،

(٢) من الرجز ديوانه: ٢٠١/١، وشرح المفصل لابن يعيش ٧٩/٨، الممتع الكبير في التصريف: ٢٦٢، ورصف المبانى/٣٧٦.

(٣) ينظر: رصف المبانى/٣٧٦، وهمع الهوامع ٤٨٩/١.

(٤) ينظر: شرح التسهيل ٤٦/٢، وشرح الرضي على الكافية ٣٧٣/٤، والجنى الدانى/٥٨٢، وهمع الهوامع ٤٨٩/١.

(٥) ينظر: اللسان (ع ل ل) ٣٠٨٢/٤.

(٦) ينظر: شرح التسهيل ٤٦/٢.

(٧) ينظر: همع الهوامع ٤٨٩/١.

(٨) ينظر: الإنصاف ٢٢٥/١، ورصف المبانى/٣٧٦، والجنى الداني/٥٨٢، وهمع الهوامع ٤٨٩/١.

(٩) ينظر: المساعد ٣٣٥/١، وشفاء العليل ٣٧٥/١.

(١٠) ينظر: همع الهوامع ٤٨٩/١.

(١١) ينظر: رصف المباني/٣٧٦، والجنى الداني/٥٨٢.

الثانية عشرة: رَعَلَّ، بالراء بدلاً من اللام[١]. يقال: رَعَلَّ الحبيبَ قادمٌ.

الثالثة عشرة: غَلَّ، بالغين المعجمة واللام المشددة[٢]. يقال: غَلَّ اللهَ يرحمنا.

الرابعة عشرة: لَوَانَّ، قال الفراء: "ويقولون: ما أدرى لَوَانَّكَ صاحبُها[٣]" يريدون: لَعَلَّك. وذكر السيوطي أنها حكاية أبى على القالي في أماليه، فقد أورد أن رجلاً يمنيًّا قال: من يدعو إلىَّ المرأة الضالة؟ فقال أعرابي: لَوَانَّ عليها خماراً أسْوَدَ، يريد: لَعَلّ عليها[٤].

الخامسة عشرة: لَعَا، جاءت بمعنى لَعَلَّ[٥]. ودليلها ما ذكره أبو حيان نقلاً عن كتاب (الإنصاف في مسائل الخلاف)، وليس فيه، كما بدا من النسخة التي بحوزتي. هذا الدليل هو قول الشاعر:

أَرَى شَبَهَ الْقُفُولِ وَلَسْتُ أَدْرِي .:. لَعَا اللهَ يَجْعَلُهَا قُفُولاَ[٦]

وذكر الرضي أنها: لَعَاءَ بالمد، وكذا ذكر في هامش شرح المفصل لابن يعيش، نقلاً عن كتاب (الإنصاف)، وليس البيت موجوداً فيه، ولا النصّ على أَنَّ لَعَاءَ من لغات لعلَّ، فلعلها نسخة غير المطبوعة التي تحت يدي[٧].

وهذه اللغات المذكورة جميعها بمعنى واحد. قال الأشموني: "لا يجوز تخفيف لعل على اختلاف لغاتها"[٨]. وتلقى الصبان هذا الحكم بالتعليق قائلاً: "فإن

---

(١) ينظر: ارتشاف الضرب ١٥٥/٢، والجنى الداني/٥٨٢، المساعد ٣٧٥/١، وهمع الهوامع ٤٨٩/١، وحاشية الأمير ٢٢٣/١

(٢) ينظر: الإنصاف ٢٢٥/١، وحاشية الصبان ٢٧١/١.

(٣) معاني القرآن ٣٥٠/١.

(٤) ينظر: همع الهوامع ٤٨٩/١.

(٥) ينظر: اللسان (ع ل ل) ٣٠٨١/٤، وارتشاف الضرب ١٥٥/٢.

(٦) البيت من بحر الوافر، ينظر: ارتشاف الضرب ١٥٦/١، وهامش شرح المفصل لابن يعيش ٧٩/٨.

(٧) ينظر: شرح الرضي على الكافية ٣٧٣/٤، وهامش شرح المفصل ٧٩/٨.

(٨) شرح الأشموني ٢٩٤/١.

هذا الكلام، وإن قاله الشارح في مقام تخفيف حروف الباب بالسكون يفيد ظاهره ثبوت التشديد في جميع لغات لَعَلَّ"[١].

وعَلَّلَ أبو البركات الأنباري لتعدد اللهجات في هذه اللفظة، وحَذْف اللام منها؛ بأنها كثرت في كلامهم فحذفوا اللام؛ لكثرة الاستعمال، وكان حَذْفُ اللام أولى من العين – وإن كان أبعد من الطرف – لأنه لو حذف العين لأدى ذلك إلى اجتماع ثلاث لامات، فيؤدى ذلك إلى الاستثقال؛ لأجل اجتماع الأمثال، أو لأن اللام تكون في موضع ما من حروف الزيادة، وليس العين كذلك[٢].

والذى يبدو لى: أن تلاعب العرب بهذه الكلمة بالحذف تارة والإبدال تارة أخرى، حتى أذهبوا حروفها الأصلية جملة من اللفظ، ليدل دلالة واضحة على أن هذه اللهجات أو الصور النطقية الواردة في هذه الكلمة أصل برأسها، وليست إحداها مأخوذة من الأُخرى، بل نطقت كل طائفة عربية بما يلائم ظروف أفرادها النطقية، وليست إحداها أولى بالحكم عليها بالأصالة من غيرها، قال الشيخ محمد محيى الدين: "وهذا كلها لغات من لغات العرب، وليست إحداهن بأن تكون أصلاً أولى من غيرها"[٣].

القسم الثاني: أن تكون حرف جَرٍّ، وذلك في لغة عُقيل، يقولون: لعلَّ بكرٍ قائمٌ فيجرون بـ (لعل) مفتوحة اللام الأخيرة ومكسورتها، وكذا بـ (علَّ) مكسورة اللام ومفتوحتها[٤].

فقد حكى أبو زيد أن لغة عقيل لَعَلٍّ زيدٍ منطلقٌ، بكسر اللام الآخرة من لعَلِّ، وجَرِّ زيدٍ، وقال الشاعر:

---

(١) حاشية الصبان ٢٧٢/١.

(٢) ينظر: الإنصاف ٢٢٥/١، ٢٢٦.

(٣) الانتصاف من الإنصاف ٢٢٠/١.

(٤) ينظر: شرح التسهيل ٤٧/٢، وشرح الرضي على الكافية ٣٧٣/٤، وارتشاف الضرب ١٥٥/٢، ومغنى اللبيب ١٣٥/١، والمساعد ٣٣٥/١،وهمع الهوامع ٤٥٧/٢، وشرح الأشمونى ٢٠٤/٢.

فَقُلْتُ: ادْعُ أُخْرَى وارْفَعِ الصَّوْتَ دَعْوَةً لَعَــلِّ أَبِي الْمِغْــوَارِ مِنْــكَ قَرِيــبُ

وذكر أبو عبيدة أنه سمع لام لعل مفتوحة في لغة من يجرُّبها في قول الشاعر:

لَعَلَّ اللهِ يُمْكِنُنِي عَلَيْهَا .:. جِهَارًا مِنْ زُهَيْرٍ أَوْ أُسَيْدِ[1]

والجر بـ (لَعَلَّ) مراجعةُ أصلٍ مرفوض؛ لأن أصل كل حرف اختص بالاسم، ولم يكن كالجزء منه أن يعمل الجر. وإنما خرجت إنَّ وأخواتها عن هذا الأصل، فعملت النصب والرفع؛ لشبهها بالفعل؛ ولذلك قال الجزولى: وقد جروا بـ (لَعَلَّ) منبهة على الأصل. وروى الجر بها عن العرب أبو زيد والفراء والأخفش وغيرهم من الأئمة[2].

وقد حاول أبو علي الفارسي إنكار هذه اللغة زاعمًا أن الأصل: لعله لأبى المغوار منك جَوَابٌ قريبٌ، فحذف موصوف قريب، وضمير الشأن، ولام لعل الثانية تخفيفًا، وأدغم الأولى في لام الجر مفتوحة تارة، ومكسورة تارة أخرى، و (أبى المغوار منك قريب) جملة في موضع خبرها، ولَعَلَّ باقية على أصلها[3].

ولا يخفى ما فيما قاله من التكلف[4]، قال المرادي: "وإذا صحت الرواية بنقل الأئمة فلا معنى لتأويل بعض شواهدها بما هو بعيد"[5]، وقال ابن هشام: "وهذا تكلف كثير، ولم يثبت تخفيف لَعَلَّ، ثم هو محجوج بنقل الأئمة أن الجر بـ "لَعَلَّ" لغة قوم بأعيانهم"[6].

فما ذهب إليه الفارسي ضعيف وبعيد من أوجه:

---

(١) البيت من الوافر، ينظر: سر صناعة الإعراب ٤٠٧/١، واللسان (ع ل ل) ٣٠٨٢/٤.

(٢) ينظر: الجنى الداني/٥٨٢، ٥٨٣، المساعد ٢٩٤/٢، ٢٩٥.

(٣) ينظر: شرح التسهيل ٤٧/٢، وشرح الرضي على الكافية ٣٧٤/٤، ورصف المباني/٣٧٥، والجنى الداني/٥٨٥، ومغنى اللبيب ٢٢٢/١، وهمع الهوامع ٤٥٧/٢.

(٤) ينظر: شرح التسهيل ٤٧/٢.

(٥) الجنى الداني/٥٨٦.

(٦) مغنى اللبيب ٢٢٢/١.

أحدها: أن تخفيف لَعَلَّ لم يسمع في هذا البيت ولا في غيره حتى يقاس عليه.
الثاني: أنها لا تعمل في ضمير الشأن.
الثالث: أن فتح لام الجر مع الظاهر شاذ، فلا يقاس عليه إلا في باب الاستغاثة والتعجب.
الرابع: أن حذف الموصوف الذي (قريب) صفته لا يعلم، ولا يحذف من الموصوفات إلا ما يعلم من صفته(١).

ومجرور لَعَلَّ في موضع رفع بالابتداء؛ لتنزيل لعل منزلة حرف الجر الزائد، نحو: بحسبك درهمٌ؛ بجامع ما بينهما من عدم التعلق بعامل؛ ولهذا كان (قريب) في البيت المذكور خبره(٢).

فلعل على هذه اللغة حرف جر شبيه بالزائد؛ لأنه لا متعلق له، وله معنى خاص هو الترجي؛ فأشبه الأصلي(٣).

ولا تكون لعل جارة عند عُقيل إلا في هذه الصور النطقية التي نصَّ المرادي على أنها لغات قائلاً: "وفى لَعَلَّ الجارة أربع لغات: لَعَلَّ وعَلَّ، بفتح اللام فيهما ولَعَلِّ وعَلِّ، بكسر اللام فيهما"(٤).

فالجر بلعلَّ وعلَّ مفتوحتي اللام أو مكسورتيها لغة ثابتة عُقيلية، حكاها الثقات: أبو زيد والأخفش والفراء، وإنكار بعض النحويين لها غير مقبول، بل هو ضعيف(٥).

(١) ينظر: رصف المباني/٣٧٥، والجنى الداني/٥٨٥.
(٢) ينظر: مغنى اللبيب ٢٢٢/١، والفضة المضية/٢٥٤، والتصريح ٢٩٦/١.
(٣) ينظر: منحة الجليل للشيخ محمد محيى الدين ٩/٢.
(٤) الجنى الداني/٥٨٦.
(٥) ينظر: المساعد ٣٣٥/١، ٢٩٤/٢، ٢٩٥.

المبحث الخامس
الأدوات الرباعية

١- أيَّانَ

أثبت ابن عقيل والسلسيلي أن كسر همزة أَيَّان لغة سليم[١]، زاد ابن عقيل قائلاً "حكاها الفراء، وبها قرأ السلمى[٢]﴿إِيَّانَ﴾يُبَعَثُونَ...."[٣].

ومثل لها السلسيلي قائلاً: "فيقولون: إِيَّانَ تفعلْ أفعلْ"[٤].

موقف علماء اللغة

أَيَّانَ: ظرف زمان مبنى في الاستعمالين، فهو في الاستفهام بمعنى حرفه، وفى الشرط بمعنى إنْ الشرطية. وفُتِحَت النون؛ لالتقاء الساكنين؛ لأَنَّ الاختيار إذا كان قبل الساكن الأخير ألف أن يُفْتح؛ لأن الفتح أشبه بالألف، وأخف معها[٥].

وذكر الأندلسي أن كسر نونها لغة، والأَوْلى الفتح لمجاورة الألف، وأن أَيَّان تختص في الاستفهام بالمستقبل بخلاف متى؛ فإنها تستعمل في الماضي والمستقبل[٦].

وكسر همزة أَيَّانَ لغة سُلَيم، نصَّ عليها كثير من النحويين، وفى مقدمتهم الفراء؛ فقد جاء الذكر الأول لهذه اللهجة عنده – فيما أعلم –، وذلك حيث

---

(١) ينظر: شرح التسهيل ٦٦/٤،والمساعد ١٣٥/٣، وشفاء العليل ٩٥٢/٣.

(٢) هو عبد الله بن حبيب بن ربيعة أبو عبد الرحمن السُّلمى الضرير، مقرئ الكوفة. أخذ عن عثمان وعلى وابن مسعود– رضي الله عنهم – وأخذ عنه عاصم، ويحيى بن ثابت وغيرهما، توفى سنة ٧٤هـ ينظر: غاية النهاية لابن الجزرى ٤١٣/١.

(٣) المساعد١٣٥/٣.

(٤) شفاء العليل ٩٥٢/٣.

(٥) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٩٤/٣.

(٦) ينظر: شرح الرضي على الكافية ٢٠٥/٣.

يقول: "وقرأ أبو عبد الرحمن السُّلَمِيّ ﴿إِيَّانَ﴾يُبْعَثُونَ بكسر ألف (أَيَّانَ) وهى لغة سُلَيم"(١) وتناقل ذلك عنه العلماء اللاحقون في مؤلفاتهم(٢). وحكى الزجاج جواز كسر الهمزة وفتحها عند حديثه عن قوله تعالى: **(يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ)**(٣)، أي يقولون: متى يوم الجزاء؟ ولم ينصَّ على أنَّ كسرها لغة(٤).

والتحقيق أن كسر الهمزة لغة سُلَيْم، فقد قرأ بها قارئهم أبو عبد الرحمن السُّلمى في جُلِّ المواضع التي وردت فيها أَيَّانَ في القرآن الكريم، ونصَّ على ذلك ابن جني في محتسبه(٥). وذكر ابن خالويه أن كسر همزة أَيَّانَ في سورة النحل قراءة أبى عبد الرحمن السُّلميّ(٦).

– وفى اشتقاق أَيَّانَ أقوال:

الأول: أنها مأخوذة من لفظ (أَيْنَ)، وذكر الفخر الرازي أنه المشهور(٧)، ووزنها: فَعَّال.

الثاني: أنها مأخوذة من لفظ (أَيٍّ)، وهى فَعْلاَن منه، وهو اختيار ابن جنى؛ لأن معنى أَيَّانَ: أىُّ وقت، قال: "لأَنَّ أيًّا استفهام كما أنَّ أَيَّانَ استفهام، وأنَّ (أَىّ) أَيْنَ كانت فهي بعض من كل، والبعض لا يخص زمانًا من مكان، ولا جوهرًا من حدث، فحملها على أيٍّ أولى من حملها على أَيْنَ"(٨). وقال –

(١) معاني القرآن ٩٩/٢.

(٢) ينظر: شرح التسهيل ٦٦/٤، ٧١، وشرح الرضي على الكافية ٢٠٥/٣، واللسان ١٩٤/١ (أين)، وارشاف الضرب ٥٤٨/٢، وهمع الهوامع ٥٤٦/٢، وشرح الأشموني ١٢/٤.

(٣) الآية ١٢من سورة الذاريات.

(٤) ينظر: معاني القرآن واعرابه ٥٢/٥.

(٥) ينظر: المحتسب ٢٦٨/١، ٩/٢، ١٤٢، ٢٨٨، ٣٥١.

(٦) ينظر: مختصر شواذ القرآن/٧٦.

(٧) ينظر: مفاتيح الغيب ٣٨٦/٧.

(٨) المحتسب ٢٦٨/١.

أيضًا-: "ومعنى أَيٍّ: أنها بعض من كل، فهي تصلح للأزمنة صلاحها لغيرها؛ إذ كان البعض شاملاً لذلك كله"(١).

وقد ردَّ ابن جني القول الأول؛ لأمرين: أحدهما: أَنَّ أَيَّان سؤال عن الزمان، وأَيْنَ سؤال عن المكان، فكيف يكون أحدهما مأخوذًا من الآخر(٢).

والثانى: قلة فَعَّال في الأسماء مع كثرة فَعْلان، فلو سَمَّيْتَ رجلاً بأَيَّان، فتحت الهمزة أو كسرتها: لم تصرفه معرفة؛ لأنها كـ: حَمْدَانَ، وعِمْرانَ(٣).

الثالث: أن أصلها: أىُّ أَوَانٍ، فحذفت الهمزة مع الياء الأخيرة، فبقى: أَيْوَانَ، فأُدِغم بعد القلب. وهو قول الأندلسي.

الرابع: أَنَّ أصلها: أَىُّ آنٍ، أَىْ: أىُّ حينٍ، فخُفف بحذف الهمزة، فاتصلت الألف والنون بأَيٍّ(٤)، قال الرضى: "وفيه نظر؛ لأن (آن) غير مستعمل بغير لام التعريف، وأىٌّ: لا يضاف إلى مفرد معرفة"(٥).

وأرى أن هذه اللفظة ذات استقلال ومعنى، فهي لفظة مستقلة ليست مأخوذة من شيء وضعت للاستفهام عن الزمان المستقبل دون الماضي، وقد جاءت في القرآن الكريم للسؤال عن الأمور العظام المستقبلة، ولم أجدها في سماع آخر دالة على الزمان الماضي.

وفى البيت الشعرى الذي وردت فيه اسم شرط، دخلت على الفعل المستقبل وجزمته؛ لأنها ضُمِّنت معنى حرف الشرط وهو (إِنْ)، ويأبى المعنى الذي أراده الشاعر إلا أيَّانَ؛ إذ معناها: في أَيِّ وقتٍ أو حينٍ نعطك الأمان تأمن غيرنا... وليس هناك حاجة لتكلف دعوى الاشتقاق التي تضر النحو ولا تنفعه.

---

(١) السابق ٢/٢٨٨.

(٢) ينظر: السابق ١/٢٦٨، ٢/٢٨٨، ومفاتيح الغيب للفخر الرازى ٧/٣٨٦.

(٣) ينظر: المحتسب ١/٢٦٨، ٢/٢٨٨، وشرح الرضي على الكافية ٣/٢٠٥.

(٤) ينظر: شرح الرضي على الكافية ٣/٢٠٥.

(٥) السابق ٣/٢٠٥.

المبحث السادس

متفرقات

حذف التنوين لالتقاء الساكنين

ذكر ابن عقيل أن حذف التنوين لالتقاء الساكنين قليل في الكلام، واستدل على ذلك بما رُوِيَ عن أبي عمرو أنه قرأ: **(أَحَدُ اللَّهُ الصَّمَدُ)**[١] بحذف التنوين[٢]، وقراءة عُمَارة بن عقيلَ**(وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارَ)**[٣] بحذف التنوين ونصب النهار[٤]. ثم حكى عن الجرمي نَصَّهُ على كون ذلك القليل لغة لبعض العرب، وذكر أنه قد يطرد في بعض المواضع، وذلك حين قال: "وقال الجرمي: حذف التنوين لالتقاء الساكنين مطلقًا لغة، انتهى. ويطرد حذف التنوين للالتقاء في النُّدْبَة، كقولك في ندبة غلامِ زيدٍ: واغلامَ زيداه! على رأى البصريين"[٥]. وصرح ابن عقيل أن ذلك لغة، فقال: "والأول قليل، بل هو لغة، ويطرد في بعض المواضع"[٦].

موقف علماء اللغة:

يمكن القول بأن العلماء في حديثهم عن حذف التنوين لالتقاء الساكنين على فريقين:

الفريق الأول– ذهب سيبويه وتبعه المبرد إلى أن التنوين يُحذف لزومًا؛ لالتقاء الساكنين في كل اسم غالب، وصف بابن، مضاف إلى اسم غالب أو كنية، نحو: هذا بكرُ بْنُ عمرٍو؛ لأنها كثرت في كلامهم؛ ولأن الصفة والموصوف

---

(١) الآيتان ١، ٢ من سورة الإخلاص.

(٢) قراءة شاذة، ينظر: مختصر شواذ القرآن لابن خالويه/١٨٣، والبحر المحيط١٠/٥٧١.

(٣) من الآية ٤٠ من سورة يس.

(٤) ينظر: مختصر شواذ القرآن لابن خالويه/١٢٦.

(٥) المساعد ٣/٣٣٦.

(٦) السابق٣/٣٣٧.

بمنزلة اسم واحد. ولا يُحذف في غير ذلك إلا في الضرورة الشعرية(١)، كقول أبي الأسود:

فَأَلْفَيْتُهُ غَيْرَ مُسْتَعْتِبٍ .:. وَلاَ ذَاكِرِ اللهَ إِلاَّ قَلِيلاَ(٢)

وقد حذا حذوهما في ذلك بعض النحويين(٣). وذلك لأنهم وجدوا جمهرة العرب يتخلصون من التقاء الساكنين بتحريك التنوين، فينشأ عن ذلك نون مكسورة أو مضمومة، ولا يخالف ذلك إلا الشعراء؛ للحفاظ على الوزن، وهذا أمر مجاز لهم دون غيرهم.

الفريق الثاني: أجازه في فصيح الكلام المنثور والمنظوم؛ لمجيئه فيه بكثرة تقتضى ذلك. وهذا الفريق ينقسم قسمين:

القسم الأول: حكم على حذف التنوين لالتقاء الساكنين بالجواز القليل، وقد بدا ذلك عند بعضهم بصريح العبارة، وعند الآخرين بمفهوم الإشارة(٤).

القسم الثاني: قضى بأن هذا الحذف لغة لبعض العرب على الإطلاق. وفى مقدمته أبو الحسن الأخفش، فقد قال: "ومن العرب من لا يُنَوِّنُ، يحذف لالتقاء الساكنين"(٥)، وأبو عمر الجرمي، فقد حُكِيَ عنه النصُّ على أن حذف التنوين لالتقاء الساكنين مطلقًا لغة(٦). ووافقهما في ذلك ابن عقيل والسيوطي(٧).

---

(١) ينظر: الكتاب١/١٦٩، ٣/٥٠٤، والمقتضب٢/٣١١، ٣١٥.

(٢) البيت من بحر المتقارب، ينظر: الأمالي الشجرية١/٣٨٣، والإنصاف٢/٦٥٩، وشرح الرضي على الكافية٤/٤٨٣، ومغنى اللبيب٢/١٧٣، وشرح شواهده للسيوطى٢/٩٣٣، ٩٣٤، وهمع الهوامع٣/٤١١.

(٣) ينظر: إعراب القرآن للنحاس٣/٧٨٨، ٧٨٩، وشرح المفصل لابن يعيش٢/٦، وشرح الرضي على الكافية٤/٤٨٣.

(٤) ينظر: معاني القرآن للفراء١/٤٣٢، ٣/٣٠٠، والأمالي الشجرية١/٣٨٢، ٣٨٣، والإنصاف٢/٦٥٩، وارتشاف الضرب١/٣٤٢، ومغنى اللبيب٢/١٧٣، وحاشية الصبان١/٣٧.

(٥) معاني القرآن٢/٧٤٦.

(٦) ينظر: ارتشاف الضرب١/٣٤٢، والمساعد٣/٣٣٦، وهمع الهوامع٣/٤١٠.

(٧) ينظر: المساعد٣/٣٣٧، وهمع الهوامع٣/٤١٠.

واستشهد هذا الفريق بقسميه على جواز الحذف بالقراءتين السابقتين، وبشواهد شعرية فصيحة، منها قول الشاعر:

عَمْرُو الَّذِى هَشَمَ الثَّرِيدَ لِقَوْمِهِ .:. وَرِجَالُ مَكَّةَ مُسْنِتُونَ عِجَافُ(١)

وقول الآخر:

حُمَيْدُ الَّذِى أَمَجٌّ دَارُهُ .:. أَخُو الْخَمْرِ ذُو الشَّيْبَةِ الأَصْلَعُ(٢)

وقول الراجز:

لَتَجِدَنِّي بِالأَمِيرِ بَرًّا .:. وَبِالْقَنَاةِ مِدْعَسًا مِكَرًّا (٣)

والشواهد الواردة على هذا النحو كثيرةَ جدًّا،(٤) قال ابن جنى: "تكاد كثرتها تجعلها قياسًا"(٥). وقَرَّرَ ذلك أبو حيان حين قال: "وهو موجود في كلام العرب، وأكثر ما يوجد في الشعر"(٦). واختار ابن عصفور جواز حذف التنوين لالتقاء الساكنين في فصيح الكلام، ويُصَحِّحه مستشهدًا بمنثور الكلام ومنظومه(٧).

والرأي الراجح والأقرب إلى الصواب أن الحذف المذكور لغة لبعض العرب الفصحاء؛ لكثرة الشواهد الواردة، التي يجوز القياس على مثلها، ويندرج تحت

---

(١) البيت من بحر الكامل، ينظر :الكامل ٣١٧/١، والمقتضب ٣١١/٢، ٣١٥، وسر صناعة الإعراب ٥٣٥/٢، والإنصاف ٦٦٣/٢، وشرح جمل الزجاجي لابن عصفور ٤٦٠/٢، ٥٩٦.

(٢) البيت من بحر المتقارب، ينظر: المقتضب ٣١٢/٢، والكامل ٣١٨/١، والإنصاف ٦٦٤/٢.

(٣) من الرجز المتقارب، ينظر: المخصص: ٥٥/٢. تاج العرروس/ ٧٧/١٦ (د غ ن س).

(٤) ينظر: الأمالي الشجرية ٣٨٢/١، والبيان للأنبارى ٥٤٢/٢، وشرح جمل الزجاجى ٥٩٦/٢.

(٥) سر صناعة الإعراب ٥٣٣/٢.

(٦) البحر المحيط ٥٧١/١٠.

(٧) ينظر: شرح جمل الزجاجى ٥٩٥/٢، ٥٩٦.

هذه اللغة ما ورد عن العرب من أشعار، وما جاء عليها من قراءات. ويُؤَيِّدُ ذلك ما يلي:

أولاً: قول الفراء: "سمعت كثيرًا من القراء الفصحاء يقرءون: **(قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدُ * اللَّهُ الصَّمَدُ)** فيحذفون النون من أحد"(١) فقد بدا من قوله: كثرة الناطقين، والشهادة لهم بالفصاحة.

ثانيًا: كان نصر بن عاصم الليثيّ يتعصب لهذه القراءة، ولايرى غيرها، فقد سُئِلَ عن كيفية قراءته لها، فلم يُنَوِّن، فقيل له: إنَّ غيره يُنَوِّن، فقال: بئس ما قال، وهو للبئس أهل. فلما علم بذلك عبد الله بن أبى إسحاق لم يزل يقرأ بها حتى مات(٢). فلو لم تكن هذه اللغة فصيحة مقبولة لما تَمَسَّكَ بها هذان العالمان المعروفان بتنسُّكهما في محراب العربية، وغيرتهما على قواعدها النحوية والصرفية.

ثالثًا: حكاية المبرد أنه سَمِعَ عُمَارة بن عقيل يقرأ: **(وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارَ)** بنصب النهار، فقال له: ماأردتَّ؟ فقال: أردتُّ (سَابِقٌ النَّهَارَ) فقال له: فَهَلاَّ قلتَهُ؟ قال: لو قلتُهُ لكان أوزن، أى: أثقل(٣). وكان عُمارة بن عقيل فصيحًا يسكن بادية البصرة، وكان النحويون في البصرة يأخذون عنه اللغة(٤). فدلَّ ذلك على كون الحذف لغة تكلموا بها؛ طلبًا للخفة.

(١) معاني القرآن ٤٣٢/١، وينظر: ٣٠٠/٣.

(٢) ينظر: طبقات النحويين واللغويين للزبيدي/٢٧.

(٣) ينظر: الكامل ٣١٨/١، والخصائص ٣٧٤/١، وشرح جمل الزجاجي لابن عصفور ٥٩٥/٢، ٥٩٦.

(٤) ينظر: تجريد الأغاني لابن واصل الحموي، القسم الثاني ٢٤٨١/٣.

رابعًا: وَجَّهَ بعض المعنيين بعلم الأداء القرآني حذف التنوين في القراءة المتواترة: **(وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرُ ابْنُ اللَّهِ)**[1] بأنه جاء استخفافًا، أو لالتقاء الساكنين؛ لأن التنوين مُشَبَّهٌ بحروف اللين، فكما تسقط إذا سكنتْ وسكن ما بعدها، كذلك يسقط التنوين إذا سكن وسكن مابعده[2]. فلا مَفَرَّ من التسليم بكون ذلك لغة فصيحة جائزة في الكلام.

(١) من الآية ٣٠ من سورة التوبة، وهذه قراءة جمهور القراء العشرة؛ إذ لم يقر بالتنوين سوى عاصم والكسائى ويعقوب الحضرمى. ينظر: التيسير/٩٦، ٩٧، وتقريبه/١٢٠، وإتحاف فضلاء البشر ٨٩/٢.

(٢) ينظر: حجة القراءات لأبى زرعة/٣١٧، والكشف لمكى القيسى٥٠١/١، وشرح الهداية للمهدوى٣٢٩/٢، وفتح الوصيد في شرح القصيد للسخاوى٩٥٩/٣، وشرح طيبة النشر للنويرى٣٥٨/٢.

تنوين الترنم

تَحَدَّثَ ابن عقيل والسلسيلي عن تنوين الترنم من حيث المراد به، وموقعه، والناطقون به، وقد جاء الحديث عند كليهما مختلفًا بعض الاختلاف منه عند الآخر.

قال ابن عقيل شارحًا عبارة ابن مالك (أو إشعارًا بترك الترنم): "وهو تنوين الترنم، والمعنى على هذا للتنوين الذى يُترك به الترنم، وقد نصَّ على ذلك سيبويه وابن السراج في أصوله[١] وتوجيهه: أن الترنم عبارة عن ترجيع الصوت، فإذا ثبت حرف العلة حصل الترجيع، وإذا أُبدل منه التنوين زال الترجيع... (فى روى مطلق) وحروف الإطلاق: الواو والألف والياء. (في لغة تميم) وهو كثير في إنشادهم، وكذلك قيس. وأما أهل الحجاز فإنهم يبقون المدة"[٢].

وقال السلسيلي: "وتنوين الترنم، قال ح[٣]: هو اللاحق الروىّ المطلق، وحروفه: الألف والواو والياء، يُعوضون التنوين من هذه الحروف، وذلك عند كثير من بني تميم وقيس إذا أنشدوا، وأهل الحجاز لا يعوضون، بل يبقون حروف الإطلاق إذا أنشدوا.

ويسميه أصحابنا: تنوين الترنم، والشيخ مشعر بترك الترنم"[٤]. وقد قرَّرا معًا أن ناسًا من بنى تميم وغيرهم يقفون بتسكين الروي الموصول بمدة، كما يقفون في النثر.

موقف علماء اللغة:

للعرب في الوقف على القوافي المطلقة بحرف مد حالتان: إحداهما: الترنم، والأخرى: عدم الترنم.

---

(١) ينظر: الكتاب ٢٠٦/٤، ٢٠٧، والأصول في النحو ٣٨٧/٢.

(٢) المساعد ٦٧٨/٢، وينظر: ٣٣١/٤، ٣٣٢.

(٣) يرمز السلسيلى بالرمز (ح) إلى أبى حيان اختصارًا، ينظر: ارتشاف الضرب ٣١٢/١.

(٤) شفاء العليل ٨٨٩/٢، وينظر: ١١٣٥/٣، ١١٣٦.

أولاً: الترنم: وهو مَدُّ الصوت بمدة تجانس حرف الروى[١] وهى: الألف والواو والياء، المولدات من إشباع الحركة، وتسمى أحرف الإطلاق[٢]، وهذا ما قَرَّره سيبويه حين قال: "أما إذا تَرَنَّمُوا فإنهم يُلحقون الألف والياء والواو ما يُنَوَّنُ وما لا يُنَوَّنُ؛ لأنهم أرادوا مدَّ الصوت"[٣]. وقال – أيضًا–: "وإنما ألحقوا هذه المدة في حروف الروي؛ لأن الشعر وُضع للغناء والترنم، فألحقوا كلَّ حرفٍ الذى حركته منه"[٤]. فالترنم يحصل بأحرف الإطلاق فقط عند سيبويه والمحققين؛ لقبولها لمدِّ الصوت فيها[٥].

وذهب ابن يعيش وغيره إلى أن الترنم حاصل بالتنوين؛ إذا النون نفسها حرف أغن، جيء به، لوجود الترنم؛ وذلك لأن حرف العلة مدة في الحلق، فإذا أُبدل منها التنوين حصل الترنم؛ لأن التنوين غنة في الخيشوم[٦]. قال ابن يعيش عن تنوين الترنم: "وهذا التنوين يستعمل في الشعر والقوافي للتطريب معاقبًا بما فيه من الغنة لحروف المد واللين، وقد كانوا يستلذون الغنة في كلامهم، وقد قال بعضهم: إنما قيل للمطرب مُغَنٍّ؛ لأنه يُغَنِّنُ صوته، وأصله: مُغَنِّنٌ، فأبدل من النون الأَخيرة ياء"[٧].

ثانيًا: عدم الترنم، وللعرب في الوقف على الروى المطلق إذا أنشدوا ولم يترنموا ثلاثة أوجه:

---

(١) ينظر: الجنى الداني/١٤٦، وتوضيح المقاصد والمسالك ٢٧٨/١، وشرح الأشمونى ٣١/١.

(٢) ينظر: التصريح ٢٧/١.

(٣) الكتاب ٢٠٤/٤.

(٤) السابق ٢٠٦/٤.

(٥) ينظر: شرح الرضي على الكافية ٤٨/١، ومغنى اللبيب ٢٤/٢، وتخليص الشواهد/٤٧، والتصريح ٢٨/١.

(٦) ينظر: شرح المفصل ٣٣/٩، ورصف المباني/٣٥٣، ومغنى اللبيب ٢٤/٢، والتصريح ٢٦/١، وحاشية الصبان ٣١/١.

(٧) شرح المفصل ٣٣/٩.

الأول: ترك القوافي على حالها، وإثبات حرف الإطلاق بعد الروى، تَرَنَّمُوا أو لم يترنَّمُوا؛ للفرق بين النظم والنثر، وهو لهجة أهل الحجاز(١). قال سيبويه: "أما أهل الحجاز فَيَدَعون هذه القوافي ما نُوِّنَ منها وما لم يُنَوَّنْ على حالها في الترنم؛ ليفرقوا بينه وبين الكلام الذى لم يوضع للغناء"(٢).

الثاني: إبدال المدة نونًا، فيما يُنَوَّنُ وفيما لا يُنَوَّنُ، وهى لهجة كثير من بنى تميم(٣). قال سيبويه: "وأَمَّا ناس كثير من بنى تميم فإنهم يبدلون مكان المدة النونَ فيما يُنَوَّنُ وفيما لم يُنَوَّنْ، لمَّا لم يريدوا الترنم أبدلوا مكان المدة نونًا، ولفظوا بتمام البناء وما هو منه، كما فعل أهل الحجاز ذلك بحروف المد"(٤). وتبعه كثير من النحويين ذاهبين إلى أن هذا التنوين بدل من الترنم، وأنه في لغة تميم، وزادوا نسبته إلى قيس، ثم اختلفوا في التعبير عنه، فقيل: الصواب أن يقال: تنوين ترك الترنم(٥)، قال الرضى: "وأما تنوين الترنم فهو في الحقيقة لترك الترنم؛ لأنه إنما يؤتى به إشعارًا بترك الترنم عند بنى تميم في روى مطلق، وذلك أن الألف والواو والياء في القوافي تصلح للترنم بما فيها من المد، فيبدل منها التنوين لمناسبته إياها، إذا قصد الإشعار بترك الترنم؛ لخلو التنوين من المد"(٦).

وقيل: يجوز أن يقال: تنوين الترنم على حذف مضاف، أي: قطع الترنم(٧).

---

(١) ينظر: شرح المفصل للخوارزمى ١٧٩/٤، وارتشاف الضرب ٣١٢/١، وتخليص الشواهد/٤٧، والتصريح ٢٨/١، وهمع الهوامع ٦٢٠/٢.

(٢) الكتاب ٢٠٦/٤، وينظر: المساعد ٣٣١/٤.

(٣) ينظر: شرح المفصل للخوارزمي ١٧٩/٤، وتخليص الشواهد/٤٧.

(٤) الكتاب ٢٠٦/٤، ٢٠٧.

(٥) ينظر: ارتشاف الضرب ٣١٢/١، وتخليص الشواهد/٤٧، والمساعد ٦٧٨/٢، والتصريح ٢٨/١.

(٦) شرح الرضي على الكافية ٤٨/١.

(٧) ينظر: الجنى الداني/١٤٦، والتصريح ٢٦/١، وهمع الهوامع ٦٢٠/٢، وشرح الأشموني ٣١/١.

وقيل: تنوين الترنم؛ لأن الترنم يحصل بالنون نفسها؛ لكونها حرفًا أغن، وليس الترنم مخصوصًا بالمد المذكور. وهو قول ابن يعيش وموافقيه(١). وهذا التنوين يلحق الاسم مصحوبًا بأل وغير مصحوب بها، والفعل، والحرف. فالاسم كقول العجاج:

يَا صَاحِ مَا هَاجَ الدُّمُوعَ الذُّرَّفَنْ(٢)

والفعل كقول العجاج أيضًا:

مِنْ طَلَلٍ كَالأَتْحَمِيِّ أَنْهَجَنْ(٣)

ويجمعهما قول جرير:

أَقِلِّي اللَّوْمَ عَاذِلَ وَالْعِتَابَنْ .:. وَقُولِي إِنْ أَصَبْتُ لَقَدْ أَصَابَنْ(٤)

والحرف كقول النابغة الذبياني:

أَزِفَ التَّرَحُّلُ غَيْرَ أَنَّ رِكَابَنَا .:. لَمَّا تَزُلْ بِرِحَالِنَا وَكَأَنْ قَدِنْ(٥)

ومن ثم اختلف في هذا التنوين المسمى بالترنم على أقوال:

أحدها: أنه تنوين له خصوصيات، منها: مجامعة أل، والاتصال بغير الاسم.

---

(١) ينظر: شرح المفصل ٣٣/٩، ورصف المباني/٣٥٣، والتصريح ٢٨/١، وحاشية الخضري ٢٠/١.

(٢) من الرجز، ديوانه/٨٢، والكتاب ٢٠٧/٤، وشرح ابن الناظم على الألفية/٢٤، وشفاء العليل ٩٨/١.

(٣) ديوانه/٧، والكتاب ٢٠٧/٤، وشرح ابن الناظم على الألفية/٢٤، والجنى الداني/١٤٦، وتخليص الشواهد/٤٧، وشفاء العليل ٩٨/١، ٨٨٩/٢، والتصريح ٢٩/١.

(٤) البيت من بحر الوافر، ديوانه/٦٤، والكتاب ٢٠٥/٤، وشرح الرضي على الكافية ٤٨/١، ٤٨٢/٤،، والمساعد ٦٧٩/٢، ٦٨٠.

(٥) البيت من بحر الكامل، ديوانه/٣٨، والجنى الداني/١٤٦، ومغنى اللبيب ٢٤/٢، والمساعد ٦٧٩/٢، وشفاء العليل ٨٨٩/٢، وشرح شواهد المغنى ٤٩٠/١، ٧٦٤/٢، وشرح الأشموني ٣١/١.

والثاني: أن الترنم نون مبدلة من حرف العلة، كما يبدل منه في نحو: رأيت بكرًا.

والثالث: أنه ليس بتنوين، بل هو نون زيدت في الوقف، كما زيدت نون ضيفن – للطفيلي– في الوصل والوقف، وليس من أنواع التنوين حقيقة فيشيء؛ لثبوته مع أل، وفى الفعل، وفى الحرف، وفى الخط والوقف، ولحذفه ف الوصل، وليس شيء من أقسام التنوين كذلك.

واختار هذا القول ابن هشام وغيره(١).

الوجه الثالث: إجراء النظم مُجْرى النثر عند الوقف، فيوقف بالسكون(٢). قال سيبويه: "وأما الثالث فأن يُجروا القوافي مُجراها لو كانت في الكلام، ولم تكن قوافي شعر، جعلوه كالكلام حيث لم يترنموا، وتركوا المدة؛ لعلمهم أنها في أصل البناء، سمعناهم يقولون – لجرير–:

أَقِلِّي اللَّوْمَ عَاذِلَ وَالْعِتَابْ

..."(٣) ويبدو أن هذا منطوق القلة الباقية من بنى تميم.

وبعد، فإني أختار القول بأن تنوين الترنم تنوين ذو خصوصيات؛ لأن أكثر النحويين تتابعوا على سَلْكه في عِدَاد أنواع التنوين، فهو تنوين غير مختص بالاسم، يلحقه ويلحق الفعل والحرف، ويصحب ما فيه أل، ومن ثم خرج عن الحد المألوف للتنوين، وجاء نونًا ساكنة ثابتة في اللفظ والخط، وذكرهم له عند حديثهم عن خواصِّ الاسم من نافلة القول.

(١) ينظر: أوضح المسالك ١٩/١، ومغنى اللبيب ٢٤/٢، والتصريح ٣٠/١، وشرح الأشمونى ٣٣/١.

(٢) ينظر: شرح المفصل للخوارزمى ١٧٩/٤.

(٣) الكتاب ٢٠٨/٤، وينظر: المساعد ٣٣١/٤، وشفاء العليل ١١٣٥/٣.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فقد منَّ الله –سبحانه وتعالى– عليَّ بإتمام هذا البحث، الذي بذلتُ فيه ما استطعتُ من الجهد والوقت، حتى أتممته على ما فيه من تقصيري وضعفي، فلله الحمد والمنة.

وفي ختامه أدوِّنُ أبرز ما هُديَت إليه من نتائج، ومنها:

- أن اللهجات تتنوع في الحروف كما تتنوع مع الأسماء والأفعال.
- أن لام التعريف تبدل ميمًا في بعض لغات العرب كحمير؛ وأن هذه الظاهرة لها أثرها الواضح في العصر الحديث لدى سكان جنوب المملكة، وأن لذي سوع التبادل بينهما وجود علاقة صوتية بين الحرفين، وهي قربهما في المخرج.
- اقتصر ابن عقيل والسلسيلي على ذكر ثلاث لهجات في اللام الجارة، وزاد بعض علماء اللغة عليها لغة رابعة.
- ورد في الكتابين أن جزم المضارع بـ(لو) على اطراده لغة قوم، ولا يختص بالشعر.
- ورد في الكتابين أَنَّ بعض العرب لا يُعملون إذن مع استيفاء شروط النصب عند غيرهم، وأنه لغة نادرة.
- ورد في الكتابين أَنَّ بعض العرب يُجْرى (لا جَرَمَ) مجرى اليمين؛ فيكسر همزة (إنَّ) بعدها، كما تُكسر بعد اليمين.
- ورد في المساعد في رُبَّ اثنتا عشرة لهجة، وفي شفاء العليل عشر لهجات، في حين وصلت عند بعض علماء اللغة إلى سبع عشرة لهجة.

- ورد في سوغ ثلاث لهجات في الكتابين هي: سَفْ، سَوْ، سَىْ، بحذف الفاء، وأضاف بعض العرب لغة رابعة هي: سا.
- أن الجر بمتى في لغة هذيل.
- للعرب في الوقف على القوافي المطلقة بحرف مد حالتان: إحداهما: الترنم في لغة أهل الحجاز، والأخرى: عدم الترنم في لغة تميم وقيس.
- انفرد ابن عقيل بـ:

١. القول بأن أم تأتى زائدة في الكلام الجاري على ألسنة أهل اليمن.
٢. مجيء حتى حرف عطف على لغة ضعيفة.
٣. رَعَلَّ، بالراء بدلاً من اللام في لعل
٤. أن حذف التنوين لالتقاء الساكنين مطلقًا لغة.
٥. أنه إذا وُصِفَتْ أَيٌّ باسم إشارة فُتِحَت الهاء لزومًا، وإذا وُصفت بشيء غيره جاز فتحها، وجاز ضمها.
٦ـ أن إعمال (لا) إعمال ليس لغة الحجازيين، وان إهمالها لغة التميميين، وليس إعمالها عند الحجازيين مطلقًا، بل مقيد بثلاثة شروط.
٧ـ أن (ما) قد تعمل عمل ليس متوسطًا خبرها بينها وبين اسمها على لغة قليلة.

- انفرد السلسيلي بـ

ذكر لغة لبعض العرب في النطق بـ (من) الجارة، وهى: مِنَا – بنون مفتوحة تليها ألف– وذكر أنها حكاية الفراء،دون أن يصرح باسم القبيلة التي نطقت بهذه الصورة النطقية.

وغيرها الكثير المبثوث في ثنايا البحث وجوانبه.

والله اسأل السداد والتوفيق

الباحثة

مصادر البحث ومراجعه

- القرآن الكريم
- إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر للبنا الدمياطي تحقيق: د/شعبان محمد إسماعيل، عالم الكتب: بيروت، ومكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة،ط١،سنة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- الإتقان في علوم القرآن للسيوطي تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة ومطبعة المشهد الحسيني بالقاهرة،ط١،سنة ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م.
- ارتشاف الضرب من لسان العرب لأبى حيان الأندلسي تحقيق: د/مصطفى النماس، توزيع مكتبة الخانجي بالقاهرة،ط١،سنة ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
- أسرار العربية لأبى البركات الأنبارى تحقيق: محمد بهجة البيطار، مطبوعات المجمع العلمى العربى بدمشق سنة ١٣٧٧هـ - ١٩٥٧م.
- الأمالي الشجرية لابن الشجري، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، (د.ت).
ـ الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين: أبي البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري ، دار الفكر – دمشق (د.ط . د.ت).
- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام الأنصاري، ومعه كتاب: عدة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك للشيخ/ محمد محيى الدين، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، طبعة جديدة منقحة سنة ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
- البحر المحيط في التفسير: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل: دار الفكر – بيروت الطبعة: ١٤٢٠هـ.
. بصائر ذوى التمييز في لطائف الكتاب العزيز للفيروز أبادي تحقيق: محمد على النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة، ط٣، سنة ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.

– بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط١، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤م.

. تاج العروس من جواهر القاموس: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني ، أبو الفيض ، الملقّب بمرتضى ، الزَّبيدي، تحقيق مجموعة من المحققين. دار الهداية (د. ط . د.ت).

. التبيان في إعراب القرآن. أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (ت ٦١٦هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي: عيسى البابي الحلبي وشركاه (د.ط . د. ت).

. تثقيف اللسان وتلقيح الجنان. عمر بن خلف بن مكي الصقلي أبو حفص، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا: دار الكتب العلمية: ط١، ١٤١٠ – ١٩٩٠م.

. تخليص الشواهد وتلخيص الفوائد لابن هشام الأنصاري، تحقيق: د/ عباس مصطفى الصالحي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان،ط١،١٤٠٦هـ– ١٩٨٦م.

– التصريح بمضمون التوضيح للشيخ خالد الأزهري، تحقيق: محمد باسل عيون السود، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ– ٢٠٠٠م.

– تهذيب اللغة لأبى منصور الأزهري تحقيق: د/ محمد عبد المنعم خفاجي وآخرين، الدار المصرية للتأليف والترجمة (د.ت).

– توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك للمرادي، تحقيق: د/ عبد الرحمن على سليمان، دار الفكر العربى بالقاهرة، ط١، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م.

– الجنى الداني في حروف المعاني للمرادي تحقيق: د/ فخر الدين قباوة، ومحمد نديم فاضل، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.

ـ حاشيه الأمير علي شرح عبد السلام اللقاني علي الجوهره في علم الكلام: محمد بن محمد الأمير: طبعة مطبعه بولاق مصر سنة ١٢٩٦هـ.
– حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على الألفية، دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى البابى الحلبى (د.ت).
– حاشية الصبان على شرح الأشموني، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع (د.ت).
ـ حجة القراءات: عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة أبو زرعة: تحقيق: سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط٢، ١٤٠٢ – ١٩٨٢م.
. الحجة للقراء السبعة: الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ الأصل، أبو علي (ت ٣٧٧هـ)، تحقيق: بدر الدين قهوجي – بشير جويجابي، راجعه ودققه: عبد العزيز رباح – أحمد يوسف الدقاق: دار المأمون للتراث – دمشق/ بيروت، ط٢، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٣م.
– الخصائص لابن جني تحقيق: محمد على النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٣، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.
ـ الدرر اللوامع في شرح جمع الجوامع. شهاب الدين أحمد بن إسماعيل الكوراني(ت٨٩٣ هـ)، تحقيق: د/ سعيد بن غالب كامل المجيدي، د. ط)، د.ت).
. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت ٧٥٦هـ)، تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط: دار القلم، دمشق، (د. ت).
– ديوان أبى النجم العجلي، صنعة علاء الدين أغا، النادى الأدبى بالرياض.
– ديوان جرير تحقيق: نعمان طه أمين، دار المعارف بمصر، ط٣، (د.ت).
– ديوان زهير بن أبى سلمى، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤م.

– ديوان طفيل الغنوي. تحقيق: محمد عبد القادر أحمد، دار الكتاب الجديد، بيروت، ط١، ١٩٦٨م.
– ديوان العجاج. تحقيق: عبد الحفيظ السطلي، مكتبة أطلس، دمشق (د.ت).
– ديوان علقمة بن عبدة الفحل. تحقيق: لطفى الصقال، ودرية الخطيب، دار الكتاب العربي بحلب، ط١، ١٩٦٩م.
– ديوان الفرزدق، دار صادر بيروت، للطباعة والنشر (د.ت)، وطبعة الصاوي، ١٣٥٤هـ.
– ديوان متمم بن نويرة: مالك ومتمم ابنا نويرة اليربوعي، ابتسام الصفار، مطبعة الإرشاد، بغداد ١٩٦٨م.
– ديوان النابغة الذبياني. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. دار المعارف بمصر ١٩٧٧م.
– ديوان النمر بن تولب ضمن (شعراء إسلاميون) تحقيق: نورى حمودي القيسي، عالم الكتب، بيروت، ومكتبة النهضة العربية، بغداد، ط٢،١٩٨٤م.
– ديوان الهذليين، مطبعة الكتب والوثائق القومية بالقاهرة، ط٣، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م.
– رصف المباني في شرح حروف المعاني. أحمد بن عبد النور المالقي. تحقيق: أحمد محمد الخراط، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق (د.ت).
– سر صناعة الإعراب لابن جنى. تحقيق: د. حسن هنداوى، دار القلم، دمشق، ط٢،١٤١٣هـ – ١٩٩٣م.
. سلم الوصول إلى طبقات الفحول. «حاجي خليفة» (ت ١٠٦٧ هـ)، تحقيق: محمود عبد القادر الأرناؤوط، إشراف وتقديم: أكمل الدين إحسان أوغلي، تدقيق: صالح سعداوي صالح، إعداد الفهارس: صلاح الدين أويغور: مكتبة إرسيكا، إستانبول – تركيا . ٢٠١٠ م.
– سير أعلام النبلاء للذهبي تحقيق: شعيب الأرنؤوط وحسين الأسد، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة التاسعة ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م.

– شرح أبيات مغني اللبيب. عبد القادر بن عمر البغدادي (١٠٣٠ هـ – ١٠٩٣هـ). تحقيق: عبد العزيز رباح – أحمد يوسف دقاق: دار المأمون للتراث، بيروت، الطبعة: (جـ ١ – ٤) الثانية، (جـ ٥ – ٨ الأولى) (١٣٩٣ – ١٤١٤ هـ).

ـ شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، دار الفكر للطباعة، النشر والتوزيع (د.ت).

– شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم تحقيق: د. عبد الحميد السيد عبد الحميد، دار الجيل، بيروت (د.ت).

– شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ومعه كتاب: منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل للشيخ/ محمد محيى الدين، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م.

– شرح التسهيل لابن مالك وابنه تحقيق: عبد الرحمن السيد ومحمد بدوى المختون، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م.

– شرح جمل الزجاجي لابن عصفور تحقيق: د. صاحب أبو جناح، عالم الكتب،ط١، ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م.

– شرح الرضي على الكافية تصحيح وتعليق: د. يوسف حسن عمر، منشورات جامعة قاريونس ١٣٩٨هـ – ١٩٧٨م.

– شرح شافية ابن الحاجب للرضي، تحقيق: محمد نور الحسن وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م.

– شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب لابن هشام، ومعه كتاب: منتهى الأَرب بتحقيق شرح شذور الذهب للشيخ/ محمد محيى الدين، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت،ط١، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.

– شرح الشواهد. للعيني، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع (د.ت).

ـ شرح شواهد الشافية لابن الحاجب. عبد القادر البغدادى. مطبعة المدينة المنورة. (د.ط ـ د.ت).

– شرح شواهد المغنى للسيوطي، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان (د.ت).

ـ شرح طيبة النشر في القراءات: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت ٨٣٣هـ)، ضبط وتعليق: الشيخ أنس مهرة: دار الكتب العلمية– بيروت، ط٢، ١٤٢٠ هـ– ٢٠٠٠م.

– شرح عيون الإعراب. على بن فضال المجاشي. تحقيق: د/ عبد الفتاح سليم، دار المعارف بمصر،ط١،١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.

– شرح قطر الندى وبل الصدى لابن هشام الأنصارى. تحقيق: الشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ١٩٩٢م.

– شرح اللمحة البدرية في علم العربية لابن هشام الأنصارى تحقيق: د/ هادى نهر، مطبعة الجامعة، بغداد ١٣٩٧هـ – ١٩٧٧م.

– شرح المفصل لابن يعيش، الناشر: عالم الكتب – بيروت، ومكتبة المتنبى – القاهرة (د.ت).

– شرح الهداية: أحمد بن عمار المهدوي أبو العباس. تحقيق: أصل هذا الكتاب رسالة ماجستير: مكتبة الرشد: ١٤١٥ – ١٩٩٥م.

. شفاء العليل في إيضاح التسهيل لأبى عبد الله السلسيلى تحقيق: د. الشريف عبد الله على البركاتى، المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة،ط١،١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.

– العين للخليل بن أحمد تحقيق: مهدى المخزومى، وإبراهيم السامرائى، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، دار الرشيد للنشر ١٩٨٥م.

. الفائق في غريب الحديث: محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق: علي محمد البجاوي –محمد أبو الفضل إبراهيم: دار المعرفة – لبنان، ط٢، (د.ت).

ـ فتح الوصيد في شرح القصيد :السخاوي؛ علي بن محمد بن عبد الصمد الهمداني المصري السخاوي الشافعي، أبو الحسن، علم الدين. تحقيق: مولاي محمد الإدريسي الطاهري: مكتبة الرشد: ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م.

ـ فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف). شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (ت ٧٤٣ هـ)، مقدمة التحقيق: إياد محمد الغوج، القسم الدراسي: د. جميل بني عطا، المشرف العام على الإخراج العلمي للكتاب: د. محمد عبد الرحيم سلطان العلماء: جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، ط١، ١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣م.

- في اللهجات العربية د/ إبراهيم أنيس، ملتزم الطبع والنشر مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة التاسعة ١٩٩٥م.

- القلب والإبدال. ابن السكيت (ت٢٤٤هـ)، تحقيق: د/ حسين محمد شرف، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية بالقاهرة ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.

-الكتاب. سيبويه. تحقيق: عبد السلام هارون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٢،١٩٧٧م.

- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجى خليفة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان (د.ت).

ـ الكشف عن وجوه القراءات وعللها وحججها. ككي بن أبي طالب القيسي (ت٤٣٧هـ)، تحقيق أحمد مهدلي، دار الكتب العلمية ١٤٣٢هـ.

. الكنز في القراءات العشر. أبو محمد، عبد الله بن عبد المؤمن بن الوجيه بن عبد الله بن على ابن المبارك التّاجر الواسطيّ المقرئ تاج الدين ويقال نجم الدين (ت ٧٤١هـ). تحقيق: د. خالد المشهداني: مكتبة الثقافة الدينية - القاهرة، ط١، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤م.

- لسان العرب لابن منظور تحقيق: عبد الله على الكبير وآخرين، دار المعارف بمصر.

. اللهجات العربية نشأة وتطوراً. أ. د . عبد الغفار حامد هلال، الطبعة الثانية : ١٩٩٠م.

– اللمع في العربية لابن جني تحقيق: د. حسين محمد شرف، ط١،١٣٩٨هـ – ١٩٧٨م.

– اللهجات العربية في التراث د/ أحمد علم الدين الجندى، الدار العربية للكتاب ١٩٨٣م.

– المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لابن جني تحقيق: على النجدي ناصف وآخرين، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.

. المحكم والمحيط الأعظم: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي(ت ٤٥٨هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت،، (د.ط) ٢٠٠٠م.

– مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع لابن خالويه، مكتبة المتنبى، القاهرة(د.ت).

. المخصص: أبو الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي المعروف بابن سيده. تحقيق: خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١ – ١٤١٧هـ ١٩٩٦م.

– المزهر في علوم اللغة وأنواعها للسيوطي ، تحقيق: محمد أحمد جاد المولى وآخرين، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، بيروت ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م.

– المساعد على تسهيل الفوائد لابن عقيل تحقيق: د/ محمد كامل بركات، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى: الجزء الأول سنة ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م، والجزء الثاني سنة ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م، والجزء الثالث والرابع سنة ١٤٠٥هـ – ١٩٨٤م.

– مسند الإمام أحمد بن حنبل تحقيق: حمزة أحمد الزين،ط١،١٤١٦هـ – ١٩٩٥م، دار الحديث بالقاهرة، وطبعة أخرى بدار صادر، بيروت، (د.ت).
– معاني القراءات لأبي منصور الأزهرى تحقيق: أحمد فريد المزيدى، منشورات محمد على بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،ط١،١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.
– معاني القرآن. الأخفش، تحقيق: د/ عبد الأمير محمد أمين الورد، عالم الكتب، ط١،١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م.
– معاني القرآن وإعرابه للزجاج تحقيق: د/ عبد الجليل شلبي، عالم الكتب، بيروت،ط١،١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.
– معاني القرآن للفراء تحقيق: أحمد يوسف نجاتى وآخرين، دار السرور (د.ت).– المعجم الكامل في لهجات الفصحى إعداد د/ داود سلوم، عالم الكتب ومكتبة النهضة العربية،ط١،١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.
ـ معاهد التنصيص على شواهد التلخيص. عبد الرحيم بن أحمد العباسي. تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، عالم الكتب، بيروت.(د.ط) ١٣٦٧هـ ١٩٤٧م.
– معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة، مطبعة دار إحياء التراث العربى، بيروت، الناشر: مكتبة المثنى، بيروت (د. ت).
– مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام، دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى البابى الحلبى (د.ت).
ـ المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية، المشهور بـ شرح الشواهد الكبرى: بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى العيني (ت ٨٥٥ هـ): تحقيق: أ. د. علي محمد فاخر. أ. د. أحمد محمد توفيق السوداني. د. عبد العزيز محمد فاخر. (د. ت).
– المقتضب للمبرد تحقيق: د/ محمد عبد الخالق عضيمة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م.

– من لغات العرب لغة هذيل د/ عبد الجواد الطيب (بدون طبعة وتاريخ).
– النشر في القراءات العشر لابن الجزرى، أشرف على تصحيحه/ على محمد الضباع، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع (د.ت).
– النوادر في اللغة لأبى زيد الأنصارى تحقيق: د/ محمد عبد القادر أحمد، دار الشروق،ط١،١٤٠١هـ – ١٩٨١م.
– هدية العارفين: أسماء المؤلفين وآثار المصنفين لإسماعيل باشا البغدادى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، (د.ت).
– همع الهوامع في شرح جمع الجوامع. جلال الدين السيوطي، تحقيق: د/ عبد الحميد هنداوى، المكتبة التوفيقية بالقاهرة (د.ت).
– وسائل الفئة في شرح العوامل المائة للعيني تحقيق: د/ خالد أبو جندية، دار الطباعة المحمدية، ط١،١٤١٢هـ – ١٩٩٢م.

الرسائل الجامعية:

– الدراسات اللغوية في تراث ابن هشام للباحث/ محمد عبد الرحمن أحمد محمد، رسالة دكتوراه في كلية اللغة العربية بالقاهرة، جامعة الأزهر، سنة ٢٠٠٥م.

المجلات العلمية:

– كشف اللثام عما تحت رُبَّ من أحكام للدكتور/ محمد حسين المحرصاوى، بحث منشور في مجلة كلية اللغة العربية بالقاهرة، العدد السادس عشر، سنة ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م.

فهرس المحتويات

الموضوع	رقم الصفحة
المقدمة	٢٠٨٧
التمهيد: التعريف باللهجة وابن عقيل والسليلي	٢٠٩١
المبحث الأول- الأدوات الأحادية	٢١٠٤
١. لام التعريف	٢١٠٤
٢. حركة اللام الجارة	٢١١٢
٣. فتح اللام الطلبية	٢١١٧
المبحث الثاني- الأدوات الثنائية:	٢١٢٠
١. أم	٢١٢٠
٢. لا	٢١٢٣
٣. لو	٢١٢٧
٤. (ما) النافية بين الإعمال والإهمال	٢١٣١
٥. من الجارة	٢١٤١
٦. حركة ها التنبيه في: أَيُّها	٢١٤٥
المبحث الثالث- الأدوات (الحروف) الثلاثية	٢١٤٧
١. إِنَّ	٢١٤٩
٢. رُبَّ	٢١٥٣
٣. سوف	٢١٦١
٤. متى	٢١٦٤
٥. نعم	٢١٦٧
المبحث الرابع- الأدوات الرباعية	٢١٧١
١. إِمَّـا	٢١٧١
٢. حتى	٢١٧٧

الموضوع	رقم الصفحة
٣. لعلّ	٢١٨٥
المبحث الخامس-الأدوات الخماسية	٢١٩٨
١. أيان	٢١٩٨
المبحث السادس- متفرقات	٢٢٠١
١. حذف التنوين لالتقاء الساكنين	٢٢٠١
٢. تنوين الترنم	٢٢٠٦
الخاتمة	٢٢١١
ثَبت بأهم مصادر البحث ومراجعه	٢٢١٣
فهرس المحتويات (الموضوعات)	٢٢٢٣